جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا

التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة

رسالة مقدمة
لنيل درجة الماجستير من فرع العقيدة والأديان

إعداد المعيدة
سارة حامد محمد العبادي

إشراف
فضيلة الدكتور محيي الدين الصافي

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ
وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ المائدة

صدق الله العظيم

اهداء

إلى من أمرنا الله تعالى :
بخفض جناح الذل لهما من الرحمة

إلى أبي وأمي ، وفاءً لهما وإعترافاً
بفضلهما .... أهدي هذا البحث ؛

سارة

((المقدمـــــة))

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ،المبعوث رحمة للعالمين .

وأشهد أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله المبعوث رحمة الى بنى اسرائيـــــل ليكمل لهم دينهم ، وليحل لهم بعض ما حرم عليهم ، والصلاة والسلام على جميع الأنبيـــاء والمرسلين من لدن آدم ونوح الى محمد الذين دعوا الى عبادة الله الواحد الأحد الفـرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وبعد :

لما كانت الكتب المقدسة لكل دين هي المصدر له ، وهى المستند والأســــاس الذى تقوم عليه أركانه ، فاذا كان ذلك الأساس قويا صمد البناء فوقه شامخا ، أما اذا كان ضعيفا فان البناء ينهار. فالأناجيل الأربعة ــ والتى هى مجال بحثنا هذا ــ هــــى المصدر والأساس الذى تقوم عليه أركان المسيحية الحالية .

ولما نلاحظه ونسمعه من وسائل الاعلام المختلفة وفى كل يوم مما يقوم بـــــه المبشرون المسيحيون من تكريس لجهودهم وطاقاتهم للتبشير والدعوة الى دينهم ،وان لم يكن عملهم ذاك دعوة دينية خالصة ، وكان حركة سياسية استعمارية واستخدام الدعـــوة الى الدين كوسيلة للسيطرة على الشعوب واستنزاف خيراتها ، واستعبادها ، ولما استخدموه من وسائل كثيرة متنوعة من بنائهم للكنائس ، وتأسيسهم للمدارس والمستشفيات التبشيريـــة وفتحهم للملاجئ ، وتأليفهم للكتب العديدة فى الرد على الاسلام وأهله ،وهذا يحـــدث فى بلدان كثيرة كأندونيسيا ، والفلبين ، وجنوب افريقيا ،وفى الدول المستعمرة .

ولما أجمع عليه الكثير من المثقفين من رجال الدين والسياسة والصحافة والفكر من أنه لو بذل المسلمون من جهودهم بعض ما بذله المبشرون المسيحيون للدعوة الى دينهم لأصبح معتنقي الاسلام أضعاف أضعاف المتنصرين وذلك لأن الاسلام الدين الحنيف والذى يوافق الفطرة الصافية ويبحث عنه العقل السليم .

لذلك كله كان لزاما على كل مسلم يعتز بدينه ، وقد تمكن الايمان فى قلبه أن يدافع عن هذا الدين بروحه وماله ، ويقوم بالدعوة اليه بلسانه وقلمه وعمله .

من هذا المنطلق كان الدافع لاختيارى موضوع " التحريف والتناقض فى الأناجيل الأربعة " مساهمة منى فى الدعوة الى الله ، وردا لكيد هؤلاء المبشرين الى نحورهم وبيانا بأن الأساس والمستند الذى تقوم عليه أركان مسيحيتهم هذه ضعيف ، لذلك فان البناء فوقه ينهار ، ومن حسن الطالع موافقة ظهور هذه الرسالة الهجمة التنصرية التى اشتدت فى هذه الأيام على الدول المستعمرة ، وما كنا نسمعه منذ مدة وجيزة من زيارة البابا يوحنا بولس الثانى لكثير من الدول الافريقية لالقاء خطبه التبشيرية فيها .

وقد حاولت جهدى — بقدر الامكان — أن تكون حجتى من واقع الكتاب المقدس والكتب المؤلفة والمسلمة عند النصارى لتكون البينة أظهر والحجة أقوى ، ثم أعضدها بما ورد فى القرآن الكريم عما جاء من تحريف وتناقض فيها .

وتحتوى هذه الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وقد سلكت فى كتابتها المنهج التالى :

تحدثت فى المقدمة عن الدوافع لاختيارى لهذا الموضوع وعن المنهج وخطة الدراسة .

أما الفصل الأول فهو بعنوان : " تاريخ الأناجيل الأربعة " وقد قدمت له بمقدمة مناسبة عن مفهوم كلمة انجيل ومدلولها ، وفي الفقرة الثانية منه بدأت عن الحديث عن كل انجيل من الأناجيل الأربعة ومدى صحة نسبتها الى واضعيها ممهدة لذلك باعطاء فكرة موجزة عن أسفار الكتاب المقدس لأن الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد والذى هو جزء من الكتاب المقدس ، وقد ثبت لى من دراستى لتاريخ الأناجيل الأربعة الشكوك والظنون الكثيرة التى تحيط بأهم عناصرها من ذلك الاختلاف فى نسبتها الى كاتبيها ، والاختلاف فى تاريخ تدوينها وترجمتها ، والاتفاق يحدث أحيانا فى لغة التدوين .

وفى الفقرة الثالثة من الفصل الأول بينت كيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل الكثيرة العدد ، والتى قد بلغ عددها حوالى خمسمائة انجيل قبل اعتمادها دون غيرها والذى قد حدث فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م برئاسة قسطنطين الامبراطور الرومانى ، والذى استطاع بقوة سلطانه اقرار عقيدة الوهية المسيح — عليه السلام — واختيار هذه الأناجيل الأربعة على أساس رفض ماعداها من الأناجيل ، وحظر قراءتها بل واحراق ماوجد منها مع المجتمعين آنذاك .

وفى الفقرة الرابعة كان الحديث عن انقطاع سند هذه الأناجيل عن واضعيها فقد أثبت أنه لابد للكتب لكى تستحق التقديس أن يتوفر فيها شرط التواتر ، واتصال السند واستندت الى أقوال محققيهم وعلمائهم فى اثبات انقطاع سند أناجيلهم عن واضعيها ، ثم بينت أنه لا سبيل الى المقارنة بين أسفارهم تلك وبين القرآن الكريم ، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذى قد وصل الينا عن طريق التواتر .

وفى الفقرة الخامسة من هذا الفصل تحدثت عن ما أثبته القرآن الكريم وتحدث عنه الباحثين والمحققين من وجود انجيل لنبى الله عيسى — عليه السلام — مع فقدانه فى عصرنا

الحاضر ، وأثبت أن هذه الأناجيل المعتمدة رسميا ليست ذلك الانجيل الأصلي .

والفصل الثاني : فقد كان بعنوان " أسباب التحريف والضياع للانجيل الصحيح " وقد قدمت له بمقدمة مناسبة كانت عن معنى التحريف وقسميه المعنوى واللفظى ، ثم بينت أسباب التحريف والضياع للانجيل الصحيح وهى ثلاثة :

السبب الأول : أنه لم يكتب له الحفظ كما كتب للقرآن الكريم ، وقد أثبت أن هذه حقيقة لابد من الاعتراف بها فلو كان محفوظا بحفظ الله لما ثبت مافيه من التحريفات والتناقضات الكثير ، فقد وكلهم الله بحفظه فلم يحفظوه بل ضيعوه وحرفوه ، بينما القرآن الكريم ، قد تكفل الله بحفظه . " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "(١) .

كما أنه لم يسبقنا أحد — فيما نعلم — الى الحديث عن هذا كسبب مهم فى ضياع الانجيل الصحيح .

والسبب الثانى لضياع الانجيل الأصلي : هو مامر به المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريخ ، وقد عرضت ماتحدث عنه المؤرخون والمحققون من اضطهادات شديدة تقشعر لها الأبدان ، وذلك فى عصور طويلة من تاريخهم ، تبدأ باضطهاد الامبراطور " نيرون " عام ٦٤ وتنتهى باضطهاد الامبراطور " غاليريوس " عام ٣٠٤ ، وذلك مايقارب قرنين ونصف القرن من الزمان .

ثم تحدثت عن **السبب الثالث** فى ضياع الانجيل الصحيح ، وقد كان سببه بولس اليهودى والذى كان يضطهد المسيحيين قتلا وتشريدا وسجنا ، وأثبت ما أحدثه من تحريفات للعقيدة وللشريعة المسيحية الأصلية وأثبت أن هدفه هو هدم المسيحية من داخلها ، فقد كان من فرقة الفريسيين اليهودية ألد أعداء المسيح — عليه السلام —

(١) الحجر آية ٩ .

ثم بينت تحوله المفاجئ من عدو لدود الى رسول مشرع ، وذلك كله بدون أى دليل عقلي أو نقلي .

أما الفصل الثالث فعنوانه : "التحريف مظاهره وطرق اثباته " وقد مهدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة ، ثم بدأت الحديث مفصلا عن أنواع التحريف ، ففي الفقرة الأولى من هذا الفصل تحدثت عن التحريف بالتبديل وبينت مظاهره ومن ذلك على سبيل المثال الاختلاف في نسب المسيح ــ عليه السلام ــ وقد كنت أنقل النصوص حرفيا من الأناجيل والتي يظهر فيها التحريف ، ــ وكما ذكرت ــ كنت اعتمد على أقوال علمائهم ومفسري الأناجيل ومحققيهم ــ بقدر الامكان ــ لتكون الحجة دامغة .

وأثبت كذلك أن التحريف لم يقتصر على التحريف الذى حدث في عصور الاضطهاد والضياع ، وانما حدث تحريف آخر في هذا العصر أيضا ، وتنسب البطولة في هذا العمل الى اليهود ، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد ، ومن بينها الأناجيل الأربعة ، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة اليهم من قبل المسيحيين بأنهم صالبو المسيح ــ عليه السلام ــ وذلك بطبعة اسرائيلية حديثة للعهد الجديد ظهرت عام ١٩٧٠م ، وبينت أهم ماقام به اليهود من تحريف للأناجيل الأربعة في نسختهم الحديثة . ثم تحدثت عن تحريف المانوية للأناجيل نسبة الى مؤسس مذهبهم " مانى بن فانك " والذى كان يتصرف في الأناجيل على مايروقه حذفا واثباتا ، ثم تحدثت عن الغنوسية وتأثيرها على المسيحية والتي شكلت أكبر خطر عليها طوال القرون الأربعة الأولى .

ثم تحدثت في الفقرة الثانية من الفصل الثالث عن النوع الثاني من أنواع التحريف وهو التحريف بالزيادة ، فعلى سبيل المثال نقلت ما أثبته علماؤهم من زيادة خاتمة

انجيل متى ، وأثبت أن مؤلف انجيل متى يزيد دائما فى العدد أثناء رواياته التى يشترك فيها مع باقى الأناجيل المعتمدة ، ثم بينت ما اتفق عليه بعض المحققين ومفسرى الأناجيل من زيادة فى خاتمة انجيل مرقس .

وفى الفقرة الثالثة من الفصل الثالث : تحدثت عن النوع الثالث من أنواع التحريف وهو التحريف بالنقصان ، ونقلت اعترافات محققيهم وعلمائهم بهذا النوع من التحريف فى الأناجيل الأربعة ، ومن أمثلة ماذكرناه فى ذلك اغفال الأناجيل المعتمدة حديث المسيح — عليه السلام — وهو فى المهد وذكرت أن الأحرى بمؤلفى الأناجيل أن يذكروها فهى تتعلق بمن يزعمون فيه الألوهية ، ثم بينت ما أحدثه اليهود فى نسختهم الاسرائيلية — السابقة الذكر — من تحريف بالنقصان فى الأناجيل الأربعة ، وضربت على ذلك أمثلة عديدة .

وفى الفقرة الرابعة من الفصل الثالث تحدثت عن كشف القرآن الكريم للتحريف فى الانجيل ، وعرضت عدة آيات كريمة تحدثت عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم وشرحتها شرحا اجماليا معتمدة فى ذلك على آراء كبار الأئمة المفسرين .

وفى الفقرة الخامسة من الفصل الثالث كان الحديث عن انجيل برنابا ، ذلك الانجيل الذى يرفضه المتعصبون من النصارى لأنه يخالف عقائدهم المحرفة فى جوهرها ، فقد ترجمت لبرنابا صاحب الانجيل معتمدة على كتب النصارى ثم نقلت ما ذكره هو عن نفسه فى انجيله .

ثم تحدثت عن مدى صحة نسبة هذا الانجيل الى مؤلفه ، ورددت بالتفصيل على من يزعم بأن مؤلفه عربى أو مسلم أراد تضليل المسيحيين فى عقائدهم ، ثم نقلت

ما أورده أحد الباحثين والمدققين عن وجود هذا الانجيل قبل الاسلام ،وتحدثت عن سبب كتابة هذا الانجيل وكانت أهم تلك الأسباب الرد على مزاعم بولس ومن شايعه بأن المسيح ابن الله ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ــ .

ثم كان الحديث عن أوجه الخلاف بين هذا الانجيل وأناجيل النصارى المعتمدة .

أما الفصل الرابع فعنوانه : "التناقض مظاهره وطرق اثباته" وقد مهدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة عن معنى التناقض ، ثم بدأت باثبات التناقض في كل انجيل من الأناجيل الأربعة على حدة فيما بين فصوله وفقراته ، أو تناقض كل انجيل منها مع الحقيقة الثابتة ، وقد استغرق هذا أربع فقرات من الفصل الرابع ، ثم أخذت في اثبات التناقض في الأناجيل الأربعة فيما بين نصوصها مجتمعة ، فقد أثبت في الفقرة الخامسة من هذا الفصل : التناقض بين انجيلي متى ومرقس ،وفي الفقرة السادسة : التناقض بين انجيلي متى ولوقا ،وفي الفقرة السابعة : التناقض بين انجيلي متى ويوحنا .

وفي الفقرة الثامنة : كان الحديث عن تناقض الأناجيل الأربعة اثناء روايتها لموضوع بذاته اشتركت في روايته .

وفي الفقرة التاسعة : أثبت احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة وهي أقرب ماتكون الى الخيال منه الى الحقيقة .

وفي الفصل الخامس والأخير من هذه الرسالة كان الحديث عن نتائج تحريف الأناجيل وتناقضها ، فقد ذكرت أني خرجت من دراستي هذه بثلاث نتائج مهمة وهي :

١ ــ عدم صحة الأناجيل موضوعا .

٢ ــ " " " تاريخا .

٣ ــ عدم حجية الأناجيل على صحة العقائد المسيحية .

وقد ذكرت عند حديثي عن النتيجة الأخيرة الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب الذي ليكون حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ، وبينت كذلك أن من أكبر الأدلة على أن هذه الأناجيل ليست حجة على العقائد المسيحية المنحرفة وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر والتي لا تدين بعقائد النصارى الحالية . وهي تعتقد بأن الله واحد لا شريك له وبأن المسيح ليس إلا بشرا رسولا .

أما الخاتمة : فقد كانت في تعداد النتائج العامة التي قد توصلنا اليها في دراستنا هذه .

ويعلم الله تعالى مقدار الجهد والعناء الذي نال مني لاخراج رسالتي هذه على هذا النحو الذي هي عليه .

أحمده وأشكره — تعالى — على نعمائه الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى ، وأن أعانني على اتمام بحثي هذا .

ويسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي فضيلة الدكتور محيي الدين الصافي — المشرف على الرسالة — لما قام به من جهود مشكورة ، في تذليل الصعاب ، بتوجيهي وارشادي .

كما أشكر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى والقائمين عليها ، وكل من ساهم في اعانتي وارشادي وأدعوه تعالى أن يجزيه خير الجزاء انه على مايشاء قدير .

وأسأله — تعالى — أن يجعل عملنا كله خالصا لوجهه الكريم ، انه على مايشاء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الاول

تاريخ الاناجيل الاربعة

(١) مفهوم كلمة انجيل و مدلولها .
(٢) التعريف بالاناجيل الاربعة و بواضعيها
(٣) كيفية اعتمادها دون غيرها من الاناجيل
في مجمع نيقية .
(٤) انقطاع سند الاناجيل عن واضعيها .
(٥) اثبات وجود انجيل لعيسى عليه السلام
في نظر الباحثين مع فقدانه في عصرنا الحاضر .

((الفصـــــل الأول))

تاريخ الأناجيل الأربعـــــة

مفهوم كلمة انجيل ومدلولها :

قبل أن نتحدث عن التحريف أسبابه ومظاهره وطرق اثباته ، وعن التناقض الموجود بين الأناجيل الأربعة لابد من الحديث عن تاريخ الأناجيل الأربعة وكيفية اعتمادهـــا دون غيرها من الأناجيل مع ضعف سندها ، وذلك كمقدمة تمهيدية لابد منها للدخـــول في صميم الموضوع ، ولابد من أن نبين مفهوم كلمة انجيل ومدلول هذه الكلمة فنقول :

(**الانجيل** هو : كتاب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يؤنث ويذكـــر ، فمن أنث أراد الصحيفة ، ومن ذكر أراد الكتاب ، وفي صفة الصحابة رضى الله عنهم قـــوم صدورهم أناجيلهم ، وهو جمع انجيل ، وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى — عليه السلام— وهو اسم عبراني أو سرياني وقيل : هو عربي ،

والانجيل مثل الاكليل والاخريط ، وقيل : اشتقاقه من النجل الذي هو الأصـــل يقال : هو كريم النجل أي الأصل والطبع ، وهو من الفعل افعيل ، وقرأ الحسن : " وليحكم أهل الأنجيل " بفتح الهمزة ، وليس هذا المثال من كلام العرب ، قال الزجاج : وللقائـــل أن يقول : هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيرا من الأمثلة الأعجميـــة يخالف الأمثلة العربية نحو : هاجر ، وابراهيم وهابيل وقابيل " (١)

---

(١) أنظر : محمد مرتضى الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) المجلد ٨ ص ١٣٨ — ١٣٩ .
أيضا : ابن منظور (لسان العرب) جـ ١١ ط بيروت (مادة نجل) ص ٨٦٤ .

ولم يزد صاحب القاموس المحيط على أن قال : "الانجيل يفتح ويؤنث كتاب عيسى عليه السلام ".(١)

ويذهب البعض الى أن كلمة انجيل "أعجمي معرب من الكلمة اليونانية الأصل (أونجليون) وهي مركبة من كلمتين معناهما (البشرى الحسنة) ،وان كان عربيا فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ،ونجلت الشئ اذا استخرجته وأظهرته ".(٢)

وتقول دائرة معارف القرن العشرين :

"الانجيل عندنا (أى نحن المسلمين) هو الكتاب الذى أنزله الله على رسوله الأمين عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هدى ونورا لبنى اسرائيل ،أما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الأربعة التى هى انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا ، التى هى تراجم حياة عيسى ـ عليه السلام ـ وفيها أقواله وآدابه وأعماله ".(٣)

---

(١) الفيروزأبادى ج ٤ (مادة نجل) ص٥٥ .

(٢) أبو منصور الجواليقى (المعرب من كلام الأعجمى) تحقيق ،أحمد شاكر ط٢ ص٧١-٧٢ .

(٣) محمد فريد وجدى (دائرة معارف القرن العشرين) ج١ ص ٦٥٥ .

ويذكر الدكتور أحمد شلبي أن كلمة انجيل "كلمة يونانية معناها الحلوان ، وهو مايعطى لمن يأتى بالبشرى ".(١)

ويذكر كذلك : "أن السيد المسيح ـ عليه السلام ـ استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) واستعملها الرسل من بعده بنفس المعنى ، وأن تعريف الانجيل على أنه البشارة أو الاخبار السارة قد يلحق بهذا التعريف تخريجات لغوية تؤكده كما فى الانجليزية نجد مايقال من أن كلمة الانجيل = Gospel وأنها تأتى من Good spelle.(٢)

" وعلماء المسيحية الآن يحاولون تحديد ماهية الانجيل باعتبارها شيئا لا يزال فى حاجة الى تحديد .

وفى واحدة من هذه المحاولات نجد (جون فنتون) يقول فى مقدمة تفسيره لانجيل متى : "ان أحد التعاريف الشائعة لكلمة انجيل أنه الشئ الذى يمكن تصديقه بثقة ، فاذا كان القارئ يقبل على انجيل متى وهو يتوقع أن يجد فيه سردا تاريخيا دقيقا لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل ، لهذا يجب أن نبدأ بتحديد ماهية الانجيل ،

---

(١) مقارنات الأديان (المسيحية) ط٦ ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٢ ، ويشير الى مصدر كلامه فى هامش كتابه متى ٢٦ : ١٣ ، افسس ١ : ١٢ ، غلاطيه ٢ : ٧ ، وقد بحثت فى متى وفى غلاطيه مكان اشارته فلم اجد مايدل على هذا المعنى الذى أراده ، ووجدت فى افسس هذه العبارة : " الذى فيه أيضا أنتم اذا سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذى فيه أيضا اذا آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس".

حتى نفهم كيف نقرأه ، ونعلم ما الذى نبحث عنه بين طياته ، ولكن سرعان ما تواجهنا هذه الصعوبة وهى أننا لا نجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الانجيل الا من الأناجيل نفسها ".(١)

وبعد أن أجرى (فنتون) دراسته فانه استطاع أن يحدد ماهية الانجيل بقوله :

(يبدو أن كلمة انجيل تعنى ترتيب المادة التى تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التى تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة ألزم نفسه بها ".(٢)

فهاهو أحد علماء المسيحيين وأحد مفسريهم يريد أن يطيع الطاعة العمياء لكى يكون أسوة لغيره من المسيحيين وليس أمامه الا أن يصدق مايواجهه من تلك العقائد المحرفة والتى امتلأت بها الأناجيل (التثليث والصلب والفداء) وهو يقول فى تعريف الانجيل : "انه الشئ الذى يمكن تصديقه بثقة ، ثم هو يناقض نفسه ويقول : "ان من يقبل على الانجيل وهو يتوقع أن يجد سردا تاريخيا دقيقا لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل " اذا فالكتاب اذا كان لا يصلح ان يكون مصدرا تاريخيا موثوقا به فكيف يصبح

---

(١) جون فنتون (تفسير انجيل متى) ص ٩ - ١٧ نقلا عن : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية لأحمد عبد الوهاب ط١ ص٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤ .

مصدرا تؤخذ منه العقائد ؟!

ويقول (ول ديورانت)[(١)] :ـ

" واللفظ الدال على الانجيل Gospel وهو فى اللغة الانجليزية القديمة Gopspel أى أخبار طيبة ترجمة اللفظ اليونانى Euangelion ".[(٢)]

وقد ورد لفظ الانجيل فى عدة مواضع من القرآن الكريم ، وهاهى النصوص من آى الذكر الحكيم والتى قد ورد فيها هذا اللفظ .

قال تعالى :ـ

" نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس ،وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ".[(٣)]

" ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ".[(٤)]

" ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ".[(٥)]

---

(١) مؤرخ أمريكى ، حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩١٧م له مؤلفات عديدة أشهرها : قصة الفلسفة ،وقصة الحضارة (فى عشر مجلدات) صدر المجلد الأخير منه فى عام ١٩٦٧م ، واشتركت معه فى تأليف المجلد الأخير زوجته (أريل) ويعتبر قصة الحضارة من أعظم أعماله ، أنظر : الموسوعة الأمريكية جـ٩ ص ١٨٩٨م.

(٢) قصة الحضارة جـ٣ من المجلد الثالث ١١ ط٣ ترجمة : محمد بدران ص٢٠٦ .

(٣) سورة آل عمران ٢ـ٣ .

(٤) " " " ٤٨ .

(٥) " " " ٦٥ .

" وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ".(١)

" وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ".(٢)

" ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون " .(٣)

" قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ".(٤)

" اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرئ الأكمه والأبرص باذنى ، واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ".(٥)

---

(١) المائدة ٤٦.

(٢) " ٤٧.

(٣) " ٦٦.

(٤) " ٦٨.

(٥) " ١١٠.

" الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التــــوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائــث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النــــور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ".(١)

" ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ".(٢)

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعـــــا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهـــم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقـــــه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفـــــرة وأجرا عظيما ".(٣)

" ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنـــا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضــوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ".(٤)

وقد اتفق معظم الأئمة المفسرين على أن : " الانجيل اسم أعجمى وان اشتقاقـــه

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧.

(٢) سورة التوبة ١١١.

(٣) سورة الفتح ٢٩.

(٤) سورة الحديد ٢٧.

من الورى والنجل متكلف ووزنه بل فعيل انما يصح بعد كونه عربى ، وقد قرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وهو دليل العجمة لأن أفعيل بالفتح عديم فى أوزان العرب ".(١)

اذا فلفظ الانجيل اما أن يكون عربى الأصل وعلى هذا يجب أن تكسر الهمزة (انجيل على وزن إفعيل) وأن لا تفتح ــ بناء على هذا الرأى ــ لأن أفعيل عديم فى أوزان العرب ، وعلى هذا فالانجيل إفعيل من النجل وهو الأصل ، ويجمع على أناجيل .

واما أن يكون اسم اعجمى فى الأصل ثم عرب كالألفاظ العديدة الموجودة فى القرآن الكريم منها سلسبيل وزمهرير . . الخ فلذلك يصح أن تكسر الهمزة ، ويصح أن تفتح إنجيل أو أنجيل ، وهذا ما نرجحه لاتفاق أكثر الأئمة المفسرين عليه ولأن هذا الرأى يعضده قراءة الامام الحسن بالفتح وهو دليل العجمة لانعدام أفعيل فى أوزان العرب وكما سبق أن ذكرنا .

ويذهب الشيخ رحمة الله الهندى ــ رحمه الله ــ الى هذا الرأى اذ يقول :

" وهذا اللفظ معرب من الأصل اليونانى (انكليوس) بمعنى البشارة والتعليم ".(٢)

---

(١) أنظر : الزمخشرى (الكشاف) المجلد ١ ص ٤١٠ .
أيضا : البيضاوى (التفسير) ص٦٦ .
القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) المجلد ٤ ص ٥ــ٦ .
النسفى (التفسير) جـ١ ص١٤٥ .

(٢) اظهار الحق جـ١ ص ٧٩ــ٨٠ . تحقيق د / احمد حجازى السقا .

وملاك القول : فالانجيل هو كتاب الله المنزل على رسوله عيسى ابن مريـــم ـ عليه السلام ـ هدى ونورا لبني اسرائيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم .

أما الآن " فان لفظ الانجيل مختص بهذه الاسفار الأربعة (أى متى ومرقـــس ولوقا ويوحنا) وقد يطلق مجازا على مجموع أسفار العهد الجديد "(١)

---

(١) اظهار الحق جـ١ ص ٧٩ ـ ٨٠ تحقيق د / أحمد حجازى السقا .

التعريف بالأناجيل الأربعة ومواضيعهــــــــا

الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد ، الذى هو جزء من الكتاب المقدس، والمسيحيون يقدسون مايعرف لديهم بالكتاب المقدس وهم يعتقدون أنه مجموع الأسفـــار التى كتبها القديسون بالهام من الروح القدس فى أوقات مختلفة ، وفيها أعلن اللـــه مشيئته ووصاياه ، وينقسم الكتاب المقدس الى قسمين رئيسيين هما :ـ

أولا : العهد القديم :

يتحدث عن أخبار العالم ـ كما يزعم اليهود منذ أن خلق الله الأرض ومن عليهــا ويحتوى كذلك على عقائد اليهود وشرائعهم الدينية والسياسية والأدبية وعن أنبيـــاء بنى اسرائيل تاريخهم وقصصهم ، وتاريخ قضاتهم وملوكهم ، والحوادث البارزة فــى تاريخهم كخروجهم من مصر الى صحراء سيناء ، ويحتوي كذلك على المواعظ الدينيـــة وذلك فى الأسفار الشعرية .

" ويراد بكلمة العهد مايرادف معنى الميثاق ، أى أن كلتا الطائفتين مــــن الأسفار تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس ،فأولاهما تمثل ميثاقا قديما يرجع الى عصر موسى وهو مايراد به العهد القديم ، والأخرى تمثل ميثاقا جديدا بدأ بظهور عيسى وهــــو مايقصد من قولهم العهد الجديد ".(١)

" ويتكون العهد القديم من ٤٥ سفرا مقسمة الى خمسة أقسام كبرى وهى كمايلى :

١ ـ أسفار الشريعة الموسوية أو التوراة وهى التى كتبها موسى فى برية سينـــاء وعددها خمسة وهى : التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية .

---

(١) د / على عبدالواحد وافى (الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاســـلام ص١٣ ط٣ .

٢ — أسفار تاريخية وعددها ١٦ سفرا أو ١٢ .

٣ — أسفار شعرية وهي خمسة أو ستة .

٤ — أسفار نبوية وهي قسمان :

الأول الأنبياء الكبار أو السابقين وعددها أربعة .

الثاني الأنبياء الصغار أو المتأخرين وعددها اثنان .

٥ — أسفار تعليمية وعددها اثنان .

ولم يجزم بثبات عدد أسفار العهد القديم ، بل هناك اختلاف ، فمنهم من يقول عددها ٤٥ سفرا ، ومنهم من يقول : عددها ٤٦ ، والبعض يقول عددها ٣٩ سفرا ".(١)

ثانيا : العهد الجديد :

" ويتضمن سيرة السيد المسيح — عليه السلام — وأعمال رسله ورسائلهم ونبوءاتهم وينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ — اسفار تاريخية وهي الأناجيل الأربعة (التي سنتحدث عنها — فيما بعد — ان شاء الله) يضاف اليها سفر أعمال الرسل .

٢ — أسفار تعليمية وعددها ٢١ سفرا .

٣ — سفر نبوى وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي ".(٢)

---

(١) أنظر : د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) جـ ١ ط ١ ص ١٢٧ — ١٣٨ باختصار.
أيضا : د / على وافى (الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام) ط ٣ ص ١٢ — ١٣ — ١٤ — ١٥ باختصار.

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٤٥ .

وفيما يلى سأتحدث عن الأناجيل الأربعة تعريفا بها وبواضعيها والتى هى مجال بحثنا هذا بادئين بمتى ثم مرقس ثم لوقا ثم يوحنا كما هى مرتبة فى الكتاب المقدس.

((انجيل متى))

كاتبه :

اسمه متى "ومتى من الاسم العبرى "مثيتا" الذى معناه "عطية يهوه" وهو أحد الاثنى عشر رسولا ، وكاتب الانجيل الأول المنسوب اليه وسمى أيضا لاوى ابن حلفى كما فى انجيل مرقس : "وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية ، فقال له اتبعنى فقام وتبعه " (١) وكان فى الأصل جابيا فى كفرناحوم ،ودعى من موضع وظيفته ، وكانت وظيفته الجباية محتقرة من اليهود ،ولا يعلم هل هذا الانجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه ، ويعتبر الحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد ،ويرجح أن هذا الانجيل كتب فى فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية". (٢)

" وبعد رفع المسيح أخذ متى يدعو الى المسيحية فى كثير من البلاد ثم استقر فى الحبشة نحو ثلاث وعشرين سنة داعيا الى دينه واختلف فى سنة وفاته وسببها ، فقيل انه مات على اثر ضرب مبرح سنة ٧٠م وقيل على اثر طعنة برمح سنة ٦٢م فى رواية أخرى". (٣)

لغة التدوين :

" اختلف القول بخصوص لغة هذا الانجيل الأصلية ، فذهب بعضهم الى أنه كتب أولا فى العبرانية أو الآرامية التى كانت لغة فلسطين فى تلك الأيام ،وذهب آخرون

---

(١) ٢ : ١٤ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ص٨٣٢ ، ٨٣٣ باختصار.

(٣) أنظر د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٠.
أيضا : الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص٥٠ .

الى أنه كتب فى اليونانية كما هو الآن ،أما الرأى الأول فمستند الى شهادة الكنيسة القديمة ،فان آباء الكنيسة قالوا انه ترجم الى اليونانية ،ويستشهدون بهذه الترجمة فاذا اسلمنا بهذا الرأى التزمنا بأن نسلم بان متى نفسه ترجم انجيله او أمر بترجمته.

أما الرأى بأن متى نفسه ترجم انجيله العبرانى فيفسر سبب استشهاد الآباء بالانجيل اليونانى نفسه ،فان متى يوافق مرقس ولوقا فى العظات ويختلف عنها أكثر مايكون فى القصة ".(١)

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى ــ رحمه الله ــ :ــ

"ان قدماء المسيحيين كافة يرون أن انجيل متى كان باللسان العبرانى ، وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية ، والموجود الآن ترجمته ،ولا يوجد لديهم اسناد هذه الترجمة حتى لا يعلم باليقين اسم المترجم أيضا كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلا عن علم أحوال المترجم ،ولكنهم يقولون رجما بالغيب :

لعل فلانا أو فلانا ولا يتم هذا على المخالف لأن الظن لا يثبت سند الكتاب الى مصنفه ".(٢)

ولكن الدكتور على وافى يرى "أن انجيل متى هو أقدم الأناجيل جميعا اذ يرجع تاريخ تأليفه الى حوالى سنة ٦٠ م ،ويخطئ الدكتور وافى ابن البطريق (٣) وكثير من مؤرخى

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٣.
(٢) اظهار الحق تحقيق : د / أحمد السقا جـ١ ص٩٨.
(٣) من أشهر مؤرخى المسيحية ،وهو مسيحى من رجال القرن الثالث الهجرى ،كان من مترجمى الكتب فى بلاط الخليفة المأمون ،وقد ترجم له من اليونانية كتاب المجسطى فى الفلك لبطليموس الفلكى وكتاب الأصول فى الهندسة لاقليدس أنظر : الاسفار المقدسة د / على وافى ط٣ ص ٧٦.

العرب اذ قرروا أن متى كتب انجيله هذا باللغة العبرية ، ويرى أن متى ألفه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة ، ولكن هذا الاصل الآرامى لم يصل الينا ، وانما وصلت الينا ترجمته الى اللغة اليونانية ".(١)

" ولا يعرف عن طريق يقيني مترجم هذا الانجيل الى اللغة اليونانية ، ويقال ان متى نفسه هو الذى قام بترجمته ، ويروى ابن البطريق وكثير من مؤرخى العرب أن مترجمه هو يوحنا مؤلف الانجيل الرابع ـ الذى سيأتى ذكره ـ ولا يعرف لهذا الرأى سند يعتد به ، وقد أخطأ بعض مؤرخى العرب اذ قرر أن هذا السفر قد ترجم أول ما ترجم الى اللغة اللاتينية ، لأن الثابت أن أول ترجمة له هى الترجمة اليونانية كما تقدم ، وهى التى وصلت الينا بدون أصله ".(٢)

تاريخ تدوينه وترجمته :

هناك اختلاف أيضا فى تاريخ تدوين هذا الانجيل فيقال : " انه قد كتب قبل خراب أورشليم ، وذهب بعض القدماء الى أنه كتب فى السنة الثامنة بعد الصعود ، وآخرون الى أنه كتب فى الخامسة عشرة ، ويظن البعض أنه قد كتب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥ ".(٣)

وتقول دائرة معارف القرن العشرين : " انجيل متى هو أقدم الأناجيل الأربعة كتب بعد عيسى ـ عليه السلام ـ بثلاثين سنة فى أورشليم باللغة العبرية ".(٤)

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) مقدمة ابن خلدون جـ٢ طبعة لجنة البيان العربى ص٥٩٠ ، ٥٩١ نقلا عن د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٦ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص٨٣٣ .

(٤) محمد فريد وجدى جـ١ مادة (انج) ص٦٥٥ .

وفى الحقيقة أنه كما كان ميدان الخلاف فسيحا فى لغة تدوين هذا الانجيل فان الخلاف أفسح وأوسع فى تاريخ تدوينه وترجمته ،فلكل رأى ويصعب الترجيح بدون مرجح ،وبذلك تضيع الحقيقة لاختلاف الأقوال والآراء فى تاريخ هذا السفر المقدس!! ولانعدام المصدر الموثوق به ، تنعدم الثقة بهذا الانجيل ،وتضيع قيمته عند الباحثين المنصفين .

ومن الخلافات الكثيرة والتى ذكرت فى تاريخ تدوين هذا الانجيل مثلا مايراه ابن البطريق : "أن انجيل متى دون فى عهد قلوديوس قيصر الرومان من غير تعيين السنة .

ويقول جرجس زوين اللبنانى(١) أن متى كتب بشارته فى أورشليم سنة ٣٩م.

ويقول الدكتور بوست(٢) : لابد أن يكون هذا الانجيل قد كتب قبل خراب أورشليم .

ويقول المستر هورن (٣):

ألف الانجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة

---

(١) جرجس زوين اللبنانى (١٢٤٦-١٣١٠هـ = ١٨٣٠-١٨٩٢م) كاتب صحفى لبنانى ولد فى قرية يحشوش بلبنان ، حرر فى مجلة المجمع الفاتيكانى وجرائد البشير ولسان الحال وغيرها له كتب مطبوعة . أنظر : عمر رضا كحالة (معجم المؤلفين)ج٣ص١١٩.

(٢) الدكتور بوست (١٨٣٨-١٩٠٩م) طبيب أمريكى مستشرق ولد فى نيويورك ،وتعلم بها ،ورحل الى سوريا وتعلم العربية ،فلما انشئت الجامعة الأمريكية فى بيروت عين استاذا للطب والنبات معا ،أقام فى بيروت حتى توفى بها ، له مؤلفات بالعربية منها (نبات سوريا وفلسطين ومصر) ومبادئ علم النبات ، وقد أعد " فهرس الكتاب المقدس " ومعجم الكتاب المقدس .

(٣) هو فيليب دى مونتورنسى (١٥١٨-١٥٦٨م) هولندى الأصل ،اشترك مع اجمونت فى الاحتجاج على أعمال أسبانيا فى هولندا ، أعدم بعد محاكمة غير نظامية .

٦٤ من الميلاد وقد يجوز غير ذلك !!.[1]

وقصة متى فى تطوافه فى كثير من البلاد للتبشير والدعوة الى دينه ، ثم استقراره فى الحبشة ووفاته بها بسبب الضرب المبرح أو الطعن تثير تساؤلات كثيرة لدى الكثير من الباحثين فهل كان يبشر بنسخة واحدة أم كانت لديه عدة نسخ ، واذا كان ذلك كذلك فأين تلك النسخ .

كل الباحثين المتصفين لا يستطيعون العثور على الحقيقة لهذا السفر ، وانما يستطيعون الاتفاق على النتيجة التالية :

أن انجيل متى :

مشكوك فى تاريخ تدوينه .

ومشكوك فى لغة تدوينه .

ومشكوك فى مترجمه .

والاقرار بضياع النسخة الأصلية لهذا الانجيل ، والجهل بسبب كتابته ولمن كان قد وجه دعوته .

" كل ذلك يؤدى الى فقد حلقات البحث العلمى ، واذا كنا لا نعرف الأصل فلن نستطيع معرفة حقيقة الترجمة أكانت طبق الأصل أم فيها انحراف ، وهل فهم المترجم مرامى العبارات ومعانيها ، وهل كان المترجم ثقة وأمين فى نقله ، وهل كان فقيها فى المسيحية ، ولكن كل ذلك كان مجهولا ، فالنسخة الأصلية مفقودة كذلك المترجم لم يعرف".[2]

---

(١) محمد أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص٥٠ - ٥١ ، ولم يذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ط ٣ ص ٥٣ بتصرف .

((انجيل مرقس))

كاتبه :

" اسمه يوحنا ويلقب بمرقس ،وأصله من اليهود ، وهو من التلاميذ السبعين أى أنه لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا للمسيح واختصهم بالزلفى اليه ،وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته ،وكان الرسل يجتمعون فى بيته ، كما جاء فى سفر الأعمال " ثم جاء وهو منتبه الى بيت مريم أم يوحنا الملقب بمرقس حيث كانوا كثيرون مجتمعين وهم يصلون ".(١)

ومرقس ابن أخت القديس برنابا وقد صاحب بولس وبرنابا فى رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية فى قبرص وآسيا الصغرى ،ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه وقضى معه شطرا من حياته وتبعه الى روما ، وبعد وفاة بطرس سافر مرقس الى شمال افريقيا ثم الى مصر ،ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطرياركية الاسكندرية ، وتوفى فى مصر سنة ٦٧م.

وقد اختاره أهالى البندقية حاميا لمدينتهم وله فى البندقية كنيسة تعد من أجمل كنائس العالم وأفخمها وأدقها عمارة وأغناها بالآثار الفنية ".(٢)

ويقول وليم باركلى استاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو : " ان مرقس ابن امرأة غنية من أورشليم اسمها مريم ، ويظهر أنها قبلت المسيحية مبكرا وفتحت بيتها ليكون مقرا

---

(١) ١٢ : ١٢

(٢) د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٤.

للكنيسة ـ كما سبق ذكره ـ وساعد هذا مرقس على الاندماج مع التلاميذ في سن مبكرة ، وعندما بدأ بولس رحلته التبشيرية الأولى مع برنابا (خال مرقس) أخذاه معهما ليكون مرافقا لهما ، ولكن هذه الرحلة لم تشجع مرقس على اتمامها ، فرجع من منتصف الرحلة ، وقد يكون سبب رجوعه أنه لم يرض عن تحول زمام الرحلة الى يدى بولس فيصبح القائد بينما خاله في المرتبة الثانية ، أو أنه لم يكن راضيا عن أعمال وتصرفات بولس ، وبعد هذا ينزوى مرقس من على مسرح الحوادث لفترة : طويلة ، ولا يعرف أحد مصيره ، وتقول بعض التقاليد انه ذهب الى مصر وأسس فيها كنيسة الاسكندرية ".(١)

" وقد ذكر في كتاب (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو استاذه بطرس الحوارى ، وأنه صنف كتابه بطلب من أهالى رومية .

والذى يدلنا على أن مرقس لم يعترف بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ حادثة الأسكافى المصرى التى رواها الاستاذ شنوده(٢) قال :

" وكان أول من بشره مرقس اسكافيا اسمه (اثيانوس) اذ كان حذاؤه حين وصل الى الاسكندرية قد تهرأ من طول المسير ، فمال الى هذا الاسكافى ليصلحه وحدث بينما كان هذا يستعمل المخرز أن أصاب يده فأدماها فصاح قائلا : " أيها الاله الواحد " فأخذ مرقس يده فشفاها ثم راح يبشره بذلك الاله الواحد الذى هتف باسمه وهو لا يعرفه

---

(١) تفسير العهد الجديد (تفسير انجيل مرقس) ص١٢ ترجمة القس فهيم عزيز.

(٢) ولد في مركز أنبوب (أسيوط) في عام ١٩٢٣م ، ترهب عام ١٩٥٤م ثم صار بطريكا في عام ١٩٧١م له مؤلفات عديدة في النصرانية .
أنظر : منجد الأعلام ص ٣٩٣ .

فآمن الأسكافي بكلامه ودعاه الى بيته ،وجمع له أقاربه وأصحابه فبشرهم ".(١)

لغة التدوين :

(تقول دائرة معارف القرن العشرين :ـ

" انجيل مرقس كتب باللغة اليونانية فى روما بعد انجيل متى ونشر حوالى سنة ٦٦م أى بعده بنحو ثلاثين سنة ".(٢)

اذا فهناك اتفاق على أن انجيل مرقس قد دون باللغة اليونانية ، وقد يكون عليها تهميشات باللاتينية .

ويذكر قاموس الكتاب المقدس :ـ

" ان استخدام البشير لكلمات لاتينية كثيرة فى صورتها اليونانية يرجح الرأى القائل بأن البشارة كتبت فى روما ".(٣)

تاريخ التدوين :

يتسع ميدان الخلاف عند الحديث عن تاريخ تدوين وترجمة هذا الانجيل فقد اختلف الكتاب المسيحيون كثيرا فى زمن تأليفه فمنهم من يقول انه ألف فى زمن بطرس وبولس ، ومنهم من يقول ألف بعد موتهما .

---

(١) د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ ص١٥٣ ، ١٥٤ باختصار.

(٢) محمد فريد وجدى ص٦٥٥ .

(٣) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ص٨٥٥ .

" وقد قتل بولس عام ٦٨ أيام الامبراطور نيرون ، والذين يقولون بأن مرقس ألف انجيله زمن بطرس وبولس لا يتفقون على عام معين ، ويرى البعض أن انجيل مرقس كتب بتدبير من بطرس عام ٦١ ".(١)

" وقد روى ابن البطريق وبعض مؤرخي العرب أن هذا الانجيل قد كتبه بطرس نفسه ، ونسبه الى تلميذه مرقس ولا يعرف لهذه الرواية تاريخ يعتد به ".(٢)

وهناك بعض المؤرخين والمحققين المسيحيين من يعتبر أن انجيل مرقس هو أقدم الأناجيل ، وقد كتب بعد رحيل المسيح بنحو ٣٥ عاما أى بعد ميلاد المسيح بنحو ٦٨ عاما ".(٣)

وقد بدأنا الحديث عن الأناجيل الأربعة المعتمدة بانجيل متى ثم مرقس وذلك مسايرة منا للترتيب الموجود فى الكتاب المقدس حاليا ــ وكما ذكرنا ــ هذا أولا .

---

(١) د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) جـ١ ص١٥٦ــ١٥٧ .

(٢) انظر الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ط٣ ص ٥٥ . أيضا : د / على وافى (الاسفار المقدسة) ص٧٧ .

(٣) د / فريدرك كلفتن جرانت ، استاذ الدراسات اللاهوتية فى الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادى بنيويورك من كتابه (الأناجيل أصلها وتطورها) ص٢٠ــ٢١ نقلا عن : أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط١ ص ٣٠ــ٣١ .

وثانيا : لأن ميدان الخلاف أضحى فسيحا فى تاريخ تدوينها ، وليس هناك رأى مؤكد وراجح فى أولها تدوينا ، أو فى تاريخ تدوين كل منها وكما هو معلوم .

ويعلل الدكتور رؤوف شلبى للاضطراب فى شخصية كاتب انجيل مرقس فيقول :

" لعل الاضطراب فى شخصية كاتب انجيل مرقس تعود الى معاصرته لبطرس وبرنابا ثم بولس وأن شخصا مثله لا يساوى بطرس لأنه من الحواريين ولا بولس لأنه صانع المسيحية ولا برنابا لأنه خاله وكثرة ترحال مرقس مع بولس وبرنابا فى رحلات عديدة ، واختلاف بولس وبرنابا حول جواز قيامه بالتبشير ، كل ذلك لم يمكن التاريخ من معرفة من هو كاتب الانجيل الثانى ".(١)

نستنتج — مما سبق — أن الانجيل الثانى انجيل مرقس مختلف فى كاتبه فلا يعرف هل كاتبه مرقس المنسوب اليه أم استاذه بطرس الحوارى ، وكذلك الاختلاف فى تاريخ تدوين ذلك الانجيل ، ولم يتفق الا على لغة التدوين ، وهذه ليست بأهم من الأمرين المختلف فيهما ، وهما شخصية الكاتب وتاريخ التدوين ، كل ذلك بلاشك — يقدح فى قدسية هذا الانجيل .

---

(١) د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ ص ١٥٧ .

((انجيل لوقـــا))

٥٥٥

كاتبـــــه :

ذكر قاموس الكتاب المقدس أن لوقا " اسم لاتينى ربما كان اختصار " لوقانوس " أو " لوكيوس " وهو صديق بولس ورفيقه ، وقد اشترك معه فى ارسال التحية الى أهل كولوسى حيث وصفه بالقول " الطبيب الحبيب " ، وكذلك فى الرسالة الى فليمون حيث وصفه بالقول " العامل معى ".(١)

" وقد ولد فى أنطاكيا ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح ، ثم اعتنق المسيحيـــة وأصبح من دعاتها ، وذهب البعض الى أنه كان رومانيا نشأ بايطاليا ، ويرجح آخـــرون أنه كان مصورا ولم يكن طبيبا ، وقد مات سنة ٧٠ م على الأرجح ".(٢)

ويقول مفسر انجيل لوقا :

" ونحن لا نعرف كيف آمن لوقا بالمسيح ، أو متى آمن (!!) كما أننا لا نعـــرف كيف انتهت حياته بعد استشهاد الرسول بولس ".(٣) ثم أراد أن يعلل سبب ذلـــك الجهل بكيفية ووقت ايمان لوقا بالمسيح ــ عليه السلام ــ وبكيفية نهاية حياته أراد أن يعلل ذلك بقوله :ــ

" ولا شك أن الوحى قصد أن يعطينا القليل عنه وعن البشيرين الآخرين ، والرســل جميعا لكى يثبت نظرنا فى ربنا المبارك الذى هو محور وغرض البشارة ".(٤)

---

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط٢ ص٨٢٢ .

(٢) د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٤ــ٧٥ .

(٣) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين ص٤ .

(٤) المرجع السابق نفس الصحيفة .

وللرد عليه :ـ بأن العلم بقصة ايمان كاتب سفر مقدس ووقت ايمانه ، وبقية قصة حياته حتى وفاته ذلك كله يعطى الثقة والاطمئنان بخلاف الجهل بذلك الذى يفقد الثقة ويقدح فى قدسية ذلك السفر المقدس، مع أن العلم بتلك الأمور يزيد من ثبات النظر فيما كتب له لا انه يزعزع ثبات النظر.

ويقول الدكتور موريس بوكاى :ـ(١)

" لوقا أديب وثنى آمن بالمسيحية، واتجاهه الى اليهود يتضح بطريق مباشر" (٢)

ثم يقول فى موضع آخر :ـ

" من هو لوقا ؟ لقد أراد بعضهم التعرف على هويته فى شخصية الطبيب الذى يحمل اسم لوقا، والذى يذكره بولس فى بعض رسائله ، وتلاحظ الترجمة المسكونية أن بعضهم قد رأى تأكيدا لمهنة الطب التى كان المؤلف يمارسها ، وذلك بسبب دقة وصف المرض وهذا تقرير مبالغ فيه تماما فلوقا لا يعطى أوصافا من هذا النوع اذا شئنا الدقة ، والمفردات التى يستخدمها هى مفردات أى انسان مثقف". (٣)

<u>لغة التدوين :</u>

" اتفق على أن لغة تدوين هذا الانجيل الأصلية كانت اليونانية ". (٤)

ويقول الدكتور موريس بوكاى :ـ

" ان انجيل لوقا عمل أدبى لا يجادل ، كتب بلغة يونانية كلاسيكية راقية تخلو

---

(١) طبيب فرنسى عمل فى مدينة الرياض بالسعودية بضع سنوات وعندها اطلع على ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم ، فذهله ما وجد من توافق تام بينه وبين العلم الحديث وخاصة فى مجال الطب ، فاعتنق الاسلام ، ألف كتاب يقارن فيه الكتب المقدسة (التوراة والانجيل والقرآن الكريم بالعلم الحديث ، ألفه بالفرنسية وترجم الى الانكليزية والعربية ، طبع أربع مرات ونشرته دار المعارف بمصر ودار الكندى ببيروت .

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٨٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٨ .

(٤) أنظر : د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص ٧٧ .
د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) ص ١٦٠ .

من حواشي الكلام "(١)

تاريخ التدوين :

كما اختلف في تاريخ تدوين الانجيلين السابقين متى ومرقس ، فقد اختلف أيضا في تاريخ تدوين انجيل لوقا ، فمنهم من يقول انه ألف مابين سنة ٨٠ — ٩٠م ، ومنهم من يقول : انه ألف سنة ٦٠م ، ومنهم من يقول انه ألف مابين سنة ٥٣ — ٦٤م الى غير ذلك من الأقوال !!

فهل يستحق سفر كهذا أن يصدق علاوة على أن يقدس ؟!

وسنعرض — فيما يلي — آراء بعض المحققين وننسب كل رأى الى صاحبه .

يقول الدكتور بوكاى :

" ويمكن تقدير تاريخ انجيل لوقا بالنظر الى عوامل عدة ، فقد استعان لوقا بانجيلى مرقس ومتى وكما تقول الترجمة المسكونية ، فيبدو أنه قد عايش حصار القدس وتدميرها تحت جيوش تيتوس عام ٧٠م وعلى ذلك يكون هذا الانجيل لاحقا على ذلك التاريخ ، ويحدد النقاد الحاليون غالبا تاريخ تحريره فيما بين ٨٠ — ٩٠م ، ولكن هناك معلقين آخرين ينسبونه الى تاريخ أكثر قدما ".(٢)

ويقول مفسر انجيل لوقا :—

" ان لوقا كتب انجيله قبل سفر الأعمال وقد تمت كتابة سفر الأعمال حوالى سنة ٦٣ م في نهاية اقامة بولس في روما ، في البيت الذى استأجره لنفسه ، ولم تعلم المدة التى سبقت ذلك وكتب فيها لوقا الانجيل ، ولكن يرجح أنه كتب بعد رجوعه من أورشليم الى قيصرية

---

(١) د / موريس بوكاى (دراسة الكتب المقدسة) ص٨٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٨٨ .

مع بولس ،وكان هذا نحو سنة ٦٠م ".(١)

ويذكر البعض أن لوقا " ألف انجيله فى العصر الذى ألف فيه مرقس انجيله أى حوالى سنة ٦٣ أو ٦٥م"(٢)

ويذكر قاموس الكتاب المقدس : "ان تاريخ كتابة لوقا يتوقف الى حد كبير على تعيين تاريخ كتابة سفر الأعمال وبما أنه مرجح أن سفر الأعمال قد كتب حوالى سنة ٦٢-٦٣م لـذا فكل الدلائل تشير الى أن هذه البشارة كتبت حوالى عام ٦٠ م ".(٣)

ويرى المستر هورن : "أن الانجيل الثالث ألف سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤".(٤)

نستنتج مما سبق كيف أن الشكوك والخلافات تحيط بجميع عناصر تاريخ هذا الانجيل من شخصية كاتبه ،وكيفية ايمانه ووقت ايمانه ، كما أن الخلاف يمتد أيضا الى مهنته بين كونه طبيب أو مصور ، كذلك كان ميدان الخلاف فسيحا فى تاريخ تدوين هذا الانجيل ،اذ لم يتفقوا الا على أنه قد كتب باللغة اليونانية .

---

(١) تفسير انجيل لوقا ، جمع وتقديم هلال موسى ص٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص١٩٥ نقلا عن د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٧.

(٣) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ص٨٢٣ .

(٤) نقلا عن الامام محمد أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص٥٨ ، وقد أهمل ذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

((انجيل يوحنا))

يختلف هذا الانجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى فى أنه الانجيل الوحيد الذى يصرح ويؤكد ألوهية المسيح — عليه السلام — ويتحدث كذلك عن عقيدة التثليث ، وبنصوصه يستدل المسيحيون على عقيدة ألوهية المسيح لكونه قد صرح بذلك .

ومن النصوص الواردة فى هذا الانجيل والتى تصرح ببنوة المسيح لله وبألوهيته — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — ماورد :—

" أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمة ".(١)

" ورأينا مجدة مجدا ، كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا " .(٢)

كاتبه :

يعتقد جمهور النصارى أن كاتب هذا الانجيل هو " يوحنا الحوارى ابن زبدى من بيت صيدا فى الجليل ، دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذى قتله هيرودس اغريباس ، وأنه قد كان على جانب من الغنى ، وأمه سالومة وقد كانت سيدة تقية ، وكانت شريكة النساء اللواتى اشترين لتكفين جسد المسيح ، ويرجحون أن أمه أخت للسيدة مريم أم المسيح — عليه السلام — وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة له ، وكان يوحنا من تلاميذ المعمدان ومن تلاميذ يسوع الأولين ، وأنه كان أحد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم يسوع ليكونوا رفقاءه الخصوصيين ، وهم يوحنا صاحب هذا الانجيل وبطرس ويعقوب ، وأن المسيح

---

(١) يوحنا ٢٠ : ٣١ .

(٢) يوحنا ١ : ١٤ .

ـ عليه السلام ـ كان يحبه وذلك يظهر من تسميته له " بالتلميذ الحبيب " ، وعند الصلب ثبت وظل أمينا وأخذ من المسيح أجل وديعه وهى العناية بأمه وينسب خمسة أسفار من العهد الجديد اليه ، وهى الانجيل الرابع ، والرسائل الثلاث ، وسفر الرؤيا وأنه قد نادى بانجيله فى آسيا الصغرى ولا سيما فى افسس وقد نفى فى الاضطهاد الذى حدث فى حكم دوميثانوس الحاكم الرومانى الى جزيرة بطمس ، وهناك كتب سفر الرؤيا ، ثم اطلق سراحه سنة ٩٦م ، فرجع الى افسس ويقال انه بقى فيها حتى وفاته فى حكم تراجان (٩٨ـ١١٧م) ويقال انه توفى سنة ٩٨م.

ويظن البعض أن كاتب هذا الانجيل شخص آخر يدعى " يوحنا الشيخ " ويرجح آخرون أن يوحنا الشيخ هو نفس يوحنا الرسول وانه كان يهوديا فلسطينيا ".(١)

ذلك ما يعتقده معظم النصارى ويقابل هؤلاء أناس وهم الباحثون والمحققون المنصفون ومنهم مسيحيون أيضا وهؤلاء ينكرون أن يكون كاتب هذا الانجيل هو يوحنا الحوارى وقد اختلف كثيرا فى شخصية كاتب هذا الانجيل " ولم يكن هذا الانكار وليد هذا العصر ، وانما ابتدأ فى القرن الثانى الميلادى ، فقد أنكر بعض علماء المسيحية نسبة هذا الانجيل الى يوحنا الحوارى من هؤلاء " أرينوس " تلميذ " بوليكارب " تلميذ يوحنا الحوارى ولم يرد عليهم انه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة ، ويرى أحد الكتاب ويدعى " استادلين " ان كافة انجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، ولقد كانت فرقة الوجين تنكر هذا الانجيل وجميع ما أسند الى يوحنا ، وذلك فى القرن الثانى ، وهناك من يقول :

" أن الانجيل الرابع وكذلك الرسائل المنسوبة الى يوحنا ليست من تصنيف يوحنا

---

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط٢ ص ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠.

ابن زبدى ، وانما صنفها شخص مجهول وذلك فى ابتداء القرن الثانى ".(١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية والتى ألفها خمسمائة من علماء النصارى مانصه :

" أما انجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب انه هو الحوارى الذى يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ، ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين من نسبت اليه ، وانا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب فى الجيل الثانى بالحوارى يوحنا الصياد الجليل ، فان أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى ".(٢)

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى ـ رحمه الله ـ :ـ

" ولم يثبت بالسند الكامل أن الانجيل المنسوب الى يوحنا من تصنيفه ، وذلك لأن طريق التصنيف فى سالف الزمان قبل المسيح ـ عليه السلام ـ وبعده كان مثل الطريق الآن فى أهل الاسلام ، اذ أن من المعروف أن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه ، والمعاملات التى رآها بعينه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه ، والمعاملات التى رآها

---

(١) كاثوليك هرلد المجلد ٧ ط سنة ١٨٤٤ ص ٢٠٥ نقلا عن اظهار الحق جـ١ ص٩٩ تحقيق د / السقا .
أيضا : الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص٥٩ .
أيضا : د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ ط١ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) نقلا عن الامام محمد أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص٥٩ ـ ٦٠ ولم يذكر رقم الجزء والصفحة التى قد نقل منها .

بعينه ، والذى يشهد له الظاهر مقبول مالم يقم دليل قوى على خلافه ،كذلك فان هنـــاك فقرة من هذا الانجيل تقول :ـ

" هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا ،وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق"(١) فقـال كاتبه فى حق يوحنا هذه الألفاظ " هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وشهادته (بضمائـر الغائب) ،وقال فى حقه نعلم على صفة المتكلم ، فعلم أن كاتبه غير يوحنا ، والظاهـــر أن هذا الغير وجد شيئا من مكتوبات يوحنا ،فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم "(٢)

" وكذلك فان المحقق المشهور (كروتيس) يقول :ان هذا الانجيل كان عشرين اصحاحا فألحقت افسوس الاصحاح الحادى والعشرين بعد موت يوحنا" (٣)

ويقول ول ديورانت :

" ولا يدعى الانجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع ،بل هو عرض للمسيح من وجهة النظـــر اللاهوتية بوصفه كلمة الله ، وخالق العالم ،ومنقذ البشرية ، وهو يناقض الأناجيل الأخـــرى فى كثير من التفاصيل ،وفى الصورة العامة التى يرسمها للمسيح ،وان ما يصطبغ به الكتـــاب من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لا يكون بالايمان بل بالمعرفة ومافيه من تأكيـــد للآراء الميتافيزيقية (٤) قد جعلا الكثيرين من الباحثين فى الدين المسيحى يشكون فى صدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا ".(٥)

---

(١) ٢١ : ٢٤ .
(٢) اظهار الحق جـ١ طبعة دار التراث العربى ص٩٨ـ٩٩ .
(٣) المرجع السابق ص١٠٠ .
(٤) أى الغيبية أو ماوراء الطبيعة .
(٥) قصة الحضارة جـ٣ من المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٢٠٨ .

اعترف " ول ديورانت " وهو باحث ومؤرخ مسيحى بأن انجيل يوحنا يناقض الأناجيل الثلاثة الأخرى والمعتمدة والتى لم تصرح بألوهية المسيح ـ كما صرح بها انجيل يوحنا ـ وهو ينقل شكوك الباحثين المنصفين فى المسيحية بنسبة هذا الانجيل الى يوحنا الحوارى ـ وكما ذكرنا ـ فان تلك الشكوك وهذا الانكار لنسبة الانجيل الى يوحنا الحوارى لم يكن وليد هذا العصر وانما ابتدأ من القرن الثانى الميلادى .

اذا يتسع ميدان الخلاف فى نسبة هذا الانجيل الى كاتبه ، فقد يكون أحد طلبة مدرسة الاسكندرية أو غيره المهم أنه قد ثبت تاريخا الجهل بكاتب هذا الانجيل الرابع وهذا ـ بلاشك ـ يقدح فى قدسيته والاحتجاج به .

ويقول الدكتور بوكاى :ـ

" ودون ذكر الافتراضات الأخرى التى قدمها المفسرون فالملاحظات الصادرة عن أبرز الكتاب المسيحيين عن مشكلة مؤلف الانجيل الرابع هى تشير الى أننا مغمورون بالغموض والخلط فيما يتعلق بهذا الكتاب .

لقد كانت القيمة التاريخية لروايات يوحنا موضع نزاع كثير ، فالأمور التى تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرى صارخة ولكن " أ . كولمان "(١) يعللها : فهو يعترف بأن ليوحنا مرامى لاهوتية تختلف عن مرامى المبشرين الآخرين ".(٢)

---

(١) ولد فى استانبول فى ١٨٧٣م ،وتوفى فى ألمانيا عام ١٩٤٨م سياسى ألمانى كان يعمل دبلوماسيا فى لندن واستانبول ولاهاى ،ثم صار وزيرا للخارجية فى عام ١٩١٧م الى انتهاء الحرب العالمية الأولى .
أنظر : الموسوعة الأميريكية جـ١٦ ص ٥٥٢ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط٤ ص ٩٢،٩١ .

سبب كتابته :

ذكر في قاموس الكتاب المقدس :ـ " وكان الداعي الآخر الى كتابة الانجيل الرابع تثبيت الكنيسة الأولى في الايمان بحقيقة لاهوت المسيح ".(١)

وقد ذكر هدفه في تأليفه لهذا الانجيل في نص من الانجيل نفسه يقول :ـ

" أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ،لكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه ".(٢)

لغة التدوين :

اتفق الباحثون على أنه ألف باليونانية(٣) ويبدو أنه الأمر الوحيد الذى قد اتفق عليه في هذا الانجيل .

تاريخ التدوين :

تقول دائرة معارف القرن العشرين :

" كتب انجيل يوحنا بعد رفع المسيح ـ عليه السلام ـ بستين سنة أى سنة ٩٣م ".(٤)

---

(١) لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط٢ ص١١١١ .

(٢) ٢٠ : ٣١ .

(٣) أنظر : قاموس الكتاب المقدس ط٢ ص١١١١ .
أيضا : د / على وافى (الأسفار المقدسة) ص٧٨ .
أيضا : د / رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) جـ١ ط١ ص١٦٦ .

(٤) محمد فريد وجدى جـ١ ص٦٥٥ .

ويرجع الدكتور وافى " أنه ألف سنة ٩٠م وأنه أحدث الأناجيل جميعا اذ تفصله مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاما". (١)

أما " ول ديورانت " فلم يعين سنة محددة لتأليف الانجيل الرابع فيقول :ـ

" وتنزع الدراسات الحديثة الى تحديد تاريخ الانجيل الرابع بأواخر القرن الأول". (٢)

وفى الحقيقة أن الاختلاف فى زمن تأليف الانجيل الرابع لم يقف عند هذا الحد بل كان الخلاف والأقوال متباينة وحتى بين محققى المسيحيين أنفسهم وذلك كما اعتدنا ملاحظته عند دراسة هذه الأناجيل فيقول الدكتور بوست :ـ

" ان انجيل يوحنا ألف فى الفترة مابين ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ويرى المستر هورن : أنه ألف سنة ٦٧ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٨ (!!) ". (٣)

ونحن أمام هذا الميدان الفسيح من الاختلاف لا نستطيع الترجيح بدون مرجح فلم يتفق الباحثون الا على أنه قد دون باللغة اليونانية ، وأن سبب تأليفه هو محاولة اثبات ألوهية المسيح من قبل الأساقفة الذين يقولون بألوهيته قبل وجود هذا الانجيل ـ كما ذكرنا ـ وكان اتفاق الباحثين على هذين الأمرين عند دراسة هذا الانجيل سببا فى ازدياد انحطاط شأن هذا الانجيل ، والقدح فى قدسيته ، ولا سيما وأنه الحجة الوحيدة التى صرحت بألوهية المسيح عليه السلام.

---

(١) الأسفار المقدسة ص٧٨.

(٢) قصة الحضارة ط٣ ج٣ (١١) ص ٢١٠.

(٣) الامام محمد أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ط٣ ص٦٢ ، ٦٣.
أيضا : د/ رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) ج١ ط١ ص١٦٦ ، ١٦٧. ولم يذكرا المصادر التى نقلا عنها.

كيفية اعتماد الأناجيل الأربعة دون غيرها في مجمع نيقية

" المجامع قسمان :ـ

١ ـ مجامع مسكونية أو عالمية .

٢ ـ مجامع محلية أو مكانية .

وقد عقدت المجامع المسكونية عدة مرات في القرون الأولى وشهدها ممثلوا الكنائس من جميع الأقطار ، وكان السبب الرئيسي لعقدها ظهور مذاهب دينية تخالف عقائد بعضهم البعض ، فيصدر في تلك المجامع قرارات بشأنها ، وقد عقد من المجامع المسكونية ثمانية من أهمها : مجمع نيقية ، ومجمع القسطنطينية الأول ، وفيها تقررت العقائد الرئيسية للمسيحية الحالية (ألوهية المسيح ، وألوهية الروح القدس واستكمال عقيدة التثليث) .

أما المجامع المكانية فكثيرة ، وكانت الكنائس لا تزال تعقدها في حيزها الخاص لاقرار عقائد معينة أو رفض بعض العقائد ، أو للنظر في الشئون المحلية ".(١)

والمجمع الذي تهمنا دراسته في بحثنا هذا هو مجمع نيقية ، والذي قد اتلفت فيه الكثير من الأناجيل عن طريق حرقها بسبب أنها تخالف العقيدة التي قررت فيه ، وفي نفس الوقت اعتمدت هذه الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) .

---

(١) د / أحمد شلبي (مقارنات الأديان المسيحية) ط٦ ص١٦٤ باختصار.

((مجمع نيقية))

سبب انعقاده :

" عقد مجمع نيقية فى عام ٣٢٥م.

وقد اشتد الاختلاف بين الطوائف المسيحية حول شخص المسيح - عليه السلام - أهو مجرد رسول من عند الله فقط ؟ أم له منزلة أكثر من شرف السفارة بين الله وخلقه فهو بمنزلة الابن ، وهكذا تباينت نحلهم ، وقد ظهرت تلك النحل المتضاربة بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين الرومان واليونان والرومان ، فتكون فى المسيحية مزيج غير تام التكوين ، وكل قد بقى من عقائده الأولى ما أثر فى تفكيره فى دينه الجديد هذا هو السبب العام والغير مباشر.

أما السبب المباشر فهو مايسمونه فى تاريخهم (ببدعة آريوس) وكان رجلا مصريا قوى الدعاية واسع الحيلة بالغ الأدب ، أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الاسكندرية فيما تدعو اليه من ألوهية المسيح ، فقام محاربا لها مقرا بوحدانية الله ، ولقد كان لآريوس مشايعون كثيرون ، فقد كانت الكنيسة فى أسيوط على هذا الرأى وعلى رأسها ميلتوس .

وقد أراد بطريك الاسكندرية أن يقضى على هذه الفكرة ، فلم يعمد الى المناقشة والجدل ، ولكنه عمد الى لعن آريوس وطرده من حظيرة الكنيسة ، ثم عقد مجمعا فى الاسكندرية وحكم على آريوس بالحرمان فلم يخضع ولم يستمع له آريوس ، وكان اسقف نيقوميدية على مذهب آريوس ومعه أسيوط وفلسطين ومقدونية وبين بطريك الاسكندرية ". (١)

---

(١) انظر : الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ (بتصرف.
أيضا : د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ طـ١ ص٢١٨.
وكذلك : حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص١٥٠.

تدخل قسطنطين امبراطور الرومان

ﮦﮦﮦ

" أرسل قسطنطين امبراطور الرومان كتابا الى آريوس وبطريك الاسكندرية يدعوهما الى الوفاق ، فلم يتفقا ، فأمر بالمجمع فعقد فى نيقية (بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥ م) فاجتمع فى مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان (٢٠٤٨) من الأساقفة ، وكانوا مختلفين كثيرا فى الآراء والعقائد ، فمنهم من يقول : ان المسيح وأمه الهان من دون الله ، ومنهم من يقول : ان المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية ، الى آخر ما هنالك من تلك الآراء .

وسمع قسطنطين مقالة كل فرقة ، فأمرهم أن يتناظروا لينظر الدين الصحيح ، وأخلى دارا للمناظرة ، ولكنه جنح أخيرا الى الرأى القائل بألوهية المسيح وذلك لأنه يوافق هوى فى نفسه ، فهو اما انه يميل الى الوثنية ، أو انه أراد الخلط والمزج بين الوثنية والمسيحية ، ثم عقد مجلسا خاصا للأساقفة الذين يمثلون الرأى القائل بألوهية المسيح — عليه السلام — وكانت عدتهم ثمانية عشر وثلاثمائة (٣١٨) اسقفا ، وجلس فى وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه اليهم وقال لهم : قد سلطتكم على مملكتى فباركوه وقلدوه سيفه ، وقالوا له : أظهر دين النصرانية وذب عنه ".(١)

ويقول المؤرخ المسيحى ول ديورانت :—

" ترى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصا فى عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية ؟

---

(١) انظر : الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) ص ١٤٩ ومابعدها بتصرف.
(٢) أيضا : د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) ص ٢١٩ ومابعدها .

أكبر الظن أن الرأى الأخير هو الصواب ، لقد اعتنقت أمه هلينا الدين المسيحى حين طلقها قنسطنطيوس ، ولعلها أفضت الى ولدها بفضائل المسيحية ، وما من شك فى أنه تأثر بما ناله من انتصارات فى المعارك الحربية التى خاض غمارها مستظلا بلواء المسيحية وصليبها ، ولكن المتشكك وحده هو الذى يحتال على هذا الاحتيال على استخدام مشاعر الانسانية لنيل أغراضه الدنيوية ". (١)

" ويتضح من (رسائل قسطنطين) التى بعث بها الى الأساقفة المسيحيين أنه لم يكن يعنى بالفروق اللاهوتية التى كانت تضطرب بها المسيحية ، مع أنه لم يكن يتردد فى القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الامبراطورية ، وقد كان فى أثناء حكمه كله يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيون ، فكان يستدعيهم اليه ، ويرأس مجالسهم ويتعهد بتنفيذ ماتقره أغلبيتهم من آراء ، ولو أنه كان مسيحيا حقا لكان مسيحيا أولا وحاكما سياسيا بعدئذ ، ولكن الآية انعكست فى حال قسطنطين ، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية ".(٢)

" وكان قسطنطين يأمل أن يكون ملكا مطلق السلطان وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين ، وقد بدا له أن النظام الكهنونى وسلطان الكنيسة الدنيوى يقيمان نظاما روحيا يناسب نظام الملكية ، وهيكل هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها .

---

(١) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط٣ ص٣٨٧ .
(٢) المرجع السابق نفس الصحيفة .

ولكن قسطنطين اضطر الى أن يتحسس كل خطوة يخطوها بحذر لأن الوثنية كانت هى الغالبة على العالم الذى يعيش فيه ولذلك ظل يستخدم ألفاظا توحيدية يستطيع أن يقبلها كل وثنى ، وقام خلال السنين الأولى من سلطانه بتجديد بناء الهياكل الوثنية ، وأمر بممارسة أساليب العرافة ، واستخدام فى تدشين [1] القسطنطينية شعائر وثنية ومسيحية معا ، واستعمل رقى سحرية وثنية لحماية المحاصيل وشفاء الأمراض . [2]

مما سبق اتضح مأرب وهدف قسطنطين الامبراطور الرومانى وهو أنه يريد أن يحكم زمام مملكته بحيث لا يفلت الأمر من يده لسبب دينى عقائدى أو نحو ذلك ، فكانت سياسته قد قضت بأن يعقد مجمع نيقية وأن يحاول الخلط والمزج بين الوثنية وبين المسيحية لوجود الوثنيين بكثرة فى مملكته ولوجود المسيحيين كذلك .

ولكى يرضى كلا الطرفين ، ويحكم القبض على زمام الحكم انحاز الى تقرير عقيدة ألوهية المسيح ، وركن الى القائلين بها ، وسلطهم على مملكته ، لأن عقيدتهم تلك أقرب الى الوثنية منها الى التوحيد الخالص ، فلم يكن مخلصا فى صنيعه ذاك ، ولم يكن مسيحيا أولا ثم حاكما بعدئذ ، ولم يكن هدفه البحث عن العقيدة الصحيحة الحقة وتقريرها ، بل ان العكس هو الصحيح ، وكان عمله ذاك أداة لتهدئة البلاد والتمكن من السيطرة فى حكمها ليس الا .

---

(١) التدشين : من الدشن وهو الافتتاح والسكنى لأول مرة .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

ومما يؤخذ على ذلك المجمع الأمر باحراق جميع الأناجيل التي تخالف تلك العقيدة المنحرفة وتحريم تداولها وحظر قراءتها ، وهذا ماتحدث عنه الكاتب الذى كان مسيحيا فهداه الله الى الاسلام الاستاذ عبد الاحد داود يقول :

" ان هذه السبعة والعشرين سفرا أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل فى عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها بصورة رسمية الا فى القرن الرابع باقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة ٣٢٥م لذلك لم تكن أى من هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة ، وجميع العالم العيسوى فى الأقسام المختلفة من كرة الأرض مايزيد على ألفى مبعوث روحانى ، ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل الى نيقية لأجل التدقيق وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين أو خمسين انجيلا ، وتم انتخاب الرسائل الاحدى والعشرين من رسائل لاتعد ولا تحصى ، وصودق عليها وكانت الهيئة التى اختارت العهد الجديد هى تلك الهيئة التى قالت بألوهية المسيح ، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية واحراقها كلها ".(١)

ويقول (ديورانت) :—

" وصدر مرسوم امبراطورى يأمر باحراق كتب آريوس جميعها ، ويجعل اخفاء أى كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالاعدام ".(٢)

" وكان فى الوقت نفسه ايذانا باستبدال المسيحية بالوثنية وجعلها المظهر

---

(١) الانجيل والصليب ص١٤ نقلا عن : د / أحمد شلبى (المسيحية) ط٦ ص ٢٠٥ .

(٢) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط٣ ص٣٩٦ .

الديني والعضد القوى للامبراطورية الرومانية ، وهكذا بدأت حضارة جديدة مؤسسة على دين جديد تقوم على أنقاض ثقافة مضعضعة وعقيدة محتضرة ". (١)

ويقول الكاتب المسيحي حبيب سعيد :ـ

" وبذلك فض المؤتمر النزاع القائم ، وقرر ابعاد آريوس وأتباعه وحرق الكتاب الذى أودعه آراءه الملحدة ". (٢)

ويرى الاستاذ عباس محمود العقاد أن المسيحيين اعتمدوا على هذه الأناجيل الأربعة بطريق الاقتراع يقول :ـ

" وقد تداول المسيحيون فى القرن الأول عشرات النسخ من الأناجيل ، ثم اعتمد آباء الكنيسة أربع نسخ منها بالاقتراع ـ أى بكثرة الأصوات ـ وهى انجيل مرقس وانجيل متى ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا مع طائفة من الرسل المدونة فى العهد الجديد ". (٣)

وبدون شك يظهر فساد هذا القول وفيما ذكرناه مما سبق الكفاية فى اظهار مدى خطئه ، اذ أن اختيار الأربع نسخ لم يكن بالاقتراع ولا بكثرة الأصوات بل ان العكس هو الصحيح ، فقد كانت الكثرة الكاثرة فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م من القائلين بالتوحيد ، وأن المسيح ـ عليه السلام ـ ليس الا بشرا رسولا ، ولكن الجبروت والسلطان من قبل الامبراطور الرومانى انحاز الى القائلين بألوهية المسيح وبذلك حظرت قراءة الأناجيل الأخرى والتى تقول بالوحدانية ـ كعقيدة أصلية للنصارى ـ بل وأمر باحراقها وكما ذكرنا فيما سبق .

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .
(٢) فجر المسيحية ص١٥١ .
(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول ط١ ص ٧١٩ .

((انقطاع سند الأناجيل عن واضعيهـــا))

لا بد لكل كتاب سماوى ـ لكى يستحق التقديس ـ أن يتوفر فيه شرط التواتر واتصال السند .

والتواتر : هو رواية جمع عن جمع ، يستحيل تواطؤهم على الكذب .

أو هو : " الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب ".(١)

أما اتصال السند ، أو الاسناد : " أن يقول المحدث (أو الراوى) حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ".(٢)

ولا بد للعقائد لكى تكون صحيحة أن تؤخذ من كتاب سماوى نقل الينا عن طريق التواتر أو توفر فيه شرط اتصال السند ، وان لم يتوفر هذان الشرطان فان ذلك الكتاب لا يستحق التقديس .

والنصارى عموما لا يدعون أن أسفارهم المقدسة عامة والأناجيل خاصة ـ قد كتبها المسيح ـ عليه السلام ـ أو أملاها وانما دعواهم أن كتابها رسل المسيح الملهمون (٣) كما يزعمون أن المسيح ـ عليه السلام ـ اله وابن اله ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقد اتضح عند حديثنا عن الأناجيل ماثبت من كثرة الشكوك والاختلافات حول تاريخ تدوينها وترجمتها ومدى صحة نسبتها الى مؤلفها .

---

(١) أنظر : التعريفات للجرجانى ص٧٤ ط بيروت ١٩٧٨م.

(٢) المرجع السابق ص٢٣ .

(٣) أنظر هامش ص٢١ من هذا البحث.

والمسيحيون أنفسهم يعترفون بانقطاع السند فى أسفارهم المقدسة ـ كما سيأتى ـ لذلك فلن تواجه الباحث والمحقق صعوبة فى اثبات هذا الأمر لأنه ـ وكما هو معلوم ـ أن الاعتراف سيد الأدلة .

وقد بعث أحد الباحثين المعاصرين عدة أسئلة لبعض النصارى والمهتمين بعلوم النصرانية فى العالم ، ومن ضمن تلك الأسئلة :

" هل يمكن اثبات السند المتصل لكتب المسيحيين المقدسة ؟

وقد أجابه الكاثوليك(١) : بأنه لا يمكن اثبات سند متصل لرواة الأناجيل .

أما البروتستانت(٢) فلم يتطرقوا الى الاجابة عن صلب السؤال بالنفى أو بالاثبات تهربا من الاجابة ، واقتصروا فى اجابتهم على قولهم : بأن كتاب الأناجيل قد شهدوا الأحداث التى تدل على قدرة المسيح الالهية "(٣) ولمناقشتهم : كيف وصلت اليكم تلك الأحداث

---

(١) هم تابعى النظام البابوى ، ويرأسه البابا والكرادلة ، ويتكون منهم المجمع الكنائسى الذى يصدر ارادات بابوية هى ارادات الهية ـ كما يعتقدون ـ لأن البابا ـ كما يزعمون ـ تلميذ المسيح الأكبر فهو ممثل الاله .

(٢) أى المحتجين ، وهم الذين اعتنقوا مذهب الاصلاح الكنسى وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية ، ويعتقدون بأنهم متساوون أمام الأناجيل فلا تختص بفهمه طائفة دون أخرى .

(٣) محمد بن سعود آل سعود (النصرانية فى القرآن) رسالة ماجستير عام ٩٧ ـ ٩٨هـ ص١٥٥ ـ ١٥٦ .

والأخبار المدونة فى كتبكم المقدسة ؟

والحقيقة أنهم لم ولن يستطيعوا الاجابة ،لأنهم أنفسهم يجهلون ذلك .

ويذكر الشيخ رحمة الله الهندى صاحب كتاب اظهار الحق بأنه قد طلب مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعضهم عن ذلك فى محفل المناظرة . يقول — رحمه الله — :

" لا نعتقد بمجرد سفر من الأسفار الى نبى أو حوارى أنه الهامى أو واجب التسليم ، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج الى دليل ، وذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ،واعتذر بعض القسيسين فى محفل المناظرة التى كانت بينى وبينهم ، فقال : ان سبب فقدانه عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة وتفحصنا فى كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئا غير الظن والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت ان الظن فى هذا الموضوع لا يغنى شيئا ،فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا وايراد الدليل فى ذمتهم لا فى ذمتنا ".(١)

ويقول شارل جنبير فى كتابه صخرة الحق :—

" وأول الصعاب التى تعترضها (٢) نجدها فى النصوص نفسها التى تمتاز عن سائر النصوص الأخرى لضعف السند وبالاضطراب وعسر التحقيق ،وأقدم هذه النصوص وأهمها هى تلك التى احتواها " العهد الجديد ".(٣)

---

(١) طبعة دار التراث العربى جـ١ ص٨٢ — ٨٤ .

(٢) هكذا كتبت (تعترض اثبات السند المتصل .

(٣) نقلا عن د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ ط١ ص١٣٣ . وقد أهمل ذكر رقم الصحيفة التى نقل منها .

وبالطبع فانه لا سبيل الى المقارنة بين تلك الأناجيل وبين دستورنا العظيم ـ القرآن الكريم ـ والذى " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ".(١) لأنه ـ عند المقارنة ـ سيظهر الفرق شاسعا بينهما .

فالقرآن الكريم وصل الينا عن طريق التواتر ، وقد حفظ ـ ولله الحمد ـ فى الصدور وفى السطور ، وكما لا يخفى أنه قد جمع ودون بكامله لأول مرة فى عهد الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق ـ ـ رضى الله عنه ـ وجمع للمرة الثانية فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وقد اهتم المسلمون كثيرا بالسنة النبوية المطهرة وهى المصدر الثانى من مصادر الشريعة الاسلامية وذلك فى جمعها وتدوينها وحفظها ودراستها وتصنيفها ، حتى أن المحدث قد يسافر مسيرة شهر أو أكثر لأجل أن يحصل أو يصحح سند حديث واحد فقط اذا علم مكان رواته .

وفيما يلى ننقل مناقشة شيخ الاسلام ابن تيمية للنصارى فى انعدام شرط التواتر لأناجيلهم اذ يقول :

" وأما الانجيل الذى بأيديهم فانهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح ـ عليه السلام ـ ولا أملاه على من كتبه ، وانما أملاه بعد رفع المسيح متى ويوحنا ، وكانا قد صحبا المسيح ، ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر ، ومرقس ، ولوقا وهما لم يريا المسيح ـ عليه السلام ـ وقد ذكر هؤلاء أنهم ذكروا بعض ماقاله المسيح وبعض أخباره ، وانهم لم يستوعبوا

---

(١) سورة فصلت آية ٤٢ .

ذكر أقواله وأفعاله ، ونقل اثنين وثلاثة وأربعة يجوز عليهم الغلط ، لا سيما وقد غلطوا في المسيح نفسه حتى اشتبه عليهم بالمصلوب ، ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله مثل عيسى ابن مريم ، وموسى عليهما السلام ، وأنهم معصومون ، وأنهم سلموا اليهم التوراة والانجيل ، وأن لهم معجزات ، وقالوا لهم هذه التوراة ، وهذا الانجيل ، ويقرون مع هذا بأنهم ليسوا بأنبياء ، فاذا لم يكونوا أنبياء ، فمن ليس بنبي ليس بمعصوم من الخطأ ، ولو كان أعظم أولياء الله ، ولو كان له خوارق عادات فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من أفاضل الصحابة عند المسلمين أفضل من الحواريين ، ولا معصوم عندهم الا من كان نبيا ، ودعوى أنهم رسل الله مع كونهم ليسوا بأنبياء تناقض ، وكونهم رسل الله هو مبني على كون المسيح هو الله ، فانهم رسل المسيح ، وهذا الأصل باطل ولكن في طرق المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن فنمنعهم في هذا المقام ونطالبهم بالدليل على أنهم رسل الله ، وليس لهم على ذلك دليل ".(١)

" ولكن يقال لهم في هذا المقام : أنتم لا يمكنكم اثبات كون المسيح هو الله الا بهذه الكتب ، ولا يمكنكم تصحيح هذه الكتب الا باثبات أن الحواريين رسل الله معصومون ولا يمكنهم اثبات أنهم رسل الله الا باثبات أن المسيح هو الله ، فصار ذلك دورا ممتنعا".(٢)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ١ (طبعة مطابع المجد) ص٣٥٦ — ٣٥٧ .
(٢) المرجع السابق ص٣٥٧ .
الدور : هو توقف الشئ على نفسه أي يكون هو نفسه علة لنفسه ، بواسطة أو بدون واسطة ، والدور مستحيل بالبداهة العقلية .
أنظر : ضوابط المعرفة للشيخ عبد الرحمن الميداني ط١ ص ٣٣٣ .

اثبات وجود انجيل لعيسى ـ عليه السلام في نظر الباحثين مع فقدانه في عصرنا الحاضر

٥٥

أخبرنا القرآن الكريم بوجود انجيل هو كتاب الله الذى نزل على نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ وذلك فى عدة آيات من الذكر الحكيم .

قال تعالى :ـ

" وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين ".(١)

وقد ذكرنا ـ فيما سبق ـ عدة آيات كريمات قد ذكر فيها الانجيل ككتاب سماوى أنزله الله على عبده ورسوله عيسى بن مريم . (٢)

وهناك سؤال مهم يطرح نفسه .

هل ياترى يوجد هذا الانجيل المنزل على نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ فى عصرنا الحاضر أو ماقبله بقليل ؟

اذا وجد ذلك الانجيل فقد يكون حجة فى أيدى المسيحيين .

والحقيقة أن الاجابة الصحيحة تكمن فى النفى ، وذلك لأن هذا الانجيل غير موجود بالفعل ، وانا نعتقد ـ بلا شك ـ انه لو كان موجودا بعينه لكان حجة فى أيدى المسلمين لأن منزل كل من الانجيل والقرآن الكريم واحد وهو الله تعالى ، فلا يمكن عقلا أن يختلفا أو يتناقضا .

---

(١) المائدة آية ٤٦ .

(٢) أنظر ص (١٨ ، ٢٩ ، ٢٠) من هذا البحث .

وكما ذكرنا أن الأناجيل المعتمدة لديهم الآن ليست ـ في نظرهم ـ منسوبة لعيسى ـ عليه السلام ـ وانما ينسبونها لبعض تلاميذه وهى تشتمل على قصصه ومحاوراته ومواعظه .

ومع أننا لانجد ذلك الانجيل الأصلى والذى أنزله الله على نبيه عيسى ـ عليه السلام ـ الا أننا نجد ماقد يشير اليه في هذه الأناجيل المعتمدة مثلا ماورد نصه في انجيل متى :

" وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ، يكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب ".(١)

ولتفسير هذا النص :

" يكرز : يذيع البشارة علانية ، وبشارة الملكوت الأخبار السارة عن ملكوت السموات والبشارى أى الخبر المفرح ".(٢)

فاذا كان المسيح ـ عليه السلام ـ يكرز أى يذيع البشارة علانية ، وأن البشارة هى الأخبار السارة ، فمعنى ذلك أنه يبشر ويتلو كتابا ، ولا يخفى أن الكتاب المنزل عليه هو الانجيل اذا فهذه اشارة قد تكون خفية على وجود انجيل أصلى كان يبشر به عيسى عليه السلام .

ومن تلك الاشارات أيضا ماورد في انجيل مرقس :ـ

" وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ، ويقول قد كمل

---

(١) ٤ : ٢٣ .

(٢) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص٣٤ .

الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالانجيل " .(١)

وهذه الأناجيل المعتمدة رسميا ليست ـ بدون شك ـ ذلك الانجيل الأصلي المنزل على عيسى ـ عليه السلام ـ وهذا باعترافهم ويعلل الامام أبو زهرة لذلك فيقول :

" ولا شك أن الانجيل المذكور فى كل هذا ليس واحدا من هذه الأناجيل لأنها :

١ ـ لا تضاف الا الى أصحابها .

٢ ـ لأن المسيح قد وعظ بهذا الانجيل ـ كما جاء فى عبارة متى التى نقلناها ـ ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد فى عهده بالاتفاق .

٣ ـ ليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه وهم بعد لا يزالون فى دور التعليم .

٤ ـ لأن هذا الانجيل قد ذكر فى هذه الأناجيل على أنه كان قائما فى عهد عيسى .

٥ ـ لأنه ذكر من غير نسبته الى أحد ـ كما جاء فى انجيل مرقس ـ (النص السابق) وليس واحد من هذه الأربعة تنصرف اليه كلمة انجيل من غير نسبته الى صاحبه .

لهذا نقول : ليس هذا الانجيل واحدا منها كما تقضى بذلك طبيعة السياق ، وكما يقضى بذلك العقل "(٢)

وهناك بعض الباحثين والمحققين المنصفين يصرحون بوجود انجيل أصلى وذلك فى القرن الأول ، من أولئك مؤرخ مسيحى يدعى (اكهارن) انه كان فى ابتداء الملة

---

(١) ١ : ١٤ .

(٢) محاضرات فى النصرانية طبعة دار الفكر العربى ص٦٦ بتصرف قليل .

المسيحية فى بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال انها هى الانجيل الأصلى والغالب أن هذا الانجيل ،كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ، ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب ، وماكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب ".(١)

ولكن الاستاذ عباس العقاد – رحمه الله – يرى فى هذه الأناجيل رأيا آخر ، فهو يرى أنها العمدة التى يجب الاعتماد عليها وأنه ليس هناك عمدة أحق منها !!

يقول :

" وسواء رجعت هذه الأناجيل الى مصدر واحد أو أكثر من مصدر فمن الواجب أن يدخل فى الحسبان أنها العمدة التى اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس الى عصر المسيح ، وليس لدينا نحن بعد قرابة ألفى سنة عمدة أحق منها بالاعتماد ".(٢)

وبالطبع فاننا نخالف الاستاذ العقاد فيما ذهب اليه فانه يجب ألا يدخل فى الحسبان أنها العمدة وهى على ماهى عليه من تحريف وتناقض – كما سنبين فى الفصول الثلاثة القادمة .

أما الأناس الأتقياء أنصار المسيح – عليه السلام – فقد أتى عليهم الفناء وحتى لو أحياهم الله ليقرأوا هذه الأناجيل فبالتأكيد لن يؤيدوا ماتحتويه من تحريف وتناقض وأما الانجيل الاصلى والذى يمكن أن يقال عنه انه العمدة فهو مفقود كما أسلفنا .

---

(١) نقلا عن محاضرات فى النصرانية ص٦٦ وقد أهمل ذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول ط١ ص٢٢١ .

وأما قوله : " بأنه ليس لدينا نحن بعد قرابة ألفى سنة عمدة أحق منها بالاعتماد " فاننا نخالفه أيضا فى رأيه ، فقد يكون هذا صحيحا فى نظر المسيحيين المتعصبين ، ولكن أن يصدر هذا القول من كاتب مسلم له مكانته كالاستاذ العقاد فهذا ما ننكره ، فالعمدة الموثوق بها كتاب الله العظيم القرآن الكريم ، والذى أسهب فى الحديث عن المسيح وأمه — عليهما السلام — فى عدة آيات من الذكر الحكيم ، ولا يخفى على القارئ الكريم وجود سورة باسم مريم عليها السلام.

كما أن هناك انجيل أولى بالتصديق والأخذ به من هذه الأناجيل المعتمدة ، وهو انجيل برنابا ، وهو يخالف أناجيل النصارى المعتمدة فى نقاط جوهرية وأساسية لذلك هو أقرب للصواب وأحق بالتصديق ، وقد كان هذا الانجيل أحد العوامل المهمة التى كشفت مدى تحريف أناجيل النصارى المعتمدة ، وسيجد القارئ الكريم حديثنا عن هذا الانجيل فى نهاية الفصل الثالث من هذا البحث ان شاء الله .

الفصل الثاني

أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح

* تمهيد في معنى التحريف المقصود
* السبب الأول : لم يكتب للإنجيل الحفظ كما كُتب للقرآن الكريم
* السبب الثاني ما مر به المسيحيون من إضطهادات ليشهد لها التاريخ .
* السبب الثالث بولس ودوره في التحريف وأهدافه منه

((الفصل الثانى))

تمهيد فى معنى التحريف المقصود

المراد من التحريف هنا : التغيير والتبديل ، وأهل الكتاب عامة من يهود ونصارى حرفوا كتبهم السماوية المنزلة اليهم ، عن طريق نبيهم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

واذا بحثنا فى معاجم اللغة نجد المعنى المقصود وهو التغيير أو التبديل .

" حرف عن الشئ يحرف حرفا وانحرف وتحرف وأحرورف عدل ، الأزهرى ، واذا مال الانسان عن شئ يقال : تحرف وأحرورف ، وتحريف القلم قطه محرفا ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره ، والتحريف فى القرآن (أى كما ورد لفظه فى القرآن الكريم) والكلمة تغيير الحرف عن معناه ، والكلمة عن معناها ، وهى قريبة الشبه كما كانت اليهود تغيير معانى التوراة بالأشباه ، فوصفهم الله بفعلهم فقال : " يحرفون الكلم عن مواضعه ".[(١)]

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى ــ رحمه الله :ــ

" والتحريف قسمان لفظى ومعنوى ، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين فى القسم الثانى (أى التحريف المعنوى) لأنهم كلهم يسلمون صدوره عن اليهود فى العهد العتيق

---

(١) أنظر : ابن منظور (لسان العرب) جـ١ طـ دار بيروت مادة (حرف) ص٤٣ .
أيضا : محمد مرتضى الزبيدى (تاج العروس) مادة (حرف) مجلد ٦ .
أيضا : محمد بن أبى بكر الرازى (مختار الصحاح) طـ١ ص١٣١ مادة حرف .
أيضا : الفيروز آبادى (القاموس المحيط) جـ٣ فصل الحاء ... الفاء مادة (حرف) ص١٢٧ .

فى تفسير الآيات (أى يسلم المسيحيون بصدور التحريف المعنوى عن اليهود فى العهد القديم)،التى هى اشارة الى المسيح ،وفى تفسير الأحكام ،التى هى أبدية عند اليهود ، وأن علماء البروتستانت يعترفون بصدوره (أى صدور التحريف المعنوى) عن المعتقدين فى عصمة البابا فى أسفار العهدين ، والمعتقدين فى عصمة البابا يرمون اليهود بهذا (أى بالتحريف المعنوى) رميا شديدا ، فلا احتياج الى اثباته .

بقى القسم الأول (أى التحريف اللفظى) فقد أنكره علماء البروتستانت — فى الظاهر انكارا شديدا لتغليط جهال المسلمين".(١)

اذا فالتحريف المعنوى كما أشار فضيلة الشيخ الهندى يعترف به معظمهم ، وكل منهم يرمى به الآخر، حتى علماء البروتستانت يعتقدون صدوره عن المعتقدين فى عصمة البابا (الكاثوليك) ، وفى أسفار العهدين ، فلا حاجة الى اثباته — كما ذكر فضيلته .

بقى القسم الأول وهو التحريف اللفظى — وبدون شك — اذا ثبت هذا القسم من التحريف فانه — بلا ريب — سيتبعه تحريف المعنى ،وسيجد القارئ الكريم الحديث عنه واثباته فى الفصل الثالث من هذا البحث ان شاء الله .

---

(١) اظهار الحق جـ١ طبعة دار التراث ص٢٠٥ .

أسباب التحريف والضياع للانجيل الصحيح

السبب الأول

لم يكتب للانجيل الحفظ كما كتب للقرآن الكريم

٥٥

نعم ان هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، فالانجيل كتاب المسيحيين المنزل من عند الله وكلهم بحفظه فلم يحفظوه بل ضيعوه وحرفوه .

فالعقل يجزم بتحريف هذه الأناجيل خاصة ، وكتب النصارى عامة ، لما اثبتناه في الفصل الأول من انعدام شرط التواتر ، وانقطاع السند في هذه الأناجيل ، ولما سنثبته من وجود التحريف والتناقض فيها ، كما سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصلين الثالث والرابع ان شاء الله .

أما القرآن الكريم فقد حفظه الله تعالى من أن يحرف بتبديل أو بزيادة أو بنقصان والحقيقة أنه مادام أن هذا الدين (دين الاسلام) هو آخر الأديان ونبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كان من حكمته تعالى أن يتولى حفظه بنفسه فيستحيل بذلك تبديله وتغييره .

قال تعالى :

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (١)

يقول الأئمة المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة :ـ

"في هذه الآية قرر تعالى أنه هو الذى أنزل الذكر وهو القرآن الكريم ، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل ، وفيها رد لانكار المنكرين واستهزائهم كما ذكر الله تعالى على لسانهم :ـ

" وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ، لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من

(١) سورة الحجر آية ٩ .

من الصادقين "(١)

ولذلك قال " نحن " فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والثبات ، وأنه تعالى هو الذى بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه ومن خلفه رصد ، حتى نزل محفوظا من الشياطين ، وهو حافظه في كل وقت ، من كل زيادة ونقصان ومن تحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة ، فانه لم يتول حفظها ، وانما استحفظها الربانيين والأحبار ، فاختلفوا فيما بينهم بغيا ، فكان التحريف ، ولم يكل حفظ القرآن الى غيره ، قال الامام أحمد :

ويحتمل أن يراد حفظه مما يشينه من تناقض واختلاف لا يخلو عنه الكلام المفترى .

ويروى أنه كان للمأمون ــ وهو أمير اذ ذاك ــ مجلس نظر ، فدخل في جملة الناس رجل يهودى حسن الهيئة فتكلم فأحسن الكلام ، فلما انقض المجلس دعاه المأمون فعلم منه أنه اسرائيلى ، فدعاه الى الاسلام ووعده أن يحسن اليه فرفض ذلك وقال : دينى ودين آبائى وانصرف ، فلما مر الحول جاء مرة أخرى الى مجلس المأمون وكان قد أسلم ، فتكلم في الفقه فأحسن الكلام ، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وسأله عن سبب اسلامه ، فقال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن امتحن هذه الأديان ، وأنت مع ما ترانى حسن الخط ، فعمدت الى التوراة ، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت منى ، وعمدت الى الانجيل ، فكتبت ثلاث نسخ ، فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت منى ، وعمدت الى القرآن ، فعملت ثلاث نسخ ، وزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها ، فلما أن وجدوا الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامى "(٢)

---

(١) سورة الحجر آية ٦ــ٧ .

(٢) أنظر تفسير ابن كثير جـ٢ طبعة بيروت ٨٨هـ ص٥٤٧ . أيضا / تفسير الكشاف للزمخشرى جـ٢ ص٣٨٧ ، ٣٨٨ طبعة دار المعرفة . أيضا : تفسير القرطبى جـ١٠ طبعة دار الكتب المصرية ص٥ــ٦ .

" والبعض يرى أن الضمير في قوله تعالى : " وانا له لحافظون " يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم " [١] ولكنا نرجح المعنى الأول وهو عودة الضمير في " له " الى الذكر وهو القرآن الكريم ، وذلك لأنه ظاهر السياق ، ولأن الرأي الثاني لا يعضده أي دليل .

وقد أعجز هذا القرآن الكريم ، البلغاء والفصحاء من فطاحل العربية على أن يأتوا بمثله فعجزوا ، بل كان تحديه ــ تعالى ــ للانس والجن على السواء .

" قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ".[٢]

ثم تحداهم ــ تعالى ــ أيأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا

" أم يقولون افتراه ــ قل فأتوا بعشر سور من مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ".[٣]

ثم تحداهم أن يأتوا بسورةٍ واحدة فقط فعجزوا .

" وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ".[٤]

---

(١) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري جـ٢ ص٣٨٨ . طبعة دار المعرفة بيروت .
(٢) سورة الاسراء آية ٨٨ .
(٣) سورة هود آية ١٣ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٣ .

ويتحدث الدكتور محمد عبدالله دراز ــ رحمه الله ــ عن السر فى حفظه تعالى للقرآن الكريم وتكفله بهذا دون سائر الكتب السابقة فيقول :

" والسر فى هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جئ بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جئ به مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها ، فكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائدا عليها بماشاء الله زيادته ، وكان سادا مسدها ولم يكن شئ منها ليسد مسده ، فقضى الله أن يبقى حجة الى قيام الساعة ، واذا قضى الله أمرا يسر له أسبابه وهو الحكيم العليم ".(١)

٨٨

(١) النبأ العظيم (نظرات جديدة فى القرآن) ط٢ ص١٣ ــ ١٤.

السبب الثانـــــى

مامر به المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريـــخ

نعم ان الاضطهادات طويلة المدى والمتنوعة ـ من سجن وتغريب ومن تعذيب حتى الموت بالاحراق بالنار ، وتقليع الأظافر ، وتقطيع الجلود الى غير ذلك من تلك الاضطهادات والتى تقشعر لها الأبدان ـ كانت سببا هاما فى ضياع وتحريف الانجيل الصحيح والأصلى المنزل على عيسى ـ عليه السلام ـ .

وهناك سؤال يطرح نفسه :

ألا تكون شدة تلك الاضطهادات المؤلمة والمتنوعة سببا فى زيادة تمسكهم بدينهم ؟ أى أن يكون تمسكهم به (رد فعل) للاضطهاد .

وللاجابة على هذا : بأن ذلك الأمر يحدث اذا كان كتابهم المقدس محفوظ من قبل الله تعالى ، وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله ـ وكما هو حاصل بالنسبة للقرآن الكريم ـ ولم يستطع أحد تحريفه أو العبث فى محتواه ، اذ أن الأمر يختلف بالنسبة لأناجيل النصارى فانه يوجد عدد كبير منها غير موثوق بها ، فقد كان لكل فرقة انجيل ، بل قد يكون لبعض الأشخاص منهم انجيل خاص به يحتفظ به لنفسه ، وقد كتب أقدمها بما يزيد عن خمسة وثلاثين عاما بعد رفع المسيح عليه السلام كما ذكرنا فى الحديث عن الأناجيل .

ومما يجدر ذكره ـ هنا ـ أن سلسلة الاضطهادات العنيفة تلك كانت سببا هاما فى انقطاع سند الأناجيل الى واضعيها ، وقد نقلت فى الفقرة الرابعة من الفصل الأول شواهد واعترافات عديدة مأخوذة من أفواه النصارى أنفسهم ، وفشلهم كذلك

واعترافهم بأن الاضطهادات سببت انقطاع سند الأناجيل وذلك أثناء المناظرات التي عقدت بينهم وبين علماء المسلمين .

وقد ذكرنا — أيضا — عند الحديث عن مجمع نيقية والذى عقد سنة ٣٢٥م أن قسطنطين الامبراطور الرومانى قد استخدم قوة سلطانه فى حظر قراءة الأسفار المقدسة التى لم توافق هواه ، والاقتصار على تقديس وقراءة الأناجيل الأربعة هذه ، بل وأمر باحراق جميع الأناجيل التى أحضرت أثناء انعقاد المجمع !! ، كل ذلك — بدون شك — كان نوعا من الاضطهاد للمسيحيين ، ومن ثم فقد كان سببا فى ضياع الانجيل الصحيح .

ويعتقد البعض(١) أن تلك الاضطهادات التى شهدها المسيحيون تبدأ منذ ولادة عيسى — عليه السلام — عندما هاجر يوسف النجار برفقة المسيح وأمه من بيت لحم الى مصر كما ورد فى الانجيل المنسوب الى متى :

" وبعدما انصرفوا اذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبى وأمه واهرب الى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه ، فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف الى مصر ، وكان هناك الى وفاة هيرودس(٢) " .

فان كان المقصود أن عيسى — عليه السلام — قد ولد فى جو عدائى ، فقد يكون هذا صحيحا بناء على ماترويه كتبهم — ان صحت — ولكنا لا نعتبر ذلك بداية

---

(١) د / رؤوف شلبى (المسيحية الرابعة) ط ١ ص ٤٦ .

(٢) ٢ : ١٣ — ١٥ .

لعهود الاضطهادات الحقيقية ، لأنها بدأت بعد رفع المسيح ـ عليه السلام ـ وهي السبب الهام لضياع وتحريف الانجيل الصحيح .

ويرى المؤرخ المسيحي حبيب سعيد : " أن بداية عهود الاضطهاد كانت بعد موت المسيح بثمانين عاما ".(١)

وسننقل ـ فيما يلي ـ ملخصا عن حقيقة تلك الاضطهادات البشعة لأنها كانت السبب الهام ـ كما ذكرنا ـ في ضياع الانجيل الأصلي .

١ ـ " اضطهاد" نيرون" سنة ٦٤ أو ٦٨م :

فقد قام الامبراطور الروماني نيرون باشعال النار في روما حتى احترقت جميعها فلم يبق الا ثلاثة أحياء من أربعة عشر حيا لم تحترق ثم اتهم المسيحيين باحراقها وصب عليهم جام غضبه ، فكان يضعهم وهم أحياء في جلود الحيوانات ، ويطرحهم للكلاب فتنهشهم ، ويطلي البعض بالقار ويضرم النار في أجسادهم ويتخذهم مشاعل .

٢ ـ اضطهاد " دوميتانوس " سنة ٩٠م :

أصدر أمره الى ولاته بالقبض على المسيحيين ،وأن يمنعوا اجتماعاتهم التي يقيمون فيها صلواتهم وأعيادهم والتي كانت في الخفاء ، فبذلك أذاقهم أبشع أنواع التعذيب برميهم الى الوحوش المفترسة لتمزقهم .

٤ ـ اضطهاد " ادريانوس " عام ١٢٤م :

وقد اشتد الاضطهاد في عهده ،وأخذ يتفنن في تعذيبهم أسوة بمن سبقه .

---

(١) أنظر : فجر المسيحية ص. ٥ .

٥ - **اضطهاد "ماركوس" سنة ١٦٢م :**

وقد أصدر هذا أمره بابادة المسيحيين ، وقد بدأ بقتل رؤسائهم ، وكتب أسقف أزمير يصف بشاعة عذابهم سنة ١٦٥م فيقول : انهم يضربون ضربا عنيفا بالسياط، ومن حكم عليهم بطرحهم للوحوش قاسوا أشد العذاب فى السجون فقد كانوا يطرحون وهم عراة على حجارة مسنونة فتنبثق الدماء من أجسادهم .

٦ - **اضطهاد "كاراكلا" سنة ٢١١م :**

ضاعف الجزئية على المسيحيين فى مصر ، وكان يقتل المسيحيين بالصلب وبالطرح للوحوش ، ومن فعلته أن أقام احتفالا كبيرا خارج الاسكندرية فخرج البعض منهم لمشاهدته فأشار الى جنوده بقتلهم ولم ينج منهم الا القليل .

وقد سار على نهج هؤلاء الأباطرة أباطرة آخرون أخذوا يعذبون المسيحيين ويضطهدونهم منهم :-

٧ - ديسيوس عام ٢٤٩م.

٨ - فاليريان ٢٥٨م .

٩ - دقلديانوس ٢٤٨م

١٠ - غاليريوس ٣٠٤م "(١)

ويظهر أن أهم سبب لحدوث تلك الاضطهادات للمسيحيين هو وجود الحكم الرومانى الوثنى المسيطر آنذاك ،وقد كان المسيحيون تحت وطأتهم ، والتعاليم

---

(١) أنظر : د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) ط جـ١ ط١ ص ١٢١ ومابعدها.
أيضا : الامام أبو زهرة (محاضرات فى النصرانية) طبعة دار الفكر العربى ص٣٤-٣٨.
أيضا : أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط١ .
أيضا : د / أحمد شلبى (مقارنات الأديان _ المسيحية) ط٦ ص٧٠ - ٧٢.
أيضا : حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص٥٤-٦١-١١١-١١٥.

المسيحية الأصلية (الموحدة) تخالف ــ بلا ريب ــ التعاليم الوثنية ، لذلك كان القياصرة الرومان بقوة سلطانهم يجبرون المسيحيين على التخلي عن دينهم .

ويرى الدكتور رؤوف شلبي أن هناك سببين لكراهية الرومان للمسيحيين وهما :

" السبب الأول سياسي .

" السبب الثاني اجتماعي .

وفيما يتعلق بالسبب السياسي ، ان الكنيسة جعلت من نفسها ندا مناهضا للنظام السياسي ، فكان المسيحيون الأول يتطلعون بشوق الى الفوز باليوم الآخر ، لاعتقادهم بقرب نهاية العالم ، فأثر ذلك في مصالح الحياة السياسية ، فالمسيحيون أبغضوا العسكرية لانطوائها في زعمهم على فرض وثني ، وهم لا يؤيدون الدين الوثني ففهمت الدولة ذلك على أنه تمرد مدني ، وكانت جريمة يعاقب عليها الحاكم بالاعدام .

أما فيما يتعلق بالسبب الاجتماعي : فان المسيحيين لم يحترموا تقاليد المجتمع الروماني وعاداته ، فكانوا يصورون الزواج والتناسل على أنه ضعف أمام الغرائز الجنسية وكان من الصعب على مجتمع وثني عاش آلاف السنين على نظامه الطبقي ان يتقبل آراء المسيحيين في المساواة وازالة تلك الفروق الاجتماعية "(١)

---

(١) المسيحية الرابعة ط١ ص ١٠١ ــ ١٠٢ .

السبب الثالث : بولس ودوره فى التحريف وأهدافه منه :

تجمع المراجع الموثوق بها على أن لبولس دورا خطيرا فى تحريف وتبديل المسيحية الأصلية . ويدل على ذلك مايأتى :

أولا :

أنه كان يهوديا من فرقة الفريسيين [١] اليهودية المعروفين بأنهم ألد اعداء المسيح — عليه السلام — وكان اسمه شاؤل ، يقول سفر الأعمال : " أنا رجل يهودى ولدت فى طرطوس كيلكيه ".[٢]

" ولما علم بولس أن قسما منهم صدقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الاخوة أنا فريسى ابن فريسى على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم ، ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدقيين ، وانشقت الجماعة ، لأن الصدوقيين يقولون أنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح ، وأما الفريسيين فيقرون بكل ذلك ".[٣]

---

(١) الفريسيين : بمعنى المنعزلين ، وتمتاز بأنها أكثر الفرق اليهودية عددا ، وأنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم ، وهم الذين ألفوا أسفار التلمود ، وهذه الفرقة تؤمن بالبعث ، ولا يعرف على وجه اليقين متى تكونت هذه الفرقة .
أنظر : د / على وافى (الأسفار المقدسة)ص٥٥ .

(٢) ٢٢ : ٤٠ .

(٣) المصدر السابق ٢٣ : ٧ - ٨ .

ثانيا :

انتسابه الى الرومان الوثنيون أحيانا وذلك اذا خاف على نفسه من العقاب جاء في سفر الأعمال :ـ

" فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف أيجوز لكم أن تجلدوا انسانا رومانيا غير مقضي عليه ، فاذ سمع قائد المئة ذهب الى الأمير وأخبره قائلا انظر ماذا أنت مزمع أن تفعل ، لأن هذا الرجل روماني ، فجاء الأمير وأخبره وقال له : قل لي أنت روماني ؟ فقال : نعم ، فأجاب الأمير أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية ، فقال بولس : أما أنا فقد ولدت فيها ، وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه ، وأختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده ".(١)

اذا فبولس يدعي أحيانا أنه يهودي من فرقة الفريسيين ألد أعداء المسيح ـ عليه السلام ـ وحينا آخر وعندما يخاف العقاب يزعم بأنه روماني لأن الحكم آنذاك للدولة الرومانية كما ذكرنا .

وهذا ان دل على شئ فانما يدل على أن بولس هذا شخص مراوغ ومماطل وكاذب والنص السابق أكبر دليل على مانقول .

ثالثا :

اضطهاده الشديد للمسيحيين قبل دخوله المسيحية ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ ولا من أنصاره ، بل انه لم يراه أو يسمع منه .

---

(١) ٢٢ : ٢٥ ـ ٢٩ .

ففى سفر أعمال الرسل مايلى :

" وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم ، فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل ، وحمل رجال اتقياء " استفانوس " وعملوا عليه مناحة عظيمة ، أما شاؤل (اى بولس) فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن ".(١)

" وأما شاؤل فكان لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب ، فتقدم الى رئيس الكهنة ، وطلب منه رسائل الى دمشق،الى الجماعات حتى اذا وجد أناسا من الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين الى أورشليم ".(٢)

ويعترف هو بذلك فيقول عن نفسه :

" كنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم ، واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيدا ومسلما الى السجون رجالا ونساء كما يشهد لى أيضا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذا اخذت أيضا منهم رسائل للاخوة الى دمشق ذهبت لآتى بالذين هناك الى أورشليم لكى يعاقبوا ".(٣)

اذا فهذه النصوص تتضمن الاعتراف الصريح ومن بولس نفسه باضطهاده للمسيحيين .

ويتحدث المؤرخ المسيحى " ول ديورانت " فى كتابه قصة الحضارة عن اضطهاد بولس للمسيحيين تحت عنوان رئيسى " بولس المضطهد " يقول :

" وقد بقى بولس الى آخر أيامه يهوديا فى عقله وخلقه ." (٤)

---

(١) ٨ : ١-٣ .
(٢) المصدر السابق ٩ : ١ - ٣ .
(٣) " " ٢٢ : ٥ - ٦ .
(٤) المجلد الثالث ١١ ط ٣ ص ٢٥ .

" ولم ينطق بكلمة يشتم منها أنه يشك فى شرائع موسى موحى بها من عند اللـه ، وظل يعتقد فى عزة وفخار كما يعتقد اليهود أن اختيار الله وحده هو طريق النجاة" (١)

ويفهم من كلام " ول ديورانت " هذا أنه يريد أن يقول بأن بولس استمر على يهوديتـه حتى بعد اعتناقه المسيحية .

ويقول :

" ولربما كان تحمسه لاضطهادهم ناشئا من شكوك خفية سرت وقتئذ فى نفسـه ، وكان فى مقدوره أن يقسو ، ولكن هذه القسوة لم تكن من النوع الذى يعقبها ندم". (٢)

ومن الغريب حقا أن يضع " وليم باركلى " مفسر العهد الجديد عنوان " امتيازات بولس " للحديث عن اضطهاده للمسيحيين . (٣)

رابعا :

التحول المفاجئ والغريب من الاضطهاد الشديد للمسيحيين الى كونه رسـول بل مصدرا للوحى والشرع أحيانا !!

لقد كانت هذه حقيقة بالفعل ، ولكنها حقيقة تدعو الى العجب فكيف بشخـص شرير ومضطهد للأبرياء ينتقل الى رسول وديع ، ينزل عليه الوحى ويشافه الاله ؟ !! هكذا بدون أى مقدمات ، وبدون دليل عقلى أو نقلى كنص فى كتاب سماوى يدل أو يشير اليـه أو يصفه ، لأن رسائله شهادة منه لنفسه فهى غير مقبولة ، وكذلك ما كتب بتأثير منـه ، كل ذلك لا يعتبر دليلا نقليا أو عقليا على كونه رسولا يوحى اليه أو كاتب وحى ملهـم ،

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٢) المرجع السابق ص٢٥٢ .

(٣) انظر : تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيلبى وكولوسى وتسالونيكى) ط٢ ص٧٧ — ٧٨ .

اذ لا يوجد أى دليل كمعجزة مثلا على انتقاله وادعاءاته الكاذبة تلك .

ولنفرض جدلا أن بولس هذا كان كأى منحرف أو مشرك كافر ، ثم هداه الله – تعالى – فآمن حتى مع تذكر سوابقه المشينة ، فان ذلك يعقل اذا كان دوره – فيما بعد – لا يعدو أن يكون متبعا أو مجتهدا ، أما ان ينتقل من عدو لدود ومعذب ومضطهد الى رسول ينزل عليه الوحى ومشرع وملهم ، ومشافه للرب ، فان هذا مايرفضه العقل السليم ، والفطرة المتيقظة ، فانه – وكما هو معلوم – أن سيرة جميع الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – كالصفحة البيضاء النقية الخالية من الشوائب ، لأنهم القدوة والمثل الأعلى فى الأخلاق ولأنهم معصومون من الوقوع فى الرذائل ، وليس كما هو حاصل فى سيرة هذا الرجل اليهودى الذى يدعى بولس .

وما أشبه بولس هذا بالمتنبئين الكذبة كمسيلمة الكذاب ، والأسود العنسى والقاديانى فى العصر الحديث وغيرهم كثيرون .

ويتحدث سفر الأعمال عن قصة دخول شاؤل فى المسيحية فيقول :

" وفى ذهابه حدث أنه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء ، فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا شاول شاول لماذا تضطهدنى ، فقال من أنت ياسيد ، فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده ، صعب عليك أن ترفس مناخس ، فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل ، فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل ".(١)

" وتناول طعاما فتقوى ، وكان شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياما ، وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ".(٢)

---

(١) ٩ : ٣–٦ .
(٢) المصدر السابق ٩ : ٢٠ – ٢١ .

ولكن المسيحيين لم يقبلوه بينهم فى نادئ الأمر ، وكانوا يخافونه لأعماله الارهابية فيهم ، ولم يصدقوا أقواله الكاذبة ، ولكن مع طول الوقت ، واستمرار بولس فى ادعاءاته ، مع ماوصف به من ذكاء ونشاط ، هذا علاوة على السبب الهام وهو ضياع الانجيل الصحيح المنزل على عيسى ـ عليه السلام ـ كما ذكرنا .

يقول سفر الأعمال :

" ولما جاء شاول الى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ".(١)

ويرى الاستاذ محمد عزت الطهطاوى " أن الذى قد ساعد بولس هذا على ماقام به من الكذب باختلاق تلك القصة ليفاجئ التلاميذ بانتقاله من الضد الى الصديق ، أن الذى ساعده هو نشاطه وحيله وشدة ذكائه ، وقوة تأثيره فى نفوس الناس، فاستطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية ، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحية فيعتنقوه دينا ، ويتخذوا قوله حجة واهمين أنه وحى أرسل به ".(٢)

ويعتقد المؤرخ المسيحى حبيب سعيد : أن هناك تغيرا جذريا طرأ على حياة بولس هذا ، وهو فى طريقه من أورشليم الى دمشق ، ولكنه يرفض التعليل لذلك التغيير الجذرى ، كما يرفض أى جدال فى ذلك ، ويعتقد أنه لا مفر من التصديق والايمان به فقط ، كما هو شأن المسيحيين دائما عند فشلهم فى اثبات عقائدهم المنحرفة . . يقول :ـ

" ويصح القول أن تغييرا جذريا طرأ على حياته ، ربما حوالى سنة ٣٥م ، وهو منطلق فى طريقه من أورشليم الى دمشق ، يحمل رسالة للفتك بأتباع المسيحية ، وفى

---

(١) ٩ : ٢٦.

(٢) النصرانية والاسلام طبعة دار الأنصار ص٢٤٧ . أيضا : محاضرات فى النصرانية ط٣ ص٨٧.

رؤ يا فى رائعة النهار ،ظهر له المسيح فى الطريق ، يدعوه الى خدمته ، وليس هنـاك مجال تحليل تلك الرؤ ياوذلك الاختبار ، وحسبنا القول أن حقيقتها لبولس ،وقوتها الـتى قلبت حياته رأسا على عقب،ليست محل جدال أو نقاش "(١)

ويحاول " ديورانت " أن يعلل للقصة التى اختلقها بولس لدخوله المسيحية فيقول :

" ولعل ماقاساه من التعب فى سفره الشاق الطويل فى شمس الصحراء اللافحـة ، أو لعل ومضة برق فى السماء ناشئة من شدة الحرارة ، لعل شيئا من هذا أو ذاك كلـه قد أثر فى جسم ضعيف ربما كان مصابا بالصرع وفى عقل يعذبه الشك والاجرام ، فدفعـه بالعملية التى كانت تجرى فى عقله الباطن الى غايتها "(١)

" وكان الجو اليونانى الذى يحيط به فى طرطوس يتحدث عن منقذ ينتشل البشريـة كما كانت علوم بنى جنسه من اليهود تتحدث عن حياة مسيح منتظر" (٢)

٥٥٥

---

(١) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ط٣ ص٢٥٢ .

(٢) المرجع السابق ص٢٥٣ .

خامسا : تحريف بولس للعقيدة وللشريعة

°°°

فكما هو معلوم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم ونوح الى محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دعوا الى عبادة الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

"وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون "(١)

" ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة . فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ".(٢)

أولا : من تحريفات بولس فى العقيدة :

١ ـ أنه نقلها من التوحيد الى تأليه المسيح ـ عليه السلام ـ ثم تطورت بعد ذلك الى ماهى عليه اليوم من القول بالتثليث (الآب والابن وروح القدس) آلهة ثلاثة فى واحد !! ، وقد اكتمل القول بهذه العقيدة فى " المجمع القسطنطينى الأول عام ٣٨١ م والذى تقرر فيه ألوهية الروح القدس ".(٣)

وبعد أن اختلق بولس القصة التى أراد أن يوهم بها المسيحيين " بدأ يكرز فى المجامع بأن المسيح ابن الله ".(٤)

" وهناك من يحاول التعليل لانحراف أو تحريف بولس بالبيئة التى كان يعيش فيها ، والتى مهدت له ذلك السبيل ، وأن الدراسة المفصلة لرسائل بولس الأربعة عشر تكشف النقاب

---

(١) الأنبياء ٢٥ .
(٢) النحل ٣٦ .
(٣) انظر مثلا محاضرات فى النصرانية ط٣ ص١٥٩ .
(٤) أعمال الرسل ٩ : ٢٠ .

عن مزيج من الأفكار والتى تبدو غريبة ،فهى مزيج من الأفكار اليهودية والمفاهيم المنتشرة فى البلاد الوثنية ، وبعض الأساطير الشرقية ، فقد يكون قد تأثر ببيئته تلك ومن ثم تأثرت أفكاره بها والتى تستنتج من رسائله المضمومة فى العهد الجديد "(١)

وقد يكون هذا صحيحا ،فالبيئة ونوعية الثقافة قد تؤثر فى شخصية الانسان ، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئا ، لأن بولس هو محرف المسيحية الأصلية ، واليه تنسب المسيحية الحالية ، وهذا مانحن بصدد اثباته.

وهناك ممن يرى أن بولس لم يدعو الى تأليه المسيح فقط ، بعد دخوله فى المسيحية ، ولكنه نقل عقيدة التثليث بجملتها الى المسيحية ، متأثرا بالثقافات المحيطة به كثالوث المدرسة الأفلوطينية الحديثة (٢) ، وثالوث الكهنة الهنود (٣) ، يقول الدكتور أحمد شلبى :ــ

" ودخل بولس المسيحية وكان عارفا بالفلسفة الاغريقية ،التى تمثلها مدرسة الاسكندرية ، ووجد بولس الميدان خاليا ، واستخف الطرب بعض المسيحيين ، لأن بولس

---

(١) د /رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) جـ١ ط١ ص٩٤ ، ٩٨ . أيضا المسيحية د /أحمد شلبى ط٦ ص١٠٨ أيضا د / رؤوف شلبى المسيحية الرابعة ط١ ص٧٠ .

(٢) وهى التى تقول بوجود الثلاثة أقانيم وهى : الأول ووصفوه بالكمال ، وأنه مصدر كل شئ ، والعقل ويقولون : انه انبثق عن الأول وله قوة الانتاج لمن تولد عنه والروح وهى بدورها فاضت عن العقل وعن الثالوث يصدر كل شئ ،د / ابراهيم مدكور (تاريخ الفلسفة) ص٦٥ نقلا عن د / أحمد شلبى (المسيحية)ص١٣٢ .

(٣) وهى كما يعتقدون براهما الخالق ، وفشنو حافظ ،وسيفا مهلك وهذا ق. م بألف عام.

عدو المسيحية اللدود قد انتسب اليها ، وبدأ بولس يضع البذور التى نقل بها المسيحية من الوحدانية الى التثليث ، ووافقت فكرة التثليث الجماهير ، وكانت الجماهير قد نفرت من اليهودية لتعصبها ، ومن الوثنية لبدائيتها ، فوجدت فى الدين الجديد ملجأ لها وبخاصة أنه أصبح غير بعيد عن معارفهم السابقة التى ألفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم ".(١)

ونحن نؤيد هذا الرأى ، وذلك لأن فكرة التثليث قد سبقت المسيحية بزمن طويل ــ وبلا شك ــ فالسابق استاذ للاحق ، والعكس غير صحيح ــ الا أنه لم تقرر هذه العقيدة رسميا الا بعد انعقاد المجمعين : مجمع نيقية عام ٣٢٥م ، والمجمع القسطنطينى الأول عام ٣٨١م.

٢ ــ من الأمور التى ابتدعها بولس فى عقائد المسيحية نزول عيسى ــ عليه السلام ــ وتجسده (٢) بين البشر ، والذى قد زعم بأنه ابن للاله عند دخوله المسيحية ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ــ وذلك ليصلب ويفدى البشر تكفيرا عن الخطيئة التى انتقلت اليهم

---

(١) المسيحية ط٦ ص١٣٣.

(٢) التجسد : هو حلول الاله وعمله فى شخص انسان ما ، والمسيحيون يقولون ان الله سبحانه قد تواجد بين البشر فى شخص عيسى بطريقة خاصة فذة وفى صورة آدمية حقيقة ، وبهذا يصبح المسيح الها وانسانا فى نفس الوقت!! انظر : عبد الصمد شرف الدين (حول اسطورة تجسد الاله) طبعة جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨ هـ ص ٢.

وراثيا من أبيهم آدم لأكله من الشجرة المنهى عنها !!

يقول في رسالته لأهل غلاطيه :ـ

" أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذى أمام أعينكم قد رسم يسوع المسيح مصلوبا "(١)

ويقول :

" وأما من جهتى فحاشا لى أن افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم "(٢)

ويقول في رسالته الى أهل كولوسى :ـ

" شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، الذى انقذنا من سلطان الظلمة ، ونقلنا الى ملكوت ابن محبته ، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا "(٣)

ولا بد من الوقوف قليلا أمام عقيدة الصلب والفداء هذه ، والتى كان لبولس دور كبير ـ كما أثبتنا ـ فى نقلها الى عقائد المسيحيين.

والمسيحيون يحاولون التعليل لذلك : " بأن الله من صفاته العدل والرحمة ، فبمقتضى عدله لابد من أن يعاقب آدم وذريته لتلك الخطيئة ، وبمقتضى رحمته لابد أن يعفوا عنهم ، لذلك فانه لا يمكن تخليص البشر من ذنبهم المتوارث الا بنزول ابنه الوحيد وتجسده ليصلب ويتألم ويفدى البشر (!!) " (٤)

---

(١) ٣ : ١ .
(٢) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٦ : ١٤ .
(٣) ١ : ١٢ـ١٤ .
(٤) الانجيل والصليب للاستاذ عبدالأحد داود ص٦ ، كذلك المسيحية فى الاسلام للقس ابراهيم لوقا ص١٧١ نقلا عن د / أحمد شلبى (المسيحية) ط٦ ص١٥٥ بتصرف.
كذلك محمد مجدى مرجان (المسيح انسان أم اله) طبعة المطبعة العربية الحديثة ص١٤٥ .

وفي الحقيقة أن هذه العقيدة لا تستحق المناقشة ،ففسادها بين ، والعقل السليم يرفضها ،فاذا كان الله محبه لم ترك بنى آدم هذه الفترة الطويلة من غير أن يغفر لهم ويكفر خطيئتهم ؟ واذا كان الآب عادلا فكيف يعاقب الذرية من آدم الى المسيح ــ عليهم السلام ــ بالبعد عن رحمته ؟ وماذنب الأبناء فى اثم ارتكبه أبوهم ؟

قال تعالى :ــ

" ولا تزر وازرة وزر أخرى "(١)

" فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ".(٢)

واذا كان قد حرمهم هذه المدة الطويلة من رحمته فما الجدوى اذا من بعث الرسل قبل المسيح ــ عليهم السلام ــ ليبينوا لهم طريق الهدى من طريق الضلال ؟

ثم ألا يستطيع الله سبحانه وتعالى ــ وهو القادر على كل شئ وهو الغفور الودود ــ ان يغفر لهم ولأبيهم آدم بدون هذه الطريقة ؟ وما الحكمة اذا فى اختيار هذه الطريقة القاسية ؟ وما أحراها أن تظهر العداوة والبغضاء لا المحبة والسلام.

والنصارى يناقضون أنفسهم فى هذه العقيدة (عقيدة الصلب والفداء) حيث يقولون : ان الله تعالى رحيم ،ومع ذلك ترك البشر حتى عهد المسيح فى دنس خطيئة أبيهم ولم يغفر لهم ولم يرحمهم .

ويقولون : انه تعالى عادل ومع ذلك يعتقدون بأنه عاقب ذرية آدم بالبعد عن رحمته الى عهد المسيح بسبب ذنب ارتكبه أبوهم ولا دخل لهم فيه .

---

(١) سورة الانعام آية ١٦٤.
(٢) " الزلزلة ٨.

وللرد عليهم : لأنه تعالى غفور رحيم فقد غفر لآدم عندما استتابه ، ولأنه عادل فلم يعاقب الأبناء بذنوب آبائهم .

" ثم كيف كان المسيح عندما علق على الصليب ؟ هل كان لاهوتا أم ناسوتا ، فان قالوا : بأنه كان ناسوتا فقط فهو اذا ليس باله كما يقولون بل انسان فقط ، والانسان لا يستحق التأليه فهو مخلوق .

وان قالوا : بأنه كان لاهوتا فقط ،أو لاهوتا وناسوتا معا ، فيلزم من ذلك القول بقتل الاله ، اذ أن المسيح اله مطلق في نظرهم وابن للاله متساو معه في القدم (!!) .

اذا فالقول بقتل الاله خروج على العقل والدين معا ، فالاله الذى لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ليس باله ولا يستحق الألوهية .

فان قالوا : قتل الناسوت ، فهذا القول يناقض قولهم بأن المسيح ليس ناسوتا محضا ، مع أنهم يطلقون القول بالصلب .

اذا فقد ثبت بطلان وتناقض قولهم بأن المسيح قد صلب مع أنه اله ".(١)

وقد نفى القرآن الكريم الصلب عن المسيح ـ عليه السلام ـ نفيا قاطعا قال تعالى :ـ

" وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ".(٢)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :ـ

" والنصارى ليسوا متفقين على صلب المسيح ، ولم يشهد أحد منهم صلبه ، فان الذى

---

(١) امام الحرمين الجوينى (الشامل فى أصول الدين) ص٦٠٧ بتصرف .
(٢) النساء آية ١٥٧ ـ ١٥٨ .

صلب انما صلبه اليهود ، ولم يكن أحد من أصحاب المسيح حاضرا ، وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم المصلوب بالمسيح ، وقد قيل : انهم عرفوا أنه ليس هو المسيح ، ولكنهم كذبوا وشبهوا على الناس ، والأول هو المشهور ، وعليه جمهور الناس ".(١)

ويعلل " ول ديورانت " لادخال بولس عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى فيذكر أنه قد تأثر بالفلسفة الأفلاطونية وكذلك بالسنة اليهودية والوثنية ، وأنه قد أنشأ لاهوتا ليس له الا أسانيد غامضة أشد الغموض يقول :

" ولقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له الا أسانيد غامضة أشد الغموض فى أقوال المسيح وكانت العوامل التى أوحت اليه بالأسس التى أقام عليها ذلك اللاهوت هى انقباض نفسه وندمه ، والصورة التى استحال اليها المسيح فى خياله ، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم ، واعتبارهما شرا وخبثا ، ولعله تذكر السنة اليهودية والوثنية سنة التضحية والفدائية للتكفير عن خطايا الناس : أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن انثى يرث خطيئة آدم ولا شئ ينجيه من العذاب الأبدى الا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته ، وتلك فكرة كانت أكثر قبولا لدى الوثنيين منها لدى اليهود ، ولقد كانت مصر وآسيا الصغرى ، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد ، تؤمن بأوزوريس ، وأثيس وديونيشس التى ماتت لتفتدى بموتها بنى الانسان ، وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجى) تطلق على هذه الآلهة ، وكان لفظ كريوس (الرب) الذى سمى به بولس المسيح هو اللفظ الذى تطلقه الطقوس اليونانية السورية على ديونيشس الميت المفتدى ، ولم يكن فى وسع غير اليهود من أهل أنطاكيا وسواها من المدن اليونانية ، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه ، أن يؤمنوا به الا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين ".(٢)

---

(١) من مجموع فتاوى ابن تيمية جـ ١٣ (مقدمة التفسير) ط ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٢) قصة الحضارة جـ ١١ ط ٣ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

" وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة "(١)

وهاهو أحد كبار علماء المسيحيين والباحثين يعترف بأن بولس قد نقل الى المسيحية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته ، وأنه هو الذى قال بأن المسيح ابن الله نزل ليقدم نفسه قربانا ، ويصلب عن خطيئة البشر يقول : ويلز H-G-WLLES

" بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهو لم يرى عيسى ولا سمعه ، وكان اسمه فى الأصل شاول وكان من مضطهدى المسيحيين ، ثم اعتنق المسيحية فجأة وغير اسمه الى بولس ، وكان شديد الاهتمام بعقائد زمانه ، فنقل الى المسيحية كثيرا من أفكارهم ، ومن ذلك قوله : ان المسيح ابن الله نزل ليصلب ويفدى البشرية ، وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية ، وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضا خصبة فى عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التى سبقت المسيحية ، وساعد على هذا ماصادفه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة ، والتى استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى سنة ٣١٣م ".(٢)

ومما تجدر الاشارة اليه : أنه يجب التنبه الى ما يبثه النصارى المتعصبون ، والمبشرون المضللون ، من حين لآخر من أمور غير صحيحة وهى الى الخرافة أقرب ماتكون ، وذلك لانتزاع أى اعتراف من عوام المسلمين بما يخالف عقيدتهم الاسلامية السمحاء .

" فقد ظهر بألمانيا الغربية جهة نصرانية تسمى " المنشأة العالمية لكفن عيسى " هدفها تضليل جهال المسلمين وغير المثقفين ثقافة دينية جديدة ، وهذه الجهة تزعم أنه عثر على كفن

---

(١) قصة الحضارة جـ٣ ، ١١ طـ٣ ص٢٦٥ .

(٢) نقلا عن محمد عزت الطهطاوى (النصرانية والاسلام) طبعة مطبعة التقدم ص٢٦١ ـ ٢٦٢ .

عيسى في مدينة " توريشو " بشمال ايطاليا ، الذى كفن به عند دفنه ــ كما يزعمون ــ ويدعون أن علماء النازا بالمركز الفضائى بالولايات المتحدة الامريكية قد أثبتوا أصالة الكفن بصورة نهائية ، وزعموا أنه بالفحص على بقع الدم على الكفن اتضح أن المسيح لم يمت على الصليب وانما كان ــ عليه السلام ــ حيا عندما أنزل من على الصليب بدليل غزارة الدم الموجود في الكفن !! وهذا الاكتشاف يعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحقيقة بأن عيسى لم يمت على الصليب .

وقد بعثت تلك الجهة النصرانية الى رابطة العالم الاسلامى تطلب مساعدة مالية لتنشر على الناس ادعاءاتها !!

وقد كشف بيان ادارة مواجهة التنصير برابطة العالم الاسلامى حيلة ماكرة ودعوة نصرانية مسمومة ، وفكرة باطلة تنافى العقيدة الاسلامية الصحيحة .

وهذه الجهة النصرانية تريد انتزاع الاعتراف بعقيدة الصلب لدى النصارى ، وتدعى أن الحقيقة التى قالها الرسول صلى الله عليه وسلم هى أن عيسى ــ عليه السلام ــ لم يمت على الصليب ، ولكنه مازال حيا عندما أنزل من على الصليب ".(١)

ولن يصدق قول هذه الجهة النصرانية الا من يجهل العقيدة الاسلامية والتى تنفى القتل والصلب عن المسيح ــ عليه السلام ــ نفيا قاطعا .

" وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ".(٢)

ثم هل من المعقول بعد أكثر من تسعمائة وألف عام على رفعه ــ عليه السلام ــ يعثر

---

(١) نقلا عن جريدة اليوم التى تصدر عن دار اليوم بالدمام فى عددها ٣٤٠٣ الصادر فى ٢٠/٤/١٤٠٢هـ ص٢.

(٢) النساء آية ١٥٧.

على كفنه وعليه دماء غزيرة ؟ وعلى فرض صحة هذه الخرافة كيف علموا فصيلة أو نوعية دم المسيح ـ عليه السلام ـ ؟ واذا وجد كفن فى مكان ما وعليه بقع من الدم . هل يمكن أن ينتسب لشخص ما المسيح أو غيره دون أى دليل ؟

وكما ذكرنا هذه احدى خرافات النصارى التى يطلقونها بين الفينة والأخرى لتضليل جهال المسلمين .

٣ ـ ومن الأمور التى ابتدعها بولس فى عقيدة المسيحيين القول بقيامة المسيح ـ عليه السلام ـ من قبره ـ وذلك بعد أن مات على الصليب ودفن ـ ثم مكوثه بين تلاميذه أربعين يوما ، ثم صعوده وجلوسه عن يمين أبيه الآب ليجازى كل حسب عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ .

ففى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس يقول :ـ

" فاننى سلمت اليكم فى الأول ماقبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب ".(١)

وبولس هنا يحاول أن يؤكد ما يدعيه بأن ينسبه الى الكتب ، ولكن أى كتب؟ وأين هى هذه الكتب ؟ فالانجيل الأصلى للمسيح ـ عليه السلام مفقود ـ كما أثبتنا ـ وليس هناك شاهد أوثق منه ، قد تكون تلك التى يشير اليها رسائله الأربعة عشر والتى ألفها بنفسه ، ولكنها لا تصلح أن تكون دليلا له ، لأنه وبطبيعة الحال شهادة الشخص لنفسه لا تعطى دليلا صحيحا .

وقد تكون تلك الكتب التى يشير اليها بولس فى النص السابق ماكتب بتأثير منه ،

---

(١) ١٥ : ٣ ـ ٥ .

أو نقلا عنه وذلك " لأن مصادر المسيحية الحالية من عمل بولس أو من عمل أتباعه ، وليست الأسماء الموضوعة عليها الا أسماء مستعارة غير حقيقية ".(١)

يقول الدكتور موريس بوكاى والذى كان مسيحيا ثم شرح الله صدره للاسلام :-

" ومن عام ٧٠م وحتى فترة تحدد بما قبل عام ١١٠م نتجت أناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا ، ولا تشكل هذه الأناجيل أولى الوثائق الثابتة فى المسيحية : فرسائل بولس سابقة عليها ".(٢)

" والأناجيل والأبحاث التى تعارض اتجاه بولس فنيت الى الأبد ، وفى قمتها انجيل المسيح ، ثم ماكتبه الحواريون ، أما مالم تظهر فيه معارضة لأفكار بولس كانجيل متى وانجيل مرقس حفظ من أن يسلم الى الفناء ، وليس مستبعدا أنه دخله بعض التغيير من أنصار بولس بالحذف أو الزيادة وخاصة عند ترجمته من الآرامية الى لغات الأمم التى دعاها بولس للمسيحية ".(٣)

وقد جاء كذلك فى سفر أعمال الرسل مايلى :-

" فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك واذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه ".(٤)

---

(١) دائرة المعارف الفرنسية جـ ٥ ص ١١٧ نقلا عن د / أحمد شلبى (المسيحية) ط٦ ص ١٢٠ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط (دار المعارف) ط٤ ص٧٣ .

(٣) د / أحمد شلبى (المسيحية) ط٦ ص ١٢٠ .

(٤) ٢ : ٣٢ .

ويتحدث الكاتب المسيحى " جوش مكدويل " حديثا طويلا فى كتابه " برهان يتطلب قرارا " فيما يقارب ستة وسبعين صحيفة (١) ويحاول اثبات قيامة المسيح ـ عليه السلام ـ باستماتة ، ويرد على منكريها من القائلين بأن المسيح عندما صلب لم يمت وانما كانت حالة اغماء ، ثم دفن فعاد الى وعيه فخرج بنفسه (!!) ، ومنهم من يقول : بأن الجثة قد سرقت وأنه لم يقم من قبره حيا ، ومنهم من يقول : ان ظهوره لا يعدو أن يكون هلوسة وخيالات ، ومنهم من يقول بوقوع الخطأ فى رؤية القبر الفارغ الى آخر ما هنالك من أقوال .

ثم هو يفتخر بأن الفكر المسيحى وحده هو الوحيد الذى يقول بقيامة مؤسسه من قبره بعد ثلاثة أيام ، بينما لا يقول بذلك البوذيون والمسلمون يقول فى ذلك :ـ

" ولقد مات نبى الاسلام فى الثامن من يونيو ٦٣٢م بالمدينة فى الحادية والستين من عمره ، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين المخلصين ، ولا يدعى أحد أن مؤسسى اليهودية أو البوذية أو الاسلام قد قاموا بعد موتهم ، وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح ، فقد قال هو أنه ذاهب لأورشليم ليصلب وفى اليوم الثالث يقوم ، ولو أن القيامة باطلة لكانت المسيحية كلها باطلة ، ولو أنها صحيحة لوجب أن نصدق كل ما قاله المسيح ".(٢)

وبالطبع نحن لا نهتم بمحاولاته لاثبات قيامة المسيح ـ عليه السلام ـ من قبره بعد صلبه ودفنه تلك العقيدة المنحرفة والتى ابتدعها بولس اليهودى ، لأننا فى الحقيقة ننكر أصلا صلب المسيح ـ عليه السلام ـ ويترتب على ذلك انكار دفنه وقيامته من قبره ، وقد أثبتنا ـ فيما سبق ـ فساد اعتقادهم هذا بالعقل والنقل . اذا فالقيامة باطلة ينتج أن المسيحية الحالية كلها باطلة .

---

(١) من ص٢١٣ـ٢٨٧ طبعة دار الجيل .

(٢) جوش مكدويل (برهان يتطلب قرارا) ص٢١٦ .

٤ ـ من الأمور التى ابتدعها بولس لتحريف المسيحية الأصلية هو نقلها من دعوة خاصة لبنى اسرائيل الى دين عالمى ودعوة عالمية .

يقول بولس فى رسالته الى أهل غلاطيه :ـ

" ثم بعد أربعة عشر سنة صعدت أيضا الى أورشليم مع برنابا آخذا معى تيطس أيضا ، وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذى أكرز به بين الأمم ".(١)

والشاهد فى هذا النص اعتراف بولس فى رسالته هذه وبصراحة بأنه يكرز أى يبشر ويذيع أقواله بين الأمم وليس فقط بين بنى اسرائيل .

وفى نفس الوقت نجد نصوصا تعارض أقواله تلك بعمومية الدعوة المسيحية من ذلك مانسب الى المسيح ـ عليه السلام ـ أنه قال :ـ

" لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ".(٢)

ونص آخر يقول :ـ

" هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لا تمضوا ، والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة ".(٣)

ففى النص الأول خص المسيح ـ عليه السلام ـ دعوته بخراف بيت اسرائيل الضالة .

أما الشاهد فى النص الثانى : وصية المسيح للرسل الاثنى عشر بأن تكون دعوتهم خاصة بخراف بيت اسرائيل الضالة ، فشبههم بالخراف الضالة والتى ليس لها راع يقودها

---

(١) ٢ : ١ـ٢ .
(٢) متى ١٥ + ٢٤ .
(٣) متى ١٠ : ٥ـ٦ .

ويحميها ، فدعوة المسيح ـ عليه السلام ـ خاصة اذا ببنى اسرائيل .

وهناك أدلة من القرآن الكريم على خصوص رسالة عيسى ـ عليه السلام ـ الى بنى اسرائيل .

قال تعالى :

" ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ".(١)

والشاهد فى هذه الآية الكريمة : أن رسالته ـ عليه السلام ـ الى بنى اسرائيل خاصة ،ولم تذكر الآية جماعة أو أمة أخرى غير بنى اسرائيل ،والخطاب فى الآية الكريمة كان موجها الى بنى اسرائيل ، جئتكم ،من ربكم ،أخلق لكم ،أنبئكم ، فى بيوتكم ، لكم ،كل ذلك يدل على أن رسالته عليه السلام خاصة بهم .

وقوله تعالى :ـ

" واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ".(٢)

والشاهد فى هذه الآية الكريمة : واضح فى قوله تعالى : " انى رسول الله اليكم " فقد خص رسالة عيسى ـ عليه السلام ـ ببنى اسرائيل".(٣)

---

(١) آل عمران آية ٤٩ .
(٢) الصف آية ٦ .
(٣) أنظر مثلا : الفخر الرازى التفسير الكبير جـ ٨ ط ٢ ص ٥٤ .

ويعترف المؤرخ المسيحى " الاستاذ حبيب سعيد " بأن بولس هذا قد بذل أقصى جهده ، وكافح كفاحا مريرا لكى يضع من المسيحية دين جامع وعالمى ومتحرر من قيود الشريعة اليهودية ، ويعترف أيضا بأنه قد أفلح فى ذلك ، ويضيف بأن بعض المعلقين والمحققين يعتبرونه واضع اللاهوت المسيحى — وهذه حقيقة لا جدال فيها — ويرد المؤرخ على أولئك المعلقين والمحققين بأن قولهم هذا مبالغ فيه ، ثم ينقض قوله هذا فيما بعد باعترافه بأن بولس أدخل على علم اللاهوت المسيحى الشئ الكثير ، ويضيف أن بولس يرسم صورة للمسيح تختلف عن بشائر الانجيل ، ثم يقرر فى نهاية حديثه أن بولس واضع أركان المسيحية الأولى ، ولكنها الأولى فى نظره ، والحالية فى نظرنا نحن ، لأن الأولى لم تكن محرفة وانما الذى كان له دور كبير فى تحريفها هو بولس وكما اثبتنا .

وننقل — فيما يلى — نص حديثه يقول :—

" كافح بولس كفاحا مريرا مع بنى جلدته من اليهود ، ومع المتزمتين من منتصرى اليهودية لجعل المسيحية دينا جامعا متحررا من قيود الشريعة اليهودية ، وقد أفلح فى ذلك حتى قال بعض المعلقين انه واضع أركان العلوم اللاهوتية بالمسيحية وقد يكون هذا القول مبالغ فيه ، وهو لم يدعيه لنفسه ولا نكران أيضا انه قد حظى ببعد نظر دقيق حاد فى فكر المسيح ، أكثر من سائر التلاميذ الأولين ، ويمكن القول أن بولس اللاهوتى يرسم للمسيح صورة تختلف نوعا عن صورته فى بشائر الانجيل ، ولكن بولس المسيحى هو هو رسول الجهاد وصاحب الفضل الكبير فى وضع أركان المسيحية الأولى " (١)

---

(١) فجر المسيحية طبعة دار الجيل ص٥٤ .

أيضا : حبيب سعيد (أديان العالم) طبعة دار الجيل ص٢٨٤ .

ثانيا : تحريف بولس للشريعة

ينقسم الدين – كما هو معلوم – الى عقيدة وشريعة ، فالعقيدة هى أصول الدين أو الفقه الأكبر كما يسميه بعض العلماء والشريعة هى الفروع كالعبادات والمعاملات وما الى ذلك ، اما اذا أطلق لفظ الشريعة فانها تشمل أصول الدين وفروعه .

وقد تحدثنا – فيما سبق – عن تحريف بولس للعقيدة المسيحية الأصلية ، والواقع أنه لم يقتصر تحريفه على العقيدة فقط ، وانما تعداها الى الشريعة أيضا فحرفها وتحريفه للشريعة تابع لتحريفه للعقيدة .

ومن تحريفاته للشريعة :

١ – نسبة بعض أقواله للمسيح – عليه السلام – على أساس أنه وحى منه وهو الاله وابن الاله كما يزعم – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – وأحيانا ينسب التشريع لنفسه بالعبارات الصريحة فهو مبتكره وواضعه !!

فمثلا يقول :–

" وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها ، وان فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها ، ولا يترك الرجل امرأته ، وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ان كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها ، والمرأة التى لها رجل غير مؤمن ، وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه ، لأن الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة ، والمرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل ، والا أولادكم نجسون ، وأما الآن فهم مقدسون ".(١)

---

(١) رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس ٧ : ١٠–١٥ .

ففى النص السابق تصريح واضح فى أن بولس هذا ينسب التشريع لنفسه خاصة عندما يقول : " أقول لهم أنا لا الرب ".

ويقول أيضا :

" المرأة مرتبطة بالناموس ، مادام رجلها حيا ، ولكن ان مات رجلها فهى حرة ، لكى تتزوج فى الرب فقط ، ولكنها أكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رأيى ، وأظن أننى أنا أيضا عندى روح الله ".(١)

وفى هذا النص أيضا ينسب التشريع بحسب رأيه كما يقول ، ويظن أن عنده روح الله أى أنه مؤيد به ولكن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

٢ – ومن مظاهر تحريفه للشريعة أيضا ، ما يلاحظ اليوم من وجود المزامير والأغانى والتراتيل فى الكنائس ، وهذا – بلاشك – لم يؤثر عن المسيح – عليه السلام – ولم يأمر به ولا عن حواريه وتابعيه ، وانما هو من ابتداع بولس المحرف .

يقول فى رسالته الى أهل افسس :–

" مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين فى قلوبكم للرب ، شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب ".(٢)

٣ – اختلاقه للشعيرة والتى تعرف لديهم الآن (بالعشاء الربانى) .

يقول فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس :–

" لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا ان الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها ، أخذ خبزا ، وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم ، اصنعوا

---

(١) المصدر السابق ٧ : ٣٩ – ٤٠ .
(٢) ٥ : ١٩ – ٢١ .

ماشئتم بدمي ، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى ، فانكم كلما أكلتم هذا الخبز و شربتم هـــذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء ".

ويعتقد بعض المسيحيين ان تناولهم لكسر الخبز الجاف ، وشربهم لكأس الخمر فان الخبز يتحول الى جسد المسيح ، والخمر يتحول الى دمه !!

ففي انجيل يوحنا نص على لسان المسيح :ـ

" أنا هو الخبز الحي الذى نزل من السماء ، ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الـــى الأبد ، أنا هو الخبز الحي الذى نزل من السماء ، ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الـــى الأبد والخبز الذى أنا أعطي هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ".(١)

" الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حيـــاة فيكم ".(٢)

ولا يخفى مافي هذا الاعتقاد من تحريف وتخريف ، وبعد عن الحقيقة لاسيما بعد تقدم العلوم في عصرنا الحاضر ، فقد عرف الخبز بحسب نوعه ، الى شيء يتحول بعد أكلـــــه ، ومما ثبت وبالتأكيد ضرر الخمر على شاربه عقلا وجسدا ، وبذلك يثبت أن هذه الشعيـــرة المزعومة مختلفة ومبتدعة وليست وحيا من الله . لذلك نجد طائفة البروتستانت تعتقد بأن هذه الشعيرة لا تعدو أن تكون لذكرى فداء المسيح بصلبه لتكفير خطايا البشر ، وبذلك فهـــم ينكرون أن يتحول ذلك الى جسد المسيح أو الى دمه .

ويقول الدكتور رؤوف شلبي في هذا الموضوع :ـ

" ان ذلك العشاء قد يكون قد تناوله المسيح وتلاميذه ، ولكن بولس أراد أن يضع رباطـــا

---

(١) ٦ : ٥١ .
(٢) ٦ : ٥٣ .

مقدسا بين ذلك العشاء وبين الاعتقاد المزعوم بصلب المسيح وفدائه وتكفيره عن خطايا البشر ، وقد ساعده على تأليف تلك المعتقدات ماوصف به من خيال خصب ،وأنه قد يكون اقتبسها من الطقوس الوثنية ، لأنه ليست هناك علاقة بين تلك الشعيرة والطقوس اليهودية.(١)

٤ — ومن تحريفاته في الشريعة إلغاؤه فرضية الختان واستبداله بأمر آخر وهو المعمودية.

والمعمودية كما يعرّفها المسيحيون :—

" طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما ".(٢)

ويقول قاموس الكتاب المقدس :—

" والمعمودية في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم ، وكلاهما علامة على العهد ، ويصرح الله للمعتمد بواسطة هذه العلامة بغفران الخطايا ، ومنح الخلاص وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين حول المعمودية وكان الجدال الأكبر حول قضيتين : نوع المعمودية ، ومعمودية الصغار أو الكبار ، فقد قال بعض المسيحيين أن المعمودية لا تصلح الا بتغطيس الانسان تغطيسا كاملا مرة واحدة أو ثلاثا ، الا أن أغلبية المسيحيين تكتفي برش الماء على الوجه ،ومنهم من يرى أن المعمودية لا تكون الا لمن بلغوا سن الرشد الا أن الأغلبية تعتبر معمودية الصغار واجبة ".(٣)

اتضح — فيما سبق — معنى المعمودية عند المسيحيين ، وقد يكون هناك وجه شبه الى حد ما بما في الشريعة الاسلامية من وجوب الاغتسال لمن أراد الدخول في الاسلام قبل النطق بالشهادتين .

---

(١) المسيحية الرابعة ط١ ص٨٦ —٨٧.
أيضا (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء) ط١ جـ١ ص١٠١

(٢) قاموس الكتاب المقدس ط٢ ص٦٣٧.

(٣) لنخبة من ذوي الاختصاص ط٢ ص٦٣٧ باختصار.

لذلك فقد تكون هذه المعمودية أمر موروث من أنبياء بنى اسرائيل ـ عليهم السلام ـ وبذلك يكون بولس لم يأت بأمر جديد ، وانما قام بالغاء فرضية الختان والتى قد أوجبتها شريعة موسى ـ عليه السلام ـ كما سيأتى .

ولكن بولس هذا ربط معنى المعمودية بالأمر الذى قد ابتدعه فى العقيدة ، وهو الصلب ثم القيامة بعد ثلاثة أيام كما سيأتى .

أما عن الدليل بالغاء فرضية الختان واستبدال ذلك بالمعمودية أو الاكتفاء بها ان كان الأمر بها من الشرع السابق فيظهر ذلك فى رسالته الى أهل كولوسى يقول :ـ

" وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح ، مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضا معه بايمان عمل الله الذى أقامه من الأموات".(١)

وقد يكون النص السابق غامضا نوعا ما ، لذلك اتجهت الى الشروح والتفاسير والتى كتبها وترجمها المختصون بهذا الشأن فوجدت المعنى المراد :ـ

يقول " وليم باركلى " فى تفسيره لهذا النص :ـ

" كان معلموا الضلال يطالبون المسيحيين الأميين بوجوب الختان ، وكان الختان علامة شعب الله المختار واستندوا فى أمر الختان الى قول الله لابراهيم " هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر متختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهدى بينى وبينكم ".(٢) ولم يكن الختان عند قادة الفكر اجراء عملية فى جسد الانسان بل حدوث تغيير فى قلبه ، وفى حياته كلها ، كان الختان علامة انسان

---

(١) ٢ : ١١-١٢ .

(٢) تكوين ١٧ : ١٠ - ١١ .

مكرس لله ولكن التكريس لم يكن فى ختان الجسد بل فى استئصال أى شئ يتنافى مع ارادة الله من حياة الانسان المكرس.

ثم يستطرد الشارح فى حديثه قائلا :ـ

" وهذا هو جواب الانبياء فى القرون الماضية وهو لا يزال جواب بولس الى معلمى الضلال، ويمضى بولس الى أبعد من ذلك فيقول لهم : " ان هذا العمل ليس نظريا بل واقعيا اذ تم لكم فى المعمودية ". (١)

والنص من سفر التكوين واضح فى وجوب الختان على بنى اسرائيل ، ولم يؤثر عن المسيح ـ عليه السلام ـ ما ينسخه ـ بل انها سنة الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ ومع ذلك نجد بولس يلغى هذا الفرض ويضمنه المعمودية ، وهذا من مظاهر تحريفه للشريعة المسيحية .

ويواصل الشارح حديثه قائلا :ـ

" ولذلك فان رمز المعمودية أيام بولس كان ظاهرا ، وكانت المياه تغطى رأس الانسان كما لو كان قد مات فعلا ، ثم يخرج من الماء كما لو كان قد قام الى الحياة الجديدة ولكن لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن هذا الرمز يصبح حقيقة تحت شرط واحد ، كان يتحول الى حقيقة اذا اعتقد الانسان اعتقادا قويا بحياة وموت وقيامة يسوع المسيح ، فكانت المعمودية للمسيحى موتا وقيامة لأنه آمن أن المسيح مات وقام ويجب أن يشترك مع سيده وربه فى هذا الاختبار.

---

(١) تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيلبى وكولوسى وتسالونيكى) ط٢ ص١٦٧ .

كأننى ببولس يقول لهؤلاء المعلمين : أنتم تتحدثون عن الختان ، ولكن الختان الحقيقى الوحيد هو عندما يموت الانسان ويقوم ثانية مع المسيح فى المعمودية "(١)

وقد بدأ المسيحيون الآن يخالفون بولس فى شرعه ويختتنون لثبوت فائدته من الناحية الصحية ، وبذلك تظهر الحكمة الالهية من فرضيته .

ه ه ه

وهناك الكثير من المحققين والمؤرخين الذين تحدثوا عن بولس بمنتهى الصراحة ، من أولئك مثلا " ول ديورانت " فهو يقرر بأن بولس هو الذى شاد صرح المسيحية الدينى ، وأنه هو وبطرس وضعا نظام الكنيسة ، وأنه استطاع أن يخرج مبادئ اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة . . . يقول :ـ

" أما بولس المغلوب على أمره فهو الذى شاد صرح المسيحية الدينى ، كما أنه هو وبطرس وضعا نظام الكنيسة العجيب ، لقد عثر بولس فى خبايا الشريعة اليهودية على حلم يصور لليهود فلسفة الحشر والنشر ، فحرره ووسع نطاقه ، وجعله عقيدة ذات قوة تستطيع أن تحرك العالم بأسره ، واستطاع بصبره الشبيه بصبر رجال السياسة أن يمزج مبادئ اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة ، وأوجد طقوسا خفيفة جديدة ، ووضع مسرحية للحشر جديدة استوعبت كل ما سبقها من مسرحيات تصور هذه العقيدة ".(٢)

---

(١) تفسير العهد الجديد (الرسائل الى فيليبى وكولوسى وتسالوينكى) ص٢ ص١٦٧ .

(٢) قصة الحضارة المجلد الثالث (١ ط٣ ص٢٦٩ .

وقد قبلت التعاليم البوليسية فى الغرب بين الوثنيين واليونان أكثر من انتشارها فى الشرق مهبط الوحى السماوى هذا ما استنبطه بعض الكتاب [١] من اعتراف بولس نفسه بكلماته الصريحة فى رسالته الى تلميذه ثيموثاوس .

" أنت تعلم أن جميع الذين فى آسيا ارتدوا عنى ".[٢]

ومما يدل على تفرق أكثر أنصار بولس أيضا رسالته الى تلميذه ثيموثاوس " بادر أن تجيئ الى سريعا ،لأن ديماس قد تركنى أحب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكى وكريسكيس الى غلاطيه وتيطس الى دلماطية ، لوقا وحده معى ، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة ".[٣]

" اسكندر النحاس أظهر لى شرورا كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت لأنه قاوم أقوالنا جدا ، فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى ".[٤]

٥٥٥

وقد أخذ بولس يتقرب من الحكام والسادة فى عصره ذاك وكما هى عادة المتنبئين الكذبة ، وذلك ليستنصر بهم ، ويجعلهم ضد مخالفيه ،فاذا اعتنق أولئك مذهبه وأخذوا

---

(١) د /أحمد شلبى (المسيحية) ط٦ ص١١٣ .

(٢) رسالة بولس الى ثيموثاوس الثانية ١ : ١٥ .

(٣) المصدر السابق ٤ : ٩–١١ .

(٤) المصدر السابق ٤ : ١٤–١٦ .

بآرائه فسيترتب على ذلك انتشار مذهبه وعقائده المبتدعة ، يقول فى رسالته الأولى الى أهل ثيموثاوس :ــ

" جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل اكرام لئلا يفترى على اسم الله وتعليمه ".(١)

ويقول أيضا :ــ

" أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد ، بخوف ورعده فى بساطة قلوبكم كما للمسيح لا بخدمة العين ، كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب ،خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ".(٢)

٥٥٥

---

(١) ٦ : ١ــ٢ ٠

(٢) رسالة بولس الى افسس ٦ : ٥ــ٧ ٠

((هدفه من التحريـــــف))

من المعلوم أن لبولس " شاول اليهودى " أربعة عشر رسالة وهى تشكل جزءاً كبيــــرا من العهد الجديد وهى كما يلى :ـ

مسلسل	اسم الرسالــــــــــــــــة	عدد الاصحاحات
١	الرسالة الأولى الى أهل رومية.	١٦
٢	الرسالة الأولى الى أهل كورنثوس .	١٦
٣	الرسالة الثانية الى أهل كورنثوس.	١٣
٤	الرسالة الى أهل غلاطية	٦
٥	الرسالة الى أهل افسس	٦
٦	الرسالة الى أهل فيلبى	٤
٧	الرسالة الى أهل كولوسى	٤
٨	الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى	٥
٩	الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى	٣
١٠	الرسالة الأولى الى أهل تيموثاوس	٦
١١	الرسالة الثانية الى أهل تيموثاوس	٤
١٢	الرسالة الى تيطس	٣
١٣	الرسالة الى فيلمون	١
١٤	الرسالة الى العبرانيين	١٣

ومن يكتب هذه المجموعة الكبيرة من الرسائل والتى تبلغ مجموع اصحاحاتها (فصولها) مائة (١٠٠) اصحاح مع مابيناه من ثبوت تحريفه للعقيدة والشريعة ، فانه لابد وأن يكـــون له هدف .

أما هدفه فهو واضح كوضوح الشمس فى رابعة النهار ان هدفه هو هدم المسيحية وتقويضها من الداخل بتحريفها والابتداع فى عقيدتها وشريعتها ، بعد أن فشل فى هدمها ومحوها تماما من الخارج كعدو لدود ومعذب مضطهد ، لأن الاعتداء بالمواجهة يضع عادة " رد فعل " ، والاعتداء بالحيلة والخداع واختلاق القصص المثيرة فقد يكون أسهل بكثير من المواجهة من الخارج ، ومما ساعد على ذلك ــ وكما ذكرنا ــ عدم وجود كتاب محفوظ بحفظ الله وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله ،كما هو حاصل للقرآن الكريم.

*****

وبعد وفاة بولس انتقل حق التشريع منه الى القسس والباباوات فى الكنائس ، فأصبح لهم الحق فى ذلك !! ، كما كانت المجامع المسيحية لها الحق فى تقرير عقيدة ما كما سبق وأن ذكرنا .

ولم يقف الحد بهم فى دعوى العصمة والتشريع فى الدنيا فقط ، وانما تخطوا ذلك الى الدار الآخرة !! فأصبحوا يبيعون صكوك الغفران بمقدار كثير من المال وعن طريق اعتراف المذنب بتفاصيل ذنبه أمام القسيس رجلا كان أو امرأة ،اقرأ صورة من صك الغفران من كتاب محاضرات فى النصرانية .(١)

يقول الآب بولس الياس :ــ

" لقد خول السيد المسيح الكنيسة عين السلطان الذى يتلقاه من أبيه السماوى

---

(١) الامام محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر العربى ص ٢٠٦ .

عندما قال لتلاميذه كما أرسلني الأب هكذا أنا أرسلكم وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم ، وعصمة البابا الكنيسة هذا امتياز تنعم به هو والبابا رأسها المسيح المنظور". (١)

ويقول السيد عبد الأحد داود :

" ان المسيحيين عندما أثبتوا عصمة البابا انتقلت كل السلطة في اصدار القـــــرارات وتعيين المعتقدات والأحكام الى حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة ، وأصبـــــــح حكمه قطعيا". (٢)

---

(١) يسوع المسيح ص١٨٨ — ١٩٠ نقلا عن د / أحمد شلبي (المسيحية) ط٦ ص٢٣٣ .

(٢) الانجيل والصليب ص٢٣ نقلا عن المرجع السابق نفس الصحيفة .

الفصل الثالث

التحريف

مظاهره وطرق اثباته

١ اثبات التحريف اللفظي بالتبديل.

٢ اثبات التحريف بالزيادة .

٣ اثبات التحريف بالنقصان

٤ كشف القرآن الكريم للتحريف في الاناجيل

٥ كشف إنجيل برنابا لتحريف الأناجيل الأربعة ومخالفته للعقائد المسيحية

((الفصل الثالث))

التحريف
مظاهره وطرق اثباتـه

تمهيـــد

التحريف هو التغيير والتبديل ، وينقسم الى قسمين لفظي ومعنوى .[١]

وتحريف اللفظ يؤدى ـ بلاشك ـ الى تحريف المعنى ، لأنهم أرادوا تبديل اللفـظ أو الزيادة فيه ، أو التنقيص منه ، وبذلك يغيرون المعنى بما يطابق اراداتهم ، لذلـــك سنتحدث فى هذا الفصل ـ ان شاء الله ـ عن أنواع التحريف اللفظى من تبديل وزيـــادة ونقصان ، ولأن تحريف المعنى يقصد به تغيير المعنى المقصود الى معنى آخر مخالـــف للأول مع بقاء اللفظ كما هو ، واذا كان اللفظ لا زال موجودا كما هو فانه من الممكن أن يـــرد الى معناه المقصود كما كان ، فهو كالتمويه والتضليل لأمر اذا أزيل ترجع الحقيقة كما كـــانت.

أما تحريف اللفظ فهو المؤدى الى تحريف المعنى ، وهو الدليل الذى يفحم النصارى على عدم قدسية كتبهم ، ومدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجــزء وماجاز لأحد المثلين جاز للآخر.

وهدفنا هو اظهار التحريف فى هذه الأناجيل ليتضح مدى فساد العقيدة الـــتى تتضمنها ، ولو خفيت شخصية المحرفين ، فليس من الضرورى معرفة من هو المحرف ؟ اليهـود أم النصارى أم قوم آخرون ، فذلك لن يزيد من الأمر شيئا ، أما اذا ثبت التحريف وثبت التناقض فلا شك أن ذلك يقدح فى تقديسها بل وفى تصديقها .

---

(١) أنظر ص (٦٤، ٦٥) من هذا البحث .

((اثبات التحريف اللفظى بالتبديل))

٥٥٥

أول ما نلاحظه من مظاهر التحريف بالتبديل هو الاختلاف فى نسب المسيح ـ عليه السلام ـ بين انجيلى متى ولوقا فكل من الانجيلين يذكر للمسيح ـ عليه السلام ـ نسبا يختلف فيه مع الآخر ! لدرجة أن انجيل متى يضع أربعين جيلا حتى يصل الى ابراهيم ـ عليه السلام ـ أما انجيل لوقا فيضع خمسة وخمسين جيلا حتى يصل الى ابراهيم ـ عليه السلام ـ كما أن انجيل متى لا يذكر أى اسم قبل ابراهيم ـ عليه السلام ـ بينما فعل ذلك انجيل لوقا !!

ثم ان هناك سؤالين يطرحان نفسيهما ، الأول : كيف يضعون للمسيح ـ عليه السلام ـ نسبا من البشر مع ادعائهم بأنه ابن لله ؟ ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ واذا كانوا يعتقدون بأن المسيح مكون من امتزاج الناسوت باللاهوت وأن نسبه الناسوتى هكذا فهم أيضا مخطئون لماذا ؟ لأن هناك سؤالا آخر يطرح نفسه وهو :

كيف بالمسيحيين يضعون هذا النسب للمسيح من جهة يوسف النجار ، مع العلم بأنه لم يمس مريم ـ عليها السلام ـ لأنه لم يكن قد تزوجها بعد الا ،اذا كانوا يطعنون فى شرفها كاليهود ـ لعنهم الله ـ وهى التى لم يكن أبوها أمرأ سوء وما كانت أمها بغيا وهى المرأة الناسكة والطاهرة العفيفة ، وهى التى شهد لها الاسلام بأنه تعالى قد فضلها على نساء العالمين . قال تعالى : " واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ".(١)

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٢ـ ٤٣ .

" ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربهـــا وكتبه وكانت من القانتين ".(١)

ويتحدث انجيل متى عن نسب المسيح فيقول :ـ

" كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم ، ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا واخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار . وفارص ولـــد حصرون . وحصرون ولد أرام . وأرام ولد عميناداب . وعميناداب ولد نحشون . ونحشـــون ولد سلمون . وسلمون ولد بوعز من راحاب . وبوعز ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يســى . ويسى ولد داود الملك . وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا . وسليمان ولد رحبعـام ولد أبيا . وأبيا ولد آسا . وآسا ولد يهوشافاط . ويهوشافاط ولد يورام . ويورام ولد عزيـــا . وعزيا ولد يوثام . ويوثام ولد أحاز . وأحاز ولد حزقيا . وحزقيا ولد منسى . ومنسى ولد آمـــون . وآمون ولد يوشيا . ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبى بابل . وبعد سبى بابل يكنيا ولـــد شالتئيل . وشالتئيل ولد زربابل . وزربابل ولد أبيهود . وأبيهود ولد الياقيم ولد عـــازور . وعازور ولد صادوق . وصادوق ولد أخيم . وأخيم ولد اليود . واليود ولد اليعازر . واليعـازر ولد متان . ومتان ولد يعقوب . ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعـى المسيح . فجميع الأجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا . ومن داود الى سبـــى بابل أربعة عشر جيلا . ومن سبى بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا ".(٢)

---

(١) سورة التحريم آية ١٢ .

(٢) متى : ١ : ١٧ .

أما لوقا فيتحدث عن نسب المسيح بخلاف ظاهر فيقول :ـ

" ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ماكان يظن ابن يوسف بن هالى ابن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينابن يوسف . بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلى بن مآث بن متاثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل ابن نيرى بن ملكى بن أدى بن قصم بن المودام بن عير بن يوسى بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوى بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم بن مليابن مينان ابن متاثا بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله".(١)

ويحاول مفسر انجيل لوقا جاهدا التعليل لهذا الاختلاف بين الانجيلين ، ومحاولا كذلك التعليل للغموض الموجود فى هذا النص السابق من انجيل لوقا . . كقوله فى بداية النص "على ماكان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثات" ثم فى نهاية النص يذكر أن آدم ابن الله . . ترى ألا يكفى ما ادعوه على عيسى بأنه ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ .

يقول المفسر : ـ " نرى هنا سلسلة الرب له المجد ، ونلاحظ اختلافا بينها وبين السلسلة الموجودة فى مطلع انجيل متى ،وذلك لأن متى كتب عن نسب المسيح من يوسف

---

(١) انجيل لوقا اصحاح ٣ فقرة ٢٣ـ ٣٨.

كابن داود بن ابراهيم كالوارث الحقيقي لعرش داود . كما أن متى لكونه يهوديا يكتب لليهود ، أما لوقا لكونه أممياً فيكتب للبشر جميعا فيذكر أن المسيح ابن آدم ابن الله والنسبة هنا " لمريم " التي كانت ابنة " هالي " وأما معنى قوله " وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالي " فهو أن الرب يسوع كان ابن يوسف حسبما كان الناس يظنون لأنه تربى عند يوسف ، وهو بالحقيقة ابن هالي الذي هو ابو مريم ".(١)

وفي الحقيقة وبالرغم من هذا التعليل فان الاختلاف بين الانجيلين مازال قائما ، اذ أن الكتابة لليهود أو لغيرهم من الشعوب يجب ألا تغير من الحقيقة شيئا وخاصة اذا كان الأمر يتعلق بالنسب ، ونسب من يعتقدون أنه الاله أو ابن الاله !! ، وكذلك فالغموض في النص لا زال موجودا ، وذلك لأن النص لم يبين ان هذا النسب من جهة مريم - عليها السلام - بل هي لم تذكر في النص البتة ، وانما هو تعليل لافتراض لم يقم الدليل عليه ، حيث أن المعروف أن مريم ابنة عمران - كما يذكر القرآن الكريم - (٢) وليس هناك نص يذكر أنها ابنة هالي ، حتى أني قد اطلعت على قاموس الكتاب المقدس فلم يذكر ذلك وانما قال :-

" ماسجله الوحي عنها فاننا نعلم أنها جاءت هي ويوسف من سبط يهوذا من نسل داود ".(٣)

---

(١) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال امين موسى ط عام ١٩٧٠م ص ٦٢.

(٢) التحريم آية ١٢ ، مع ملاحظة أن عمران هنا شخص آخر غير عمران والد موسى عليه السلام ومريم أخت موسى غير مريم والدة عيسى عليهما السلام .

(٣) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ط٢ ص٨٥٦.

ومن مظاهر التحريف والتبديل في هذين النصين ماعجب له الأستاذ المستشار (محمد عزت الطهطاوى) من وجود فارص بن يهوذا بوصفه جدا من جدود المسيح ، مع أنه قد ورد عنه في سفر التكوين [١] من العهد القديم والذى تقدسه النصارى ماوجد انه توأم لشقيقه زراح وقد ولدتهما أمهما عن طريق الزنا ، ثم يرفعونه بعد ذلك الى مقام الألوهية !! [٢]

ويقول الدكتور / موريس بوكاى معلقا على شجرتى نسب المسيح هاتين فيقول :

" تطرح شجرتا النسب اللتان يحتوى عليهما انجيلا متى ولوقا مشاكل تتعلق بالمعقولية وبالاتفاق مع المعطيات العلمية ، ومن هنا فهى مشاكل تتعلق بالصحة ، وهى مشاكل تحرج المعلقين المسيحيين جدا ، منهم يرفضون أن يروا فيهما ماهو بجلاء نتاج للخيال الانسانى ويضيف : ولقد ألهم الخيال الانسانى كتاب سفر التكوين الكهنوتيين وفى القرن السادس قبل الميلاد في موضوع أنسال البشر ، وهو أيضا الذى ألهم متى ولوقا بالنسبة الى مالم يستلهمه هذان الكاتبان من العهد القديم .

وبادئ ذى بدء يجب ملاحظة أن هذين النسبين من جهة الرجال معدوم المعنى فيما يتعلق بالمسيح ، ولو كان من الضرورى اعطاء المسيح نسبا وهو وحيد مريم (أمه) وليس له أب بيولوجى ، فيجب أن يكون ذلك النسب من جهة أمه مريم فقط ". [٣]

---

(١) اصحاح ٣٨ بكامله .

(٢) أنظر : النصرانية والاسلام ط دار الأنصار ص٢٣٢ .

(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط٤ ص١٠٥ .

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضا ماهو موجود بين انجيلي لوقا ويوحنا من اختلاف ظاهر في قصة معجزة صيد السمك وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها ، فلوقا يعتبرها حدثت مبكرا أثناء دعوة عيسى ـ عليه السلام ـ وتعليمه عند بحيرة " جنيسارت " كما هو وارد في النص ـ أما يوحنا فيعتبرها حدثت بعد قيامة عيسى من الموت ـ أى بعد صلبه ودفنه كما يعتقدون ـ هذا مع الاختلاف الواضح في تفاصيل القصة والذى يظهر جليا لأول وهلة عند المقارنة في هذين الانجيلين . . .

" يقول المهندس احمد عبد الوهاب في هذا الصدد :

" وقد ظهر شئ من التآلف بين انجيلى لوقا ويوحنا مما ساعد على ظهور نظرية تقول بان يوحنا استخدم انجيل لوقا كأحد مصادره الا أن هذه النظرية تجد معارضة بسبب الاختلاف الواضح بين الانجيلين في المواضع المشتركة بينهما . "(١)

ونحن نقول : بأنه يمكن أن يكون يوحنا قد استعان لكتابة انجيله ببعض ماورد في انجيل لوقا من قصص باعتبار انجيل لوقا قد سبقه في زمن الكتابة ـ كما هو معلوم ـ أما وجود تآلف فهذا ليس بصحيح بدليل وجود المعارضة بسبب الاختلاف الواضح بينهما ، اذا فلا يعتبر رأى من يقول بوجود تآلف (نظرية) لأن النظرية هي الحقيقة التي تثبت صحتها بالفعل ـ كما هو معلوم ـ أما عندما ثبت خطؤها ومعارضتها فتعتبر مجرد رأى ليس الا . .

---

(١) (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط١ ص٧٣ .

وهناك من يرى : " ان النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا كانا يعتمدان على مجريين متقاربين من التقاليد المنقولة شفاها ".(١)

وهاهى القصة المشار اليها وكما وردت فى انجيل لوقا :-

" واذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جينسارت فرأى سفينتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك ، فدخل احدى السفينتين التى كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلا عن البر ، ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد ، فأجاب سمعان وقال له يامعلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا (أى لم نصد شيئا من السمك) ولكن على كلمتك ألقى الشبكة ، ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيرا فصارت شبكتهم تتخرق ، فأشاروا الى شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأووا السفينتين حتى اخذتا فى الغرق ، فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتى يسوع قائلا أخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ ، اذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى اخذوه وكذلك أيضا يعقوب ويوحنا ابن زبدى اللذان كانا شريكى سمعان ، فقال يسوع لسمعان لا تخف ، من الآن تكون تصاد الناس ، ولما جاؤا بالسفينتين الى البر تركوا كل بشئ وتبعوه ".(٢)

والقصة كما رواها انجيل يوحنا فهى كمايلى :

" بعد هذا أظهر أيضا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية هكذا ، كان سمعان

---

(١) د / جورج كيرد (تفسير انجيل لوقا) ص٠ ٢ نقلا عن المهندس أحمد عبدالوهاب " المسيح فى مصادر العقائد المسيحية " ط١ ص٧٣٠

(٢) لوقا ٥ : ١-١٢٠

بطرس وتوما الذى يقال له التوأم ونثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم قال لهم سمعان بطرس أنا اذهب لأتصيد ، قالوا له نذهب نحن أيضا معك ، فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفى تلك الليلة لم يمسكوا شيئا ، ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع ، فقال لهم يسوع ياغلمان ألعل عندكم ادما ، أجابوا لا ، فقال لهم ألقوا الشبكة الى جانب السفينة الأيمن فتجدوا ، فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك ، فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب ، فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزر بثوبه لأنه كان عريانا وألقى نفسه فى البحر ، وأما التلاميذ الآخرون فجاؤا بالسفينة لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض الا نحو مئتى ذراع وهم يجرون شبكة السمك ، فلما خرجوا الى الأرض نظروا جمرا موضوعا وسمكا موضوعا عليه خبزا ، قال لهم يسوع قدموا من السمك الذى أمسكتم الآن ، فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة الى الأرض ممتلئة سمكا كبيرا مئة وثلاثا وخمسين ، ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة ، قال لهم يسوع هلموا تغدوا ، ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت اذ كانوا يعلمون أنه الرب ، ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك ".(١)

المقارنة بين النصين :

١ — فى النص الأول أن القصة حدثت قبل صلبه ودفنه وقيامته — كما يعتقدون — بينما فى الثانى كانت بعد قيامته من الموت .

٢ — فى النص الأول أن يسوع دخل احدى السفينتين التى كانت لسمعان وطلب منه أن يبعد عن البر ، ثم أخذ يعلم الناس من السفينة ، ثم أمر سمعان بالقاء الشبكة ومع أنهم

---

(١) يوحنا ٢١ : ١ — ١٤ .

تعبوا طوال الليل ولم يصطادوا شيئا ، الا أنه لأمر يسوع امتلأت الشبكة فصارت تتخرق من كثرة السمك فيها .

٣ — فى نص يوحنا أن يسوع جاءهم فى الصبح ، فسألهم هل لديهم ادما فأجابوا بالنفى فأمرهم بالقاء الشبكة فى الجانب الأيمن من السفينة فامتلأت ولم يستطيعوا جذبها من كثرة السمك .

٤ — فى نص لوقا أن يسوع كان بين التلاميذ وهم يعرفونه أما فى نص يوحنا فهم لم يعرفوه حتى عرفهم به التلميذ الذى كان يحبه يسوع ، ولم يذكر النص اسمه !

٥ — فى نص لوقا أن الشبكة تخرقت ، وفى نص يوحنا أنها لم تخترق .

٦ — فى نص لوقا لم يكن هناك جمرا ولا خبزا بخلاف نص يوحنا !!

وقد يتبادر الى الذهن أن هذه القصتين ليستا مرتبطتين ببعضهما ، بمعنى أنهما ليستا مكررتين فى هذين الانجيلين وانما كل واحدة حدثت فى زمن مغاير لزمن الأخرى ، ولكن النصين لم يبينا للأسف تلك المغايرة فى الزمن ، وبالذات النص اللاحق وهو نص انجيل يوحنا ، لذلك فقد رجعت الى الشروح والتفاسير للنصين فلم أجد ما يشير الى ذلك فى تفسير انجيل لوقا للنص المقصود ، وانما كان سردا وتعليقا ليس الا (١) ، أما تفسير انجيل يوحنا فقد أتى اثناء تعليقه على النص بجملة يبدو منها أن تلك القصتين مرتبطتين ببعضهما كقوله : " وقبل ظهور الرب نرى بطرس بنشاطه المعهود يقترح أن يذهبوا ليتصدوا ويتبعه ستة من التلاميذ ، ولكن النتيجة كانت الفشل كما فى لوقا (٥)

---

(١) انظر تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط ٧٠ م ص ٨١ — ٨٤ .

قبل دعوتهم "(١)

فقوله : "كما فى لوقا " بين أن هناك ارتباط بين النصين والا لكان المفروض ذكر الفارق الزمنى بينهما .

ثم ذهب المفسر ــ بعد حوالى ثلاث صفحات من التعليق ــ يناقض نفسه بذكر الفرق بين النصين وعند المقارنة يقول :

" وهناك فرق بين الملك وعهد النعمة الحاضر ، هذا الفرق نراه واضحا عندما نقارن بين ماجاء فى لوقا أو متى ١٣ ، وماجاء هنا (أى فى نص يوحنا) ، اذ هناك الشبكة تتخرق وكاد القارب يغرق ، ولا يظهر شئ من ذلك هنا ، وفى تخرق الشبكة وكون القارب كاد أن يغرق نرى ظروف الحياة كلها وضعف الانسان ، وهذه كلها تتضاءل أمام قوة الرب الظاهرة فى الملك التى تقود كل شئ ، كما لا نرى هنا سمكا رديئا ، كل السمك كبير وجيد "(٢)

وفى الحقيقة أنى بحثت فى متى اصحاح ١٣ ، مكان اشارة المفسر فلم أجد أثرا لتلك القصة والتى نحن بصدد الحديث عنها ، وفى هذه الفقرة كأن المفسر يريد التفرقة بما ورد فى لوقا وماورد فى يوحنا ولكن الغموض يكتنف أقواله ويظهر ذلك فى قوله : " وفى تخرق الشبكة وكون القارب كادأن يغرق (يقصد نص لوقا) ترى ظروف الحياة كلها وضعف الانسان وهذه كلها تتضاءل أمام قوة الرب الظاهرة " أتراه نسى أن يسوع كان موجودا فى نص لوقا وكان صيد السمك الكثير حتى تخرقت الشبكة من كثرته بعد فشل دام طوال الليل كان ذلك معجزة ليسوع ... أم ماذا ؟!

---

(١) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال موسى ص ٣٠٢ .

(٢) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال موسى ص ٣٠٦ .

ولكننا نرجح أن النصين مرتبطين ببعضها بعض الشئ أما الاختلاف الظاهر فيهما فهو ان دل على شئ فانما يدل على وجود التحريف وبالتبديل بالذات في هذين النصين .

ومن مظاهر التحريف كذلك : الاختلاف والتبديل في قصة المرأة التى غسلت قدمى المسيح بالطيب النادر والغالى الثمن ومسحتهما بشعر رأسها :

والنص كما في انجيل لوقا :ـ

" وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسيي واتكأ ، واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب ، فلما رأى الفريسي الذى دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وماهى انها خاطئة . . الخ ".(١)

أما نص انجيل يوحنا فهو كما يلي :ـ

" ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذى أقامه من الأموات ، فصنعوا له هناك عشاء ، وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه ، فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع بشعرها ، فامتلأ البيت من رائحة الطيب . . ".(٢)

قد تكون هذه القصة مكررة في كلا الانجيلين المذكورين ـ لوقا ويوحنا ـ كما هو حاصل في كثير من القصص الأخرى ، والتى تكرر في أكثر من موضع ، وليس هذا هو موضع الاعتراض ، وانما الاختلاف والتبديل الظاهر في النصين هو موضع الاعتراض والذى

---

(١) ٧ : ٣٦ — ٤٠ .

(٢) ١٢ : ١ — ٤ .

ـ بلا شك ـ يقدح فى قدسية هذه الأناجيل ومن ثم فى قدسية الكتاب المقدس ككل ـ وكما ذكرنا فيما سبق ـ أن مدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجزء وماجاز لأحد المثلين جاز للآخر . . .

أما أوجه الاختلاف بين النصين فهى كما يلى :ـ

١ ـ فى نص لوقا يذكر أن المرأة غريبة لا يعرفها المسيح وهى امرأة خاطئة ،أما فى نص يوحنا فهى امرأة يعرفها يسوع وتدعى مريم .

٢ ـ فى نص لوقا أن المرأة تبكى بحرارة وتبلل قدمى المسيح بالدموع ، وتدهنهما بالطيب ، أما فى نص يوحنا أن المرأة لم تبكى وانما اكتفت بدهن قدميه ومسحهما بشعر رأسها .

٣ ـ فى نص لوقا أن يسوع كان مدعوا من قبل أحد الفريسيين ، أما فى نص يوحنا فكان مدعوا من قبل عائلة " لعازر " الشخص الذى أقامه المسيح من الأموات .

يتبين مما سبق أن التبديل قد حدث فى صميم عناصر القصة المقدسة ! وحتى الشروح والتفاسير للانجيلين المذكورين لم يشير الى سبب تلك الاختلافات وانما الذى حدث أنهما قد تجاهلاها !!

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضا : أنه حتى الرسل الاثنى عشر لم تسلم أسماؤهم من الاختلاف والتبديل . مثال ذلك : ماحدث من تبديل فى اسم احد الرسل الاثنى عشر ، فعند سرد أسماء الرسل الاثنى عشر نجد لوقا يضع " يهوذا أخا يعقوب " وهذا الاسم لا وجود له فى متى ولا فى مرقس بين أسماء الرسل الاثنى عشر وكان لديهم بدلا منه " لباوس الملقب تداوس " ! . . . والله أعلم بالصواب.

وهاهى أسماء الرسل الاثنى عشر كما فى انجيل متى :ـ

" وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهى هذه ، الأول سمعان الذى يقال له بطرس، وأندراوس أخوه ، يعقوب ابن زبدى ويوحنا أخوه . فيلبس وبرثولماوس ، توما ومتى العشار ، يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس سمعان القانوى ويهوذا الاسخريوطى الذى أسلمه ".(١)

ويوافقه فى هذه الأسماء مرقس فى انجيله.(٢)

أما النص وكما ورد فى انجيل لوقا فهو كما يلى :

" وفى تلك الأيام خرج الى الجليل ليصلى (أى المسيح) وقضى الليل كله فى الصلاة ، ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضا رسلا ، سمعان الذى سماه أيضا بطرس وأندراوس أخاه يعقوب ويوحنا ، فيلبس وبرثولماوس، ومتى وتوما ، يعقوب بن حلفى وسمعان الذى يدعى الغيور ، يهوذا أخا يعقوب ، ويهوذا الاسخريوطى الذى صار مسلما أيضا ".(٣)

أما قصة شجرة التين ولعن المسيح لها ـ وكما يدعون ـ فيظهر الاختلاف والتبديل واضحا وجليا وفى صميم فقراتها وذلك فى نصين من انجيلى متى ومرقس .

وهاهو النص حسب رواية متى :ـ

" ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى،

---

(١) ١٠ : ٢ ـ ٤ .

(٢) ٣ : ١٤ ـ ٢٠ .

(٣) ٦ : ١٢ ـ ١٦ .

وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ، وتقدم اليه عمى وعرج فى الهيكل فشفاهم ، فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع والأولاد يصرخون فى الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا ، وقالوا له : أتسمع مايقول هؤلاء ، فقال لهم يسوع نعم ، أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحا ثم تركهم وخرج خارج المدينة الى بيتعنيا وبات هناك.

وفى الصبح اذ كان راجعا الي المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا الا ورقا فقال لها : لا يمكن منك ثمر بعد الى الأبد ، فيبست التينة فى الحال ، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة فى الحال ".(١)

أما النص كما فى مرقس فهو كما يلى :

" وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء اليها لم يجد شيئا الا ورقا ، لأنه لم يكن وقت تين ، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد الى الأبد ، وكان تلاميذه يسمعون .

وجاؤا الى أورشليم ، ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة ، وكراسى باعة الحمام ، ولم يدع أحدا يجتاز الهيكل بمتاع ، وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوبا بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ، وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه اذ بهت الجمع كله من تعليمه ، ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة .

وفى الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول ، فتذكر بطرس، وقال له ياسيدى انظر التينة التى لعنتها قد يبست ".(٢)

---

(١) متى ٢١ : ١٢-٢٠.

(٢) مرقس ١١ : ١٢-٢٢.

أوجه الخلاف بين النصين السابقين :

١ - دخول يسوع الهيكل واخراجه الباعة وقلبه موائد الصيارفة كان ذلك قبل مروره بشجرة التين كما فى متى ، بعكس ما ورد فى مرقس .

٢ - فى رواية متى جاء ذكر العمى والعرج الذين شفاهم المسيح - عليه السلام - وذكر ماحصل للباعة والصيارفة وقصة التينة ، وكذلك ذكر الأولاد الذين كانوا يصرخون فى الهيكل وطلبهم الوصية منه ، وهذا كله لم يرد فى نص مرقس المذكور .

٣ - فى نص متى نجد التينة يبست فى حال دعوته عليها بخلاف النص فى مرقس ، وهو أنهم عند مرورهم بها فى الصباح وجدوها قد يبست .

ويظهر - والله أعلم - أن هذه القصة مختلفة وليس لها أساس من الصحة ، اذ كيف يصدر من نبى كريم أن يلعن شجرة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا - فهى لم تثمر لأنه لم يكن آنذاك وقت تين وكما ورد فى مرقس - فهذا سخف لا يليق برجل عادى قد يوصف بالتقى والصلاح فكيف نجوز ذلك على نبى كريم ؟ ! فالدعاء على تلك الشجرة بأن لا يأكل منها أحد بعد ، كان لسبب تافه وهو الجوع ومنه الرغبة فى الأكل فقط ، وهذا بلاشك يتنافى مع كريم خلق الانبياء وصبرهم على الشدائد .

وكأن المفسرين لهذين النصين قطنوا لما قد يقال عن هذه القصة ، والتى لا تليق بمن يعتقدون فيه الألوهية فحاولوا جاهدين التمليل لتلك القصة ، فمثلا فى تفسير انجيل متى لذلك النص : " أن ماوجده هو صورة خداعة ظاهريا تبين حقيقة روحية ، صورة واقعية لحالة الشعب اليهودى روحيا ، فجعل منها نبوة واضحة لحالة ذلك الشعب " (١)

---

(١) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص(٢٠١) .

" كانت توجد أوراق كثيرة ـ كلمات وأعمال ربانية ، كما لو كان اسرائيل شعب الله حقيقة ناضجا مثل غيره من الأمم لكنه بلا ثمر ".(١)

وفى تفسير انجيل مرقس يقول : " ولكننا نعتقد أن يسوع فعل ذلك لسبب أعمق من عدم وجود تين فى الشجرة ،انه فعل ذلك كعمل رمزى . مثل عملى كما فعل الانبياء قديما انها دينونة الجزاء من يعد ولا ينفذ فالشجرة تعد بالثمر ولكنها لم تثمر وفى هذا تشبه أمة اسرائيل ".(٢)

وفى الحقيقة أنه مادام النصين لم يذكرا هذا التعليل ولا حتى أحدهما ، بل ولم يرمزا الى ذلك ولا باشارة خفية ،فان ذلك يعتبر مجرد رأى لأولئك المفسرين ليس الا ، حيث أنهم لم يعتمدوا على نصوص أو روايات تؤيد مايقولون .

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضا ماورد فى مرقس مانصه :ـ

" وظهر لهم ايليا مع موسى ، وكان يتكلمان مع يسوع ، فجعل بطرس يقول ليسوع ياسيدى جيد أن تكون هاهنا ".(٣)

مانلاحظه فى هذا النص أن بطرس عندما أراد مخاطبة يسوع يبدأ خطابه الشفهى له بلفظ ياسيدى ، ثم نجد هذا اللفظ (ياسيدى) يبدل فى نص آخر.

ففى متى :ـ " واذا موسى وايليا قد ظهرا يتكلمان معه ، فجعل بطرس يقول ليسوع يارب جيد أن تكون هاهنا".(٤)

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .
(٢) تفسير انجيل مرقس د وليم باكلى ط دار الجيل ترجمة القس د / فهيم عزيز ص ٣١٩ .
(٣) مرقس ٩ : ٤ ـ ٥ .
(٤) متى ١٧ : ٣ ـ ٤ .

وقد اطلعت على التفاسير الخاصة بهذين النصين (١) فلم أجد سببا للتبديل فى هذا اللفظ ــ وانما كان كل مفسر لهذين النصين يحاول التعليق على النص ليس الا ، وبالطبع فانه لا يخفى أن لفظ الرب اذا لم يضف فانه يقصد به الخالق جل وعلا ، واذا اضيف فانه قد يقصد به معنى صاحب الشيء أو المالك له ، كرب الدار ، ورب الدابة . . ومنها قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : " اذكرنى عند ربك "(٢) أى عند سيدك(٣)

وفى هذا النص من متى ورد لفظ الرب مطلقا فيراد به الخالق أو الاله ، فكانت بدلا من السيد فتغير المعنى بتغير اللفظ فأصبح هذا مظهرا من مظاهر التحريف بالتبديل والله أعلم .

... ...

---

(١) انظر : تفسير العهد الجديد لوليم باركلى (انجيل مرقس) ترجمة فهيم عزيز (ط دار الجيل) ص٢٥٤ ــ ٢٥٦ . وكذلك تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص١٥٧ .

(٢) يوسف آية ٤٢ .

(٣) أى الحاكم أو الملك انظر مثلا الفخر الرازى التفسير الكبير جـ ١٨ طـ ٢ ص١٤٤ .

تحريف على تحريف :

وفي الحقيقة أن التحريف لم يقتصر على ذلك التحريف السابق والذى وقع فى عصور الاضطهاد والضياع ـ والذى تحدثنا عنه فيما سبق ـ فقد حدث تحريف آخر فى هذا العصر أيضا !! وتنسب البطولة فى هذا العمل الى اليهود ، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة اليهم من قبل المسيحيين ـ وكما سنوضح ـ فكان ذلك ردا مفحما وواقعيا على من يقول" باستحالة تحريف الكتاب المقدس " فقد كان هذا عنوان لكتاب الفه شخص مسيحى يدعى وهيب خليل يقول :

" وكما لا يعقل أن يحرف اليهود العهد الجديد لأنهم اذا حاولوا ذلك لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه شهادته بأنهم صالبى السيد المسيح ، وقد صبت عليهم اللعنات ، مثل قول السيد المسيح " هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " (١) لذلك فالقول بأن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس هو قول غير مقبول لا يرتضيه العقل وكيف يمكن لليهود أن يحرفوا العهد الجديد وهو موجود بين أيدى المسيحيين الذين يعادونهم ".(٢)

ويرد عليه بتنبيهه بأن تحريفا آخر قد وقع فى زمننا هذا كما وقع ذلك فى العهد السابق فأصبح القول الآن بالتحريف قول مقبول ويشهد له الواقع على عكس ما يراه المهندس وهيب خليل فها هم الآن ـ أى اليهود ـ يحرفون العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة بالطبع، وينكرون التهمة الموجهة اليهم من قبل المسيحيين بأنهم صالبى المسيح ـ عليه السلام ـ وذلك فى الطبعة الاسرائيلية للعهد الجديد والتى ظهرت حديثا فى عام ١٩٧٠م (٣) وقد انعقد المجمع المقدس فى روما سنة ١٩٦٥م وتمخض الاجتماع عن تبرئة اليهود من دم المسيح (٤).

---

(١) متى ٢٣ــ٢٨ .
(٢) استحالة تحريف الكتاب المقدس ط٢ ص٣٦ .
(٣) المهندس احمد عبد الوهاب (اسرائيل حرفت الأناجيل) ط١ ص٣٧ .
(٤) المرجع السابق ص٣٢ ، ٣٣ .

فهو بحق تحريف على تحريف وذلك لأنه من عند غير الله وهذا بخلاف ماهو عليه القرآن الكريم الذى هو محفوظ بحفظه تعالى " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ".(١)

وبما أننا لازلنا فى حديثنا عن اثبات التحريف اللفظى بالتبديل فلابد أن نوضح ماذكرناه سابقا من وقوع التحريف للنسخة المعتمدة من العهد الجديد لدى النصارى

من ذلك مثلا ماذكرته النسخة المعتمدة :ـ

" وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه ".(٢)

أما النسخة المحرفة من قبل اليهود فنقول :

" كان الكهنة والمتشرعون والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يدينوه".(٣)

فقد خفف حكم القتل هنا الى الادانة ، ولا يخفى أن كلمة الادانة أعم من كلمة القتل فالادانة تشمل السجن أو الضرب والنفى والقتل فكان هذا تحريف ظاهر لما ورد فى النسخة المعتمدة لدى النصارى الآن فأصبح هذا تحريفا على تحريف .

ومن الملاحظ أيضا أنه قد حذفت كلمة " رؤساء " الكهنة و " شيوخ الشعب " ووضع بدلا منها المتشرعون وذلك لأنه يعتقد " أنه فى أيام المسيح كان رئيس الكهنة رئيس المجمع الأعلى لليهود أيضا ، كما أن هناك عدة من رؤساء الكهنة فى وقت واحد ".(٤)

وباختصار أنه لو لم يكن على اليهود تهمة فى بقاء هذه الجملة كما هى لما حذفوا منها ماأبدلوه بغيرها .

وفى محاولة من الوالى الرومانى لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل تذكر النسخة

---

(١) سورة النساء آية ٨٢ .
(٢) متى ٢٦ : ٥٩ .
(٣) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبدالوهاب ط ١ ص ٥١ .
(٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٧٩٤ .

المعتمدة ماجرى بينه وبين رؤساء الكهنة من حوار لانقاذه " قال الوالي وأى شر عمل فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا :

انى برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ". [١]

أما النسخة اليهودية فتقول :ـ

" قال الوالي وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليمت .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع قائلا انى برئ من دم هذا البار أبصروا أنتم . فأجاب الرعاع وقالوا دمه عليه [٢]. "

ومن التحريف بالتبديل أيضا ماوجد فى النسخة المعتمدة :

" وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين . وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ". [٣]

أما النسخة اليهودية فتقول :

" وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر وينفوه ". [٤]

من الملاحظ فى النسخة اليهودية استبدل القتل بالنفى والطرد ، فالقتل ازهاق الروح ، والنفى الطرد والابعاد ، ولو لم يكن لليهود صالح فى هذا العمل لما قاموا به .

---

(١) متى ٢٧ : ٢٣ـ٢٦ .
(٢) أنظر : (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ط١ ص ٥٢ ـ ٥٣ .
(٣) مرقس ١٤ : ١ .
(٤) نقلا عن (اسرائيل حرفت الاناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥٥ ط١ .

وفى الحوار الذى دار بين الوالى الرومانى من جهة وبين الشعب ورؤساء الكهنة من جهة أخرى فى قضية معاقبة المسيح ـ كما يعتقدون ـ يذكر مرقس :

" فأجاب بيلاطس أيضا وقال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهودية فصرخوا أصلبه .

فقال لهم بيلاطس وأى شر عمل ؟

فازدادوا جدا صراخا أصلبه ".(١)

أما ماذكر فى النسخة اليهودية :ـ

" فأجاب بيلاطس ماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهودية :

فصرخوا أيضا أبعده عنّا

فقال لهم بيلاطس وأى شر عمل ..

فازدادوا جدا صراخا أبعده عنا ".(٢)

وفى نص من انجيل لوقا استبدل القتل فى النسخة اليهودية بالمضايقة فقط ؛ـ

" وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح ، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه ".(٣)

وفى النسخة اليهودية :ـ

" . . . وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه ".(٤)

---

(١) ١٥ : ١٣ـ١٥ .

(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥٦ .

(٣) ٢٢ : ١ـ٢ ط ١ .

(٤) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) ص٥٧ .

وفى نص من انجيل يوحنا فى النسخة المعتمدة لدى النصارى استبدل لفظ الرجم بالمضايقة أيضا فى النسخة اليهودية وهاهو النص كما فى النسخة المعتمدة :-

" قال له التلاميذ يامعلم الآن كل اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب الى هناك ".(١)

أما النسخة اليهودية فتقول :-

" قال التلاميذ يامعلم الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك ".(٢)

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

" فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين اليهود علانية ".(٣)

وتقول النسخة اليهودية :

" فمن ذلك اليوم تشاوروا لينفوه ، فلم يكن يسوع أيضا يمشى بين أهل اليهودية علانية ".(٤)

يلاحظ أنه لعدة مرات وفى الأناجيل الأربعة يستبدل القتل والصلب للمسيح بالنفى أو بالمضايقة !! وذلك لكى يبرأ اليهود أيديهم السوداء الآثمة من قديم أزمانهم وعصورهم وذلك بهدف انتزاع العقيدة والتى نما عليها المسيحيون من اتهامهم لليهود بصلب المسيح حتى وان صح هذا وكما هو عليه العقيدة الاسلامية من نفى القتل والصلب للمسيح - عليه السلام - الا أن ذلك لن يبرأ اليهود أبدا من بقية أفعالهم الكثيرة والمشينة والتى ليس هذا مجال للبحث فيها .

---

(١) يوحنا ١١ : ٨ .
(٢) نقلا عن أحمد عبد الوهاب (اسرائيل حرفت الأناجيل) ص ٦٢ .
(٣) يوحنا ١١ : ٥٣-٥٤ .
(٤) اسرائيل حرفت الأناجيل ص ٦٢ .

وفى النسخة اليهودية يحاول اليهود الصاق تهمة الصلب بالرومان مع ماهو ثابت فى الأناجيل المعتمدة من محاولات الحاكم الرومانى من تبرئة يسوع واطلاق سراحه واصرار اليهود على صلبه ..

تقول النسخة المعتمدة :

" وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود وهوذا ملككم ، فصرخوا خذه خذه أصلبه .. قال لهم ببلاطس أأصلب ملككم ، أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر ، فحينئذ أسلمه اليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به ".(١)

أما النسخة اليهودية فهى تحاول أن تلصق جريمة الصلب بالرومان فتقول فى نفس الموضع من النص المذكور :ـ

" وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال للرعاع هوذا ملككم . فصرخوا خذه خذه . فحينئذ أسلمه الى الرومان ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به ".(٢)

وفى الحقيقة أن مانقلناه من تحريف اليهود للنسخة المعتمدة لدى النصارى للعهد الجديد ، أن ذلك فيض من غيض ، وقليل من كثير وقد أحصيت تلك الكلمات المحرفة فوجد أنها فى " انجيل متى ١٩ تحريفا ، وفى مرقس ٢٥ تحريفا ، وفى لوقا ٧٣ تحريفا ، وقد كان انجيل يوحنا أكثر الأناجيل تحريفا فقد بلغت جملة تحريفاته فى النسخة اليهودية ١٣٥تحريفا وذلك لأن هذا الانجيل أكثر الأناجيل ذكرا لكلمة " اليهود " والتى تكررت ٣٥ مرة ، وهو رقم يزيد عن عشرة أمثال ورودها فى أى من الأناجيل الثلاثة السابقة ".(٣)

---

(١) يوحنا ١٩ : ١٥ــ١٧.
(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) لأحمد عبدالوهاب ط١ ص٦٤.
(٣) أنظر :" اسرائيل .. حرفت الأناجيل) لأحمد عبدالوهاب ط١ ص٤٨، ٥٤، ٥٧، ٥٩.

وقد عثرت على تلك التحريفات للنسخة المعتمدة من العهد الجديد في كتيب قيم للمهندس أحمد عبد الوهاب أسماه " اسرائيل حرفت الأناجيل " ولأني لم استطع العثور على النسخة اليهودية فقد اعتمدت على هذا الكتيب في بيان بعض تلك التحريفات وقد اقتصرت هنا على ذكر بعض ما حصل من تحريف بالتبديل ، وسأنقل انشاء الله ـ التحريف بالزيادة في موضعه .

... ...

تحريف المانوية للأناجيل :

وهناك أيضا من قام بتحريف هذه الأناجيل والتصرف فيها حذفا واثباتا ، وذلك شخص يدعى (مانى بن فانك) (١) الذى عاش فى القرن الثالث الميلادى " قال مانى بما قال زرادشت (٢) عن أن العالم مبدأين أحدهما نور والآخر ظلمة . ولكنه رمى الى وضع دين جديد تتحد فيه سائر الأديان ، قال : لقد اندمجت الكتب القديمة فى كتبى فتألفت منها حكمة كبرى لا نظير لها فى كل ما أعلن للأجيال السالفة . هذا الدين الجديد تغلب عليه المسيحية ، وقد قال مانى أنه رابع ثلاثة تقدموه : المسيح وزرادشت

---

(١) هو مؤسس المانوية ، ولد فى مملكة بابل حوالى عام ٢١٥ ، وكانت بابل أحد المراكز الجامعة للشعوب كان أبوه فارسيا ينتمى الى شيعة ثنائية فأنشأه عليها . قرأ مانى الكتب الدينية على اختلافها ومنها كتب الغنوسيين ، ولما بلغ الرابعة والعشرين ادعى النبوة وشرع يعظ ، ثم قصد الى الهند وأعلن هناك " أمل الحياة " ولما ارتقى شابور عرش فارس ٢٤١ استدعاه وأذن له أن يعظ فى أنحاء المملكة ، ولكن مذهبه لقى معارضة شديدة لخروجه على الزرادشتية ، فأمر به الشاه بهرام بن شابور فأعدم سنة ٢٧٢ .

أنظر / تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ط ١ ص ٢٥٨ .

(٢) هو متنبئ من المجوس الذى أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس ، واسمه عند المجوس بستاه ، وكان أحد المتنبئين الكذبة وكانت مدة نبوته ٣٥ عاما وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة ، تنبأ فى فارس ، ويكثر الزرادشتيون الآن فى بمباى وكلكتا .
أنظر : مروج الذهب للمسعودى جـ ١ ط ٤ ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

وبوذا (١) ، ترجموا عن حكمة واحدة ، ويمتاز هو عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ . وهو يقدم المسيح على الاثنين الآخرين ، ويقول عن نفسه أنه الفار قليط الذى قال عنه يسوع : " حينما أذهب أرسل اليكم المعزى " أى الروح القدس فهو يصل تعليمه بالمسيحية ، ويدعى أنه جاء بالوحى الذى وعد به يسوع تلاميذه ، وأنه خاتم المرسلين ولكنه كان يتصرف فى الأناجيل على ما يروقه حذفا واثباتا ، وكان يأخذ عن الأناجيل المنحولة التى كانت شائعة فى أيامه ، ويذهب الى أن المسيح لم يولد ، بل جاء رجلا كاملا ، وأنه لم يمت على الصليب بل الذى صلب الشيطان . وكان يرفض العهد القديم ويتهكم على أنبياء اسرائيل " (٢)

فيما نقلناه ــ فيما سبق ــ يتضح ماتعرضت له الأناجيل المسيحية من تحريف بحذف واثبات وتبديل ، وذلك فى القرن الثالث الميلادى على يد مؤسس المانوية " ومانى بن فانك " المتنبئ الكذاب ، والذى جعل لنفسه ميزة حتى على المسيح عليه السلام بادعائه أن المسيح وعظ فقط بينما هو وعظ وكتب !!

الغنوسية وتأثيرها على المسيحية :

ويذكر الاستاذ يوسف كرم فى كتابه (تاريخ الفلسفة اليونانية) أنه قد ظهر مذهب آخر يقال له الغنوسية .(٣) فشكل أكبر خطر على المسيحية طوال القرون الأربعة الأولى

---

(١) مؤسس الديانة البوذية احدى اديان الهند التى قامت احتجاجا على نظام الطبقات الهندوسى الظالم الذى يقسم المجتمع الى أربعة أقسام على أساس العرق ، وكل طبقة لها عمل خاص بها ، وكان بوذا من طبقة الاكشتريه التى منها الحاكم وقادة الجيش وجنوده انظر د / أحمد شلبى أديان الهند الكبرى ص١٣٧ ومابعدها .

(٢) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ط١ ص٢٥٨ ــ ٢٥٩ .

(٣) هى شيعة دينية فلسفية متعددة الصور ، واللفظ اليونانى غنيوس يعنى (معرفة) أنظر تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٤٤ .

يقول :ـ

" ماكادت المسيحية تظهر حتى تناولتها الفنوسية فتزيت بزيها ونافستها منافسة قوية من سوريا الى روما ، فكانت خطرا كبيرا عليها طوال القرون الأربعة الأولى . كان أول ظهورها في السامرة ، ثم في الاسكندرية ، أي في الأوساط التي كانت الفنوسية الوثنية ناشطة فيها بنوع خاص " (١)

" وفي القرن الثاني ظهرت غنوسيون مسيحيون متفلسفون ، أصابوا نجاحا كبيرا فنهضت الكنائس باشراف كنيسة روما توثق عرى الاتحاد بينها ، وتحدد عقيدتها ". (٢)

ويواصل الاستاذ يوسف كرم حديثه قائلا :ـ

" والفنوسيون المسيحيون بالاجمال يؤولون عقائد المسيحية تبعا لمذهبهم ، ويصوغون أساطيرهم بألفاظها . فهم يقيمون الثنائية على ما يزعمون من تعارض بين التوراة والانجيل ، اذ يقولون ان التوراة تصور الها قاسيا جبارا ، بينما الانجيل يكشف لنا عن اله وديع حليم خير للغاية " (٣) " فكان الفنوسيون ينبذون التوراة نبذا تاما ، ويقبلون من بين الاناجيل والرسائل مايروقهم ، ويحذفون مما يقبلون الفصول والآيات المناقضة لآرائهم ". (٤)

---

(١) ص ٢٥٥ ط ١

(٢) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ط ١ ص ٢٥٦ .

(٣) المرجع السابق نفس الصحيفة .

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٧ .

((اثبات التحريف بالزيادة))

تحدثنا ـ فيما سبق ـ عن التحريف اللفظي بالتبديل وسيكون حديثنا هنا ـ ان شاء الله ـ عن التحريف بالزيادة ونقصد بالزيادة : اضافة لفظ أو عدة ألفاظ تكون جملا قد تصل الى سطور وذلك الى النص الذى يعتقدون تقديسه وسننقل اعترافهم بتلك الزيادات والاضافات فى الأناجيل الأربعة ـ والتى هى مجال بحثنا هذا .

ومما لا شك فيه أن زيادة لفظ أو ألفاظ الى النص المقدس ـ يحمل معان جديدة خارجة عن المعانى الأصلية للنص يعتبر من التحريف .

ومن تلك الاضافات مايلى :ـ

(١ ـ خاتمة انجيل متى والتى تقول على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ مخاطبا التلاميذ الأحد عشر :ـ

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر".(١)

ويعتقد البعض أن هذه الخاتمة دخيلة على هذا الانجيل ـ انجيل متى ـ بمعنى أنها لم تكن منه فى وقت ما من أولئك د / أدولف هرنك (٢) ، وهو يرجع السبب فى ذلك الشك الى الآتى :ـ

أ ـ " لم يرد الا فى الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن

---

(١) متى ٢٨ : ١٩ .

(٢) استاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين ويعتبر واحدا من أكبر العلماء فى التاريخ الكنسى له أبحاث ومؤلفات عديدة من أهمها كتاب تاريخ العقيدة والذى يقع فى سبعة أجزاء .

المسيح وهو يلقى مواعظه ، ويعطى تعليماته وذلك ـ بعد قيامته من الأمـــوات.

ب ـ ان صيغة التثليث هذه (التى تتكلم عن الآب والابن والروح القدس) والتى وردت فى النص السابق ـ غريب ذكرها على لسان المسيح ، ولم يكن لها نفـــوذ فى عصر الرسل ".(١)

فهاهو واحد من علمائهم ومؤرخيهم يعترف بزيادة خاتمة انجيل متى والـــتى نقلناها نصا ـ فيما سلف ـ وليس هذا فحسب بل هو يعلل للشك فى هذا النص بأنه لم يرد ـ الا مؤخرا ـ بأن المسيح ـ عليه السلام ـ القى مواعظه وتعليماتـه بعد قيامته من قبره ـ كما يعتقدون ـ وهذا دليل على أن هذا النص ـ كمـــا يرى المؤرخ ـ مزيد الى هذا الانجيل ، وكذلك هو يعجب أن تذكر صيغـــة التثليث على لسان المسيح ـ فى النص المذكور ـ وأن هذه الصيغة ليس لها ذكـر ولا حتى فى عصر رسل المسيح ـ عليه السلام ـ .

٢ ـ ومن أمثلة التحريف بالزيادة ماورد فى قصة شفاء المسيح ـ عليه السلام ـ للرجـــل
هذه القصة وردت بنفس التفاصيل في مرقس وفي
المجنون ، فيلاحظ أن لوقا وفى متى ، الا أن متى قد زاد فيها فجعل بدلا مـن كونه مجنونا واحدا فقد ضاعفه الى اثنين !!

فالاختلاف فى هذه القصة بين مرقس ولوقا من جهة وبين متى من جهة أخرى.

وفيما يلى نص مرقس :ـ

" ولما خرج (يسوع) من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجـــس كان مسكنه فى القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل ،لأنه قد ربط كثيرا بقيود وسلاسـل

---

(١) تاريخ العقيدة جـ١ طـ٣ ص٧٩ نقلا عن المهندس احمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) طـ١ ص٦١.

فقطع السلاسل وكسر القيود / فلم يقدر أحد أن يذلله ، وكان دائما ليلا ونهارا في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ،فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ،وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي ،استحلفك بالله أن لا تعذبني ، لأنه قال له اخرج من الانسان يا أيها الروح النجس ،وسأله ما اسمك ،فأجاب قائلا اسمي لجئون لأننا كثيرون ،وطلب اليه كثيرا أن لا يرسلهم الى خارج الكورة ،وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ،فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها ،فاذن لهم يسوع للوقت ، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على جرف الى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر ، وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع ، فخرجوا ليروا ماجرى ، وجاؤا الى يسوع فنظروا المجنون الذى كان فيه اللجئون جالسا ولابسا وعاقلا فخافوا ، فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير ،فابتدأوا يطلبون اليه أن يمضي من تخوفهم ، ولما دخل السفينة طلب اليه الذى كان مجنونا أن يكون معه ،فلم يدعه يسوع بل قال له اذهب الى بيتك والى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادى في العشر المدن كم صنع به يسوع فتعجب الجميع ". (١)

وأتت القصة في لوقا بنفس التفاصيل :ـ

" ولما خرج (يسوع) الى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوبا ولا يقيم في بيت بل في القبور ، فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي أطلب منك أن لا تعذبني ، لأنه

---

(١) متى ٥ : ٢ـ٢٤ .

أمر الروح النجس أن يخرج من الانسان ، لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه ، وقد ربط بسلاسل وقيود محروسا ، وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان الى البرارى ، فسأله يسوع قائلا ما اسمك ، فقال : لجئون ، لأن شياطين كثيرة دخلت فيه ، وطلب اليه أن لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل ، فطلبوا اليه أن يأذن لهم بالدخول فيها ، فاذن لهم ، فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت فى الخنازير فاندفع القطيع من على جرف الى البحيرة واختنق ، فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع ، فخرجوا ليروا ما جرى وجاؤا الى يسوع ، فوجدوا الانسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه لابسا وعاقلا جالسا عند قدمى يسوع ، فخافوا ، فأخبرهم أيضا الذين رأوا كيف خلص المجنون ، فطلب اليه كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم ، لأنهم اعتراهم خوف عظيم ، فدخل السفينة ورجع ، أما الرجل الذى خرجت منه الشياطين فطلب اليه أن يكون معه ، ولكن يسوع صرفه قائلا ، ارجع الى بيتك وحدث بكم صنع الله بك ".(١)

والقصة فى متى كما يلى :

" ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق ، واذا هما قد صرخا قائلين مالنا ولك يا يسوع ابن الله ، أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ، وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى ، فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجنا فاذن لنا أن نذهب

---

(١) لوقا ٨ : ٢٧-٤٠.

الى قطيع الخنازير ، فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير ، واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات فى المياه ، أما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة وأخبروا عن كل شئ وعن أمر المجنونين ، فاذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ، ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم ".(١)

من مجرد قراءة النصوص الثلاثة السابقة من الأناجيل الثلاثة المذكورة يتبين الاختلاف، فمرقس ولوقا اعتبرا الانسان الذى شفى من الجنون شخص واحد بينما متى قد زاد فى العدد فجعلهما اثنين من المجانين بدلا من واحد ، وقد اطلعت على التفاسير لتلك النصوص لعلى أعثر على تعليل لهذا الاختلاف ، فلم أجد شيئا من هذا فى تفسير انجيل مرقس .(٢)

أما فى تفسير انجيل متى فقد علل المفسر تلك الزيادة بأن متى يتكلم كشاهد عيان يقول :ـ

" القديسان مرقس ولوقا يذكران مجنونا واحدا فقط ، والقديس متى يتكلم كشاهد عيان متفقا معهم فى مضمون القصة وهما يتكلمان عنه كالشخص البارز فى الحادثة فى ذلك الوقت والذى عرف بصورة أوضح فيما بعد ثم يقول : ان القصة فى شكلها العمومى مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها ".(٣)

أما مفسر انجيل لوقا فقد قال محاولا التعليل لذلك : " ومتى يذكر اثنين ، وذلك لأن متى يتكلم الى اليهود الذين كانوا يعتبرون الناموس ، الذى يقول أن كل كلمة

---

(١) متى ٨ : ٢٨ ـ ٣٤ .
(٢) تفسير انجيل مرقس (وليم باركلى) ط دار الجيل ص١٥٣ .
(٣) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص٧٨ .

تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة ، ولذلك فهو يذكر دائما شاهدين هنا مجنونان ،وفي حادثة أخرى أعميان ، ويذكر مرقس ولوقا واحدا على أساس أن ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر وقد ذكراه فقط لأنه كان أكثر هياجا من الآخر وأكثر شهرة ،كما أنه رجع ليشكر الرب يسوع على شفائه اياه ".(١)

ونجد أن مفسر انجيل متى يذكر أن متى يتحدث كشاهد عيان ،اذا هو يرجح صحة رواية متى ،ثم يحاول التعليل لروايتي مرقس ولوقا بأنهما يتحدثان عن شخص واحد لأنه الشخص البارز في الحادثة ، ثم يعود فيقول " ان القصة في شكلها العمومي مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها " فكأن كل منهم كتب ما يناسبه ،أو ما يحلو له دون التحرى لصحة ما يقوله . والحقيقة أنه لا بد في النص لكي يستحق التصديق علاوة على التقديس تحرى الحق وضبطه بدقة كيفما كان .

أما مفسر انجيل لوقا فهو يعلل بزيادة متى في العدد هنا بأنه يتحدث الى اليهود ونحن نقول : ان المتحدث يجب أن يذكر الحقيقة ولا شئ سوى الحقيقة ـ ولا سيما اذا كان هذا النص سيوضع في كتاب مقدس ـ بغض النظر عما اذا كان الخطاب لليهود أو لغيرهم من الأمم ويذكر المفسر أيضا بأن متى دائما يذكر شاهدين فكأن معنى ذلك أنه يزيد دائما في العدد سواء للحق أم للباطل بدون استثناء !!

ويعلل المفسر لروايتي مرقس ولوقا مجنونا واحدا فقط بقوله : ان ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر ولأن المذكور كان أكثر هياجا من الآخر وأكثر شهرة وأنه رجع ليشكر الرب على شفائه .

---

(١) جمع وتقديم (هلال موسى) ط سنة ٧٠ ص١٤٣ .

اذا فسفر انجيل لوقا لم يرجح نصا على آخر ،وحتى تعليله ذاك لا ينجى هذا النص من الاتهام بالتحريف والزيادة لأن كون ماينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر ، مع شهرة المذكور في رواية متى ـ وشكره للرب على شفائه . . كل هذا لا يمنع من التحرى والتدقيق في ذكر الحقيقة كما هى من كونه شخصا واحدا أم أكثر . . .

وبعد كل هذا الجهد من محاولة التعليل للزيادة فى متى لا يعلم حقيقة ما اذا كان عدد المجانين واحدا أم أكثر .

واذا وجد رأيين مختلفين ،فانه عند ثبوت صحة أحدهما فبلاشك لابد أن يثبت خطأ الرواية الأخرى ،فاذا ثبتت صحة رواية مرقس ولوقا فلابد أن يثبت خطأ رواية متى والعكس صحيح .

وقد يتبادر الى ذهن القارئ الكريم التساؤل عن كيفية التوفيق بين اعتبار متى أول الأناجيل فى الترتيب والتدوين وبين القول بأنه يزيد فى العدد أثناء ذكره لروايات اشترك مع بعض الأناجيل فى روايتها .

ونجيب على هذا التساؤل : بأن هناك مؤرخين ومحققين مسيحيين يرون أن الانجيل المنسوب الى مرقس هو أول الأناجيل الأربعة المعتمدة تدوينا ،وأن تدوينه كان بعد ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ بثمان وستين عاما .(١)

٣ ـ ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما اتفق عليه بعض العلماء والمؤرخين والمفسرين حتى المسيحيين منهم من زيادة فى خاتمة انجيل مرقس" فخاتمة انجيل مرقس التى تتكلم عن ظهور المسيح ـ من ٩ الى ٢٠ ـ ليست من عمل مرقس كاتب ذلك الانجيل

(١) أنظر ص (٣٣) من هذا البحث .

ولكنها اضافات أدخلت اليه حوالى عام ١٨٠م ــ أى بعد أن سطر مرقس انجيله بنحو ١٢٠ عاما ــ ولم تأخذ أى صورة قانونية الا بعد عام ٣٢٥م". (١)

أما نص خاتمة انجيل مرقس ــ المشكوك فى اضافتها ــ فهى كمايلى :ــ

" وبعد ماقام باكرا فى أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين ، فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع أولئك انه حى وقد نظرته لم يصدقوا . وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين الى البرية ، وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين.

أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكؤن ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام ، وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين بأسمى ويتكلمون بألسنة جديدة ، ويحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون .

ثم ان الرب بعد ماكلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله ، وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة ". (٢)

ويقول د / وليم باركلى مفسر الانجيل عند التعليق على هذا النص :ــ

" ان انجيل مرقس ينتهى الى عدد ٨ من هذا الاصحاح أما عدد ٩ ــ ٢٠ فلم نجده

---

(١) انظر : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية للمهندس احمد عبد الوهاب ط١ ص٢٩٣ ــ ٢٩٤ .

(٢) ١٦ : ٩ ــ ٢٠ .

فى المخطوطات القديمة الموثوق بها ، ويلوح أن أحدهم قد لخص عمل الكنيسة وحياتها ووضع هذا الملخص ليكون بديلا عن تلك النهاية المبتورة ".(١)

ويقول فى مقدمة تفسيره لهذا الانجيل :ـ

" هناك حقيقة مثيرة فى انجيل مرقس وهى أنه يتوقف فى نسخه الأصلية الى حد ١٦ : ٨ ، أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩ ــ ٢٠) فليست موجودة فى أقدم النسخ وأصحها ، كل ماهنالك هو أنها وجدت مؤخرا فى نسخ أقل قيمة ومتأخرة فى ترتيبها الزمنى ، كما أن أسلوبها اللغوى يختلف عن بقية الانجيل حتى أنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الانجيل ومن الناحية الأخرى نجد أنه من غير المعقول أن يتوقف عند ١٦ : ٨ فهى نهائية فجائية تعسفية ، ولهذا فامامنا أحد احتمالين :

الأول : اما أن يكون مرقس قد استشهد قبل أن يتم كتابة انجيله وهذا بعيد الوقوع ، واما ــ وهذا أقرب الاحتمالين ــ أن تكون النسخة الأصلية قد بلى جزؤها الأخير ، فلقد جاء وقت فيه أهملت الكنيسة انجيل مرقس وفضلت عليه انجيلي متى ولوقا ، ومن الجائز جدا أن تكون جميع نسخ هذا الانجيل قد ضاعت ولم تبق منها سوى نسخة واحدة بلى جزؤها الأخير فاذا كان الأمر كذلك فلقد كانت الكنيسة اذن فى خطر فقد فقد أهم انجيل كتب عن حياة ابن الله (!!) " . (٢)

---

(١) تفسير انجيل مرقس ط دار الجيل ص٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٢) تفسير العهد الجديد (انجيل مرقس) تعريب : القس فهيم عزيز ، طبعة دار الجيل ص١٤ ، ١٥ .

وليس لنا من تعليق على هذا الاعتراف الا أن نقول :ـ

الحمد لله وشهد شاهد من أهلها . .

ويقول (د نيس اريك نينهام) استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة" بيلكان" لتفسير الانجيل " انه على الرغم من أن هذه الأعداد (٩ـ٢٠) تظهر فى أغلب النسخ الموجودة لدينا من انجيل مرقس (مثل النسخة المعتمدة وما يناظرها) الا أن النسخة القياسية المراجعة مصيبة تماما فى اعتبارها غير شرعية ، منزلة اياها من النص الى الهامش.

ان العالم الكاثوليكى الكبير لاجرانج واضح تماما فى قوله : انه بالرغم من قانونيتها (أى أنها جزء من الكتاب المقدس) فانها ليست قانونية بالمعنى الحرفى (أى ليست من عمل القديس مرقس) وتقوم وجهة النظر التى تتطابق وآراء العلماء الآخرين على ثلاثة أسباب رئيسية هى :ـ

١ ـ ان بعض أفضل النسخ من انجيل مرقس تنتهى عند ١٦ : ٨ ، وبعض النسخ الأخرى تتفق معها فى حذف الأعداد ٩ـ٢٠ لكنها تعطى بدلا من ذلك الفقرة الآتية " لكنهم نقلوا باختصار الى بطرس وأولئك الذين كانوا معه كل ما أخبروا به ، وبعد هذا فان يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق الى الغرب الاعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدى ".

٢ ـ ان كبار العلماء فى القرن الرابع مثل ايزيبوس وجيروم يشهدون بأن هذه الأعداد كانت ساقطة من أفضل النسخ الاغريقية المعلومة لديهم ، وقد اقتبس منها مرة واحدة فقط ـ أو مرتين على الأكثر ـ فى كل المؤلفات التى كتبت عام ٣٢٥م.

٣ ـ والأكثر حسما مما سبق هو أن أسلوب تلك الأعداد ، ومفردات اللغة التى كتبت بها يعطى أسلوب القرن الثانى ، وهو شئ يختلف تماما عما كتب به القديس مرقس.

ان هذه الفقرة لا يمكن تحديد تاريخها بالضبط ، ويمكن القول بأنها أصبحت تقبل كجزء من انجيل مرقس حوالى عام ١٨٠م".(١)

ويقول جون فنتون :

" على حساب معلوماتنا فان انجيل مرقس الذى كان بين يدى متى ، قد انتهى عند ١٦ : ٨ ، وعلى هذا فان ظهور يسوع للنساء فى انجيل متى ٢٨ : ٩ قد أضافه متى ".(٢)

اذا فخاتمة انجيل مرقس مشكوك فى صحتها ، بل يرجح العلماء والمؤرخين أنها مزيدة عليه وهى احدى عشرة فقرة ، وهاهم ثلاثة من المفسرين يعترفون وبكل صراحة بذلك . والاعتراف ــ كما هو معلوم ــ سيد الأدلة .

٤ ــ ومن أمثلة التحريف بالزيادة كذلك قصة الأعمى الذى طلب الشفاء فشفى وعاد اليه بصره ، وقد تكررت هذه القصة فى كل من مرقس ولوقا ومتى ولكن متى قد زاد العدد ــ كما هى العادة ــ فجعل بدلا من الأعمى الواحد أعميين اثنين .

وهاهى القصة كما فى مرقس :ــ

" وجاءوا الى أريحا ، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالسا على الطريق يستعطى ، فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول يايسوع ابن داود ارحمنى ، فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيرا ياابن داود ارحمنى فوقف يسوع وأمر أن ينادى ، فنادوا الأعمى قائلين له ثق قم هوذا يناديك ، فطرح رداءه وقام

---

(١) تفسير انجيل مرقس ص٤٤٩ ، ٤٥٠ نقلا عن (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية للمهندس احمد عبد الوهاب ط١ ص٢٩٤ .

(٢) تفسير انجيل متى ص٤٤٩ نقلا عن (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية)ص٢٩٥ .

وجاء الى يسوع ، فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك ، فقال له الأعمى ياسيدى أن أبصر ، فقال له يسوع اذهب ، ايمانك قد شفاك ، فللوقت أبصر وتبع يسوع فى الطريق".(١)

أما نص لوقا فهو كما يلى :ـ

" ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالسا على الطريق يستعطى ، فلما سمع الجمع مجتازا سأل ماعسى أن يكون هذا ، فأخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز ، فصرخ قائلا يايسوع ابن داود ارحمنى ، فانتهره المتقدمون ليسكت ، أما هو فصرخ أكثر كثيرا يا ابن داود ارحمنى فوقف يسوع وأمر أن يقدم اليه ، ولما اقترب سأله قائلا ماذا تريد أن أفعل بك ، فقال ياسيد أن أبصر فقال له يسوع أبصر ايمانك قد شفاك ، وفى الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله ، وجميع الشعب اذ رأوا سبحوا الله ".(٢)

أما رواية متى فهى كما يلى :ـ

" وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير ،واذا أعميان جالسان على الطريق ، فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ياسيد ياابن داود ، فانتهرهما الجمع ليسكتا فكان يصرخان اكثر قائلين ارحمنا ياسيد ياابن داود ، فوقف يسوع وناداهما وقال ماذا تريدان أن أفعل بكما ، قالا له ياسيد أن تنفتح أعيننا ، فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه ".(٣)

وعند ملاحظة هذه النصوص الثلاثة نجد أن مرقس ذكر اسم الأعمى الذى طلب الشفاء من يسوع (بارثيماوس) أما لوقا فقد ذكر أنه أعمى جالسا يستعطى ولم يذكر اسمه ، أما فى متى فقد زاد العدد فجعل الأعمى الواحد والذى قد ذكر فى مرقس

(١) ١٠ : ٤٦ـ٥٢ .
(٢) ١٨ : ٣٥ـ٤٢ .
(٣) ٢٠ : ٢٩ـ٣٤ .

وفى لوقا جعلهما أعميين فى انجيله ، وذكر بأن يسوع لمس أعينهما فأبصرا بخلاف روايتى مرقس ولوقا فانهما أبصرا بدون لمس يسوع ، وبلاشك هذا الاختلاف دليل على التحريف .

وعند الرجوع الى التفاسير نجد أن مفسر انجيل مرقس لا يذكر هذا الاختلاف فمن باب أولى لم يذكر تعليله ..(١)

أما مفسر انجيل متى فلم يزد على أن قال : "لقد كان الأعمى الممتاز الذى يظهر أنه تكلم عن نفسه وعن زميله ".(٢)

أما مفسر انجيل لوقا فيقول :

" يذكر البشير لوقا أن الرب شفى هذا الأعمى عند اقترابه من أريحا ، ويذكر البشير متى شفاء أعميين عند خروجه من أريحا ، ويذكر البشير مرقس أنه شفى بارثيماوس الأعمى عند خروجه من أريحا ، ولا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان ، قابل الرب أحدهم عند اقترابه من أريحا ، والاثنان الآخران ، وأحدهما بارثيماوس ، قابلا الرب عند خروجه من أريحا ، ويذكر البشير متى أعميين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن الرب ، والشهادة تقدم على فم شاهدين ، ويذكر البشير لوقا أعمى واحدا كمثل لقوة الايمان يذكره على سبيل المثال لا على سبيل الحصر" (٣)

يحاول المفسر هنا التعليل لذلك الاختلاف والزيادة فى متى فيقول : " لا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان مع أن القصة تتكرر فى روايات الأناجيل الثلاثة بتفاصيلها فهى حادثة

---

(١) د / وليم باركلى ط دار الجيل ص ٣٠٩ — ٣١١ .

(٢) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص١٩٣ .

(٣) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط عام ٧٠م ص٢٧٧ .

واحدة قد تكرر ذكرها ، الا ان متى زاد فى العدد ـ كما هى العادة ـ ثم يعود المفسر ليناقض نفسه فيقول : يذكر البشير متى أعميين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن الـرب، فهو عندما أراد التعليل للاختلاف بوجود ثلاثة عميان طلبوا الشفاء من يسوع ، فانـه هنا يذكر تعليلا آخر وهو أن متى ذكر فى روايته أعميين لأنه يخاطب اليهود ، وقد قلنـا سابقا أنه لابد من تحرى الحقيقة وذكرها سواء كان الخطاب لليهود أم لغيرهم ...

ويقول استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة "بليكان" لتفسير الانجيل " دنيس اريك نينهام " .

" أن القديسان متى ولوقا عندما كانا يكتبان فقد وضعا أمامهما نسخا من انجيل مرقس ، وأنهما أدمجا فى الغالب كل مافى ذلك الانجيل فى انجيليهما "(١)

ويقول د / فريدرك كلفتن جرانت (استاذ الدراسات اللاهوتية فى الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادى بنيويورك " أنه عند المقارنة نجد أن ٩٠٪ من محتويـات انجيل مرقس توجد فى انجيل متى وأن ٥١٪ منها توجد فى انجيل لوقا ، كما أن أغلـب كلمات مرقس بنصوصها تظهر فى هذا وذاك ، ولا يوجد سوى ٣١ عددا من مجمـوع أعداد مرقس التى تبلغ ٦٦١ أسقطها كل من متى ولوقا ".(٢)

" وقد صاحب عملية النقل هذه التحريف لألقاب المسيح ولأقواله وأقوال تلاميـذه كما رواها مرقس ، وتتضح هذه الظاهرة عند مقارنة الفقرات المتماثلة وخاصة بين انجيلـى مرقس ومتى ".(٣)

---

(١) تفسير انجيل مرقس ص١١ نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط١ ص٩٥ .
(٢) الأناجيل أصلها وتطورها ص١١٧ نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص٩٥ .
(٣) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص٩٥ ط١ .

من أمثلة التحريف بالزيادة :ـ

أنه عندما سأل المسيح التلاميذ عن الكيفية التي يعرفون الناس به ففي مرقس " أنت المسيح " ولكن متى يزيد على هذا بقوله : أنت هو المسيح بن الله الحي .

أما نص مرقس فهو كما يلي :

" ثم خرج يسوع وتلاميذه الى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم من يقول الناس انى أنا فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون ايليا ، وآخرون واحد من الأنبياء" فقال لهم وأنتم من تقولون أنى أنا ، فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح ، فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه ". (١)

ويقول متى في انجيله :ـ

" ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى أنا ابن الانسان ، فقالوا قوم يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا ، وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء ، قال لهم وأنتم من تقولون انى أنا ، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي ". (٢)

والزيادة المشار اليها هنا والتي في رواية متى هي اجابة بطرس " أنت هو المسيح ابن الله الحي فان صح مايقال بأن متى قد نقل عن مرقس فانه قد زاد ـ بلا شك ـ في هذه الرواية ، لأن كلا الروايتين متماثلتين الا أن متى قد زاد في روايته تلك الجملة المذكورة فكان ذلك تحريفا بالزيادة .

ويبدأ انجيل مرقس بهذه الجملة :ـ

" بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله ". (٣)

---

(١) مرقس ٨ : ٢٧ـ ٣٠ .
(٢) متى ١٦ : ١٣ـ ١٧ .
(٣) مرقس ١ : ١ .

ولكن يذكر بعض العلماء والمحققين المسيحيين " أن المراجع القديمة تحذف ابن الله" أى أن كلمتى (ابن الله) (١) مزيدة على الجملة المذكورة ، اذا فالسطر الأول يقـرأ هكذا :

" بدء انجيل يسوع المسيح " فكان ذلك من قبل التحريف بالزيادة .

ويعلق جون فنتون على هذه الظاهرة التى لحقت بالأناجيل ومنها انجيل متى فيقول :ـ

" لقد حدث تحوير ملحوظ فى مخطوطات الأناجيل وذلك فى المواضع التى ذكرت فيها ألقاب الرب يسوع ".(٢)

ومن أمثلة التحريف بالزيادة ماوقع فى انجيل لوقا من زيادة اعترف بها أحد المفسرين للانجيل ذاته ، والفقرة التى قد زيد فيها تحريفا كما يلى :ـ

" ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون ، يشبهون أولادا جالسين فى السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا ، نحنا لكم فلم تبكوا . . . "(٣)

يقول الشيخ رحمة الله الهندى ـ رحمه الله ـ : " أن هذه الجملة " ثم قال الرب" زيدت تحريفا واستدل بقول المفسر (آدم كلارك) (٤) ـ فى ذيل هذه الفقرة ـ " هذه الألفاظ ماكانت أجزاء لمتن لوقا قط ، وقد رد كل محقق هذه الألفاظ وأخرجها بنجمل

(١) تفسير انجيل مرقس لـ " دنيس نيهنام " ص٥٦ . نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص٩٧ .
(٢) تفسير انجيل متى ص٢٧١ نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ص ٩٧ .
(٣) لوقا ٧ : ٣١ـ٣٣ .
(٤) بحثت عن ترجمته فلم أجدها .

وكريسباخ من المتن ".(١)

ثم يستطرد فضيلة الشيخ الهندى ويقول :

" والعجب أن المسيحيين من فرقة البروتستنت لا يتركونها في تراجمهم ، أليس إدخال الألفاظ التى ثبتت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق فى الكلام الذى هو كلام الله فى زعمهم نوع من أقسام التحريف ؟ ".(٢)

وفى انجيل متى مايلى :ـ

" ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ، لكى يتم ماقيل بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة ".(٣)

وقد اتفق عدد من محققيهم على أن عبارة "لكى يتم ماقيل بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم ، وعلى لباسى ألقوا قرعة " اتفقوا على أن هذه العبارة مزيدة ومحرفة وواجبة الحذف " من أولئك كريسباخ (٤) الذى حذفها وأثبت المحقق هورن فى تفسيره (٥) بالأدلة القاطعة أنها الحاقية " وقال آدم كلارك فى تفسيره فى ذيل الفقرة المذكورة لابد من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن ". (٦)

---

(١) ، (٢) اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى تحقيق : د / السقا جـ١ ص٢٣٣ ولم يذكر المصدر الذى قد نقل عنه ولكن شهرته تكفى .

(٣) ٢٧ : ٣٥

(٤) بحثت لترجمته فلم أجد .

(٥) المجلد الثانى ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ نقلا عن اظهار الحق جـ١ ص٢٣٥ .

(٦) نقلا عن اظهار الحق جـ٢ ص٢٣٥ .

وفى الانجيل المنسوب الى متى مايلى :

" حينئذ تقدمت اليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا ، فقال لهما ماذا تريدين ، قالت له قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك ، فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان ، اتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التى اصطبغ بها أنا ، قالا له نستطيع، فقال لهما ، أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه الا للذين أعد لهم من أبى ".(١)

أما الزيادة ففى عبارتى : "وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا " وعبارة " وبالصبغة التى اصطبغ بها أنا تصطبغان".

نقل الشيخ رحمة الله الهندى - عن محققيهم - أن هاتين الجملتين الحاقيتين (أى أنهما ملحقتين لم تكونا فى المتن أصلا) من أولئك (كريسباخ) الذى أسقطهما من المتن فى المرتين اللتين طبع المتن فيهما ، وأما (آدم كلارك) فقد قال بعد ما أثبت الحاقيتهما " لا يعلم بالقواعد التى قررها المحققون لتميز العبارة الصحيحة عن غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزئيين من المتن ".(٢)

أى أن تلك القواعد الموضوعة لتمييز العبارات الصحيحة لم تنطبق على هاتين العبارتين اذا فهما عبارتين غير صحيحتين .

---

(١) ٢٠ : ٢٠ - ٢٤.
(٢) نقلا عن اظهار الحق للشيخ الهندى جـ١ ط دار التراث تحقيق : د / السقا ص٢٤٩
وقد أهمل ذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

وفى انجيل لوقا مايلى :

" وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى أورشليم ، وأرسل أمام وجهه رسلا فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له ، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم ، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضا ، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، فمضوا الى قرية أخرى " . (١)

أما العبارة المزادة فهى " لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" نقل ذلك الشيخ رحمة الله الهندى عن المحققين آدم كلارك وكريسباخ ، (٢) وأضاف قائلا : والغالب أن النسخ القديمة جدا يكون فيها هكذا " فالتفت وانتهرهما وقال ، لستما تعلمان من أى روح أنتما فمضوا الى قرية ". (٣) وهذا غيض من فيض فهناك الكثير من العبارات الملحقة وقد اقتصرت على ذكر أهمها اختصارا .

---

(١) ٩ : ٥١–٥٦ .

(٢) اظهار الحق جـ ١ ط دار التراث تحقيق : د / السقا ص ٢٤٢ وقد أهمل ذكر المصدر المنقول عنه .

(٣) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

((اثبات التحريف بالنقصان))

قلنا ــ فيما سبق ــ أن التحريف بالنقصان من ضمن التحريف اللفظي ، والذى يؤدى بلاشك الى تحريف المعنى لأنهم أرادوا تبديل اللفظ أو الزيادة فيه أو التنقيص منه .

ونقصد بالنقصان هنا حذف أو اسقاط لفظ أو عدة ألفاظ قد تصل الى سطور وذلك من النص الذى يعتقدون تقديسه ، وسننقل ــ ان شاء الله ــ اعترافاتهم بهذا النوع من التحريف فى الأناجيل الأربعة والتى هى مجال بحثنا هذا .

ومما لا شك فيه أن حذف لفظ أو عدة ألفاظ من النص المقدس .. ان ذلك يسقط معان ما كانت تحملها تلك الألفاظ المحذوفة فيعتبر ذلك من التحريف بلا ريب.

ومن أمثلة التحريف بالنقصان مايلى :

فى الانجيل المنسوب الى مرقس :ــ

" اخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه ،وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ".(١)

" ولكن هناك نسخة اغريقية لهذا الانجيل من القرن الخامس تثبت بين الفقرتين السابقتين فى نفس الاصحاح فقرة أخرى والتى قد استشهد المحقق (جيروم) بجزء منها باعتبار أنها موجودة فى النسخ المعلومة لديه .

أما الفقرة المحذوفة فهى كما يلى :

" وعندئذ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت امرة الشيطان

---

(١) ١٦ : ١٤ــ١٥ .

الذى يستخدم الأرواح الشريرة فى منع قدرة الله الحقيقية من الادراك ، ولهذا أظهر برك الآن .

لقد كانوا يتحدثون الى المسيح الذى أجابهم قائلا : ان نهاية سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت". (١)

وفى الحقيقة أنه اذا حققنا النظر فى الفقرة التى يعتقد أنها حذفت أو سقطت من النسخة الأصلية نجد أنها ملائمة ومناسبة للمعنى العام فى الجملة أى لا يوجد فيها شذوذ أو نفور عن الفقرتين المحتضنتين لتلك الجملة ـ التى قبلها والتى بعدها .

فالفقرة التى قبلها تذكر أنه عندما ظهر المسيح للاشخاص الأحد عشر ووبخهم على عدم ايمانهم لأنهم لم يصدقوا بنبأ قيامته تأتى الفقرة المحذوفة لتقول : أنهم أجابوه قائلين ان هذا الجيل المتمرد الذى ادعى قيامك تحت أمرة شيطان يستخدم الأرواح الشريرة فى منع القدرة الحقيقية ولهذا فهو يظهر برك الآن ، وتستطرد الفقرة المحذوفة بأن السيد المسيح ـ عليه السلام ـ رد عليهم قائلا ان سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت ، ثم تنتهى الفقرة المحذوفة لتأتى الفقرة التى بعدها فى (النسخ الشائعة) لتكمل المعنى فتذكر أن المسيح أمرهم أن يذهبوا الى العالم ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها وذلك يدل دلالة واضحة على أنها قد سقطت من النسخة الأصلية ،ويعضد هذا وجودها فى النسخة الاغريقية السابقة الذكر ، ووجودها أيضا فى النسخ التى اعتمد عليها أحد محققيهم (جيروم) .. وهذا بلاشك يزيد فى زعزعة الثقة بتقديس هذه الأناجيل أو حتى بتصديقها .

---

(١) دنيس نينهام (تفسير انجيل مرقس) ص٤٥٢ ـ ٤٥٣ . نقلا عن أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط ١ ص٥٦ .

وفى مرقس أيضا :

" فجاءت حينئذ اخوته وأمه ووقفوها خارجا وأرسلوا اليه يدعونه ، وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك خارجا يطلبونك ، فأجابهم قائلا من أمي واخوتي ، ثم نظر حوله الى الجالسين وقال ها أمي واخوتي ، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي ". (١)

يقول دنيس اريك نينهام (أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة " بيليكان " لتفسير الانجيل) " ان مراجع أخرى أكثر قدما تثبت لفظ " واخواتك " في العبارة : " وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك خارجا يطلبونك " وبذلك تكون العبارة على رأى المفسر وأستاذ اللاهوت هكذا : " وكان الجمع جالسا حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك واخواتك خارجا يطلبونك ". (٢)

وقد يعضد رأى هذا المفسر العبارة التي وردت فى آخر النص السابق والتي تروى على لسان المسيح عليه السلام : " لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي " فورد لفظ الأخت فيكون الاحتمال كبيرا بسقوط أو حذف لفظ " واخواتك ".

ويقول وليم باركلي (استاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو فى تفسير هذا النص:

" هنا يضع يسوع الأساس الصحيح للقرابة ، فالقرابة لا تبنى فقط على أساس جسدي فقد يصبح القريب الذى لا يمت لى بأية قرابة جسدية أكثر قربا لى من كل أقربائي حسب الجسد ". (٣)

---

(١) ٣ : ٣١ — ٣٥ .

(٢) تفسير انجيل مرقس ص١١٨ نقلا عن أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ط١ ص٩٨ .

(٣) تفسير العهد الجديد — تفسير انجيل مرقس — ط دار الجيل ص١٠٨ .

وفى الانجيل المنسوب لمرقس أيضا :

" ومتى وقفتم تصلون فاغفروا ان كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم ، وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضا زلاتكم ". (١)

والعبارة المحذوفة هى : وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم .. الخ هذا مايراه أستاذ اللاهوت بجامعة لندن والمفسر للعهد الجديد ـ السابق الذكر ـ ويقول :

" فمع أن هذه العبارة ثابتة فى المراجع القديمة الا أنها قد حذفت فى بعض النسخ الحديثة ".(٢)

وفى الانجيل المنسوب الى متى مايلى :

تروى هذه الفقرة من الانجيل مناقشة جرت بين يسوع وتلاميذه عن أجر المؤمنين الذين اتبعوه فى الآخرة ،فأجاب المسيح على سؤال طرحه بطرس عن ذلك فكانت الاجابة التالية :ـ

" فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم انتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر ".(٣)

أما نظير هذه الفقرة فى الانجيل المنسوب الى لوقا فهى كما يلى :ـ

" أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى ،وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا

---

(١) ١١ : ٢٥-٢٦.

(٢) دنيس نيهنام (تفسير انجيل مرقس) ص٢٩٧ نقلا عن المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط١ ص٩٨.

(٣) ١٩ : ٢٨.

لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر ". (١)

من الملاحظ — في رواية لوقا — حذف العدد اثنا عشر عند ذكر الكراسي " وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر " . وهذا ما اعترف به محققوهم ومفسروا الكتاب المقدس يقول " جون فنتون " عميد كلية اللاهوت بانجلترا :

" لعل ذلك يعود الى أن لوقا كان يفكر في يهوذا الأسخريوطي "(٢) لأن يهوذا الأسخريوطي كان التلميذ الثاني عشر ، ولكنه بعد خيانته لأستاذه يسوع في اعلام أعدائه بموضعه ، والذي كان سببا في القبض عليه ومن ثم صلبه — كما يعتقدون — ينقص عدد التلاميذ فيصبح أحد عشر بدلا من اثنى عشر .

وقد بحثت في نسخة من تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس — كما كتب على غلاف النسخة — اعترف أولئك بحذف لفظة الاثنى عشر في نص لوقا .(٣)

أما ماذكره مفسر انجيل لوقا للنص المذكور فهو كما يلي :.

" أما الاثنا عشر فسيكون لهم وضع خاص بالنسبة للبقية الراجعة من شعبه ، اذ سيكون لهم الحكم على الاثنى عشر سبطا ، وهذا خاص بهم .. ثم وضع العبارة التالية بين قوسين (لاحظ أن متياس حل محل يهوذا) ".(٤)

---

(١) ٢٢ : ٢٧—٣٠ .
(٢) تفسير انجيل متى ص٣١٧ نقلا عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط١ ص٩٩ .
(٣) انظر تفسير انجيل متى تعريب لجنة مكتبة النيل المسيحية ص١٨٣ .
(٤) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط ١٩٧٠م ص٣٢٨ .

مما سبق يتضح اعتراف محققيهم ومفسرى الكتاب المقدس بحذف اثنا عشر من نص لوقا ، وفى هذا النص أيضا تناقض ملحوظ سنعود الى توضيحه فى موضعه من الفصل الرابع من هذا البحث ـ ان شاء الله ـ .

ويروى لنا كتابنا الكريم والذى لا ينطق عن الهوى بأن عيسى عليه السلام قد تكلم وهو فى المهد لم تمض سويعات قليلة على ولادته ، وذلك لتبرئة أمه الطاهرة مما اتهمت به عندما رأوها تحمله ـ كما هو معلوم ـ .

وقد تضمن كلامه ذاك اعلان عبوديته المطلقة لله تعالى وحده ، ثم يخبر بأنه سيكون نبيا ، وأن الله تعالى قد باركه وأوصاه بالصلاة والزكاة والبر بوالدته وفى ختام نص حديثه يقر بموته وببعثه يوم القيامة .

قال تعالى :

" فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جِئتِ شيئاً فرياً ، يا أُختَ هارونَ ماكان أبوكِ امرأَ سوءٍ وما كانتْ أُمُّكِ بَغِيّا ، فأشارتْ اليهِ قالوا كيفَ نُكلمُ منْ كانَ فى المهدِ صبيا ، قال إنى عبدُ اللهِ آتانِيَ الكتابَ وجعلنى نَبيّاً ، وجعلنى مباركاً أين ما كُنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاةِ مادمتُ حيّا وبراً بوالدتي ولم يجْعَلني جباراً شقياً ، والسلامُ عليَّ يومَ ولدتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعثُ حيّاً " .(١)

ولا شك أن حديث ابن مريم ذاك كان ارهاصا له (٢) لأنه أصبح رسولا فيما بعد

---

(١) سورة مريم ٢٧ــ٣٣ .

(٢) الارهاص : هو أمر خارق للعادة يظهر قبل النبوة تأسيسا لها ، أو هو : احداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبى قبل بعثته .

من الله تعالى الى بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادته وحده كسائر جميع الرسل عليهم السلام .

ومن مظاهر النقصان والتحريف في الأناجيل المعتمدة اغفالها لتلك الحادثة الجليلة ،بل اهمالها اياها اهمالا تاما ، والتى تتعلق بمن يزعمون ألوهيته ،فمن باب أولى أن تذكرها تلك الأناجيل وأن تعلق عليها لو لم يكن قد طرأ عليها التحريف والنقصان .

ونضيف الى ماسبق ذكره مانقله الامام الفخر الرازى فى تفسيره يقول :

" أنكرت النصارى كلام المسيح — عليه السلام — واحتجوا على صحة قولهم بأن كلامه فى المهد من أعجب الأمور وأغربها ،ولا شك أن هذه الواقعة لو وقعت لوجب أن يكون وقوعها فى حضور الجمع العظيم الذى يحصل القطع واليقين بقولهم ، لأن تخصيص مثل هذا المعجز بالواحد والاثنين لا يجوز ،ومتى حدثت الواقعة العجيبة جدا عند حضور الجمع العظيم فلابد أن تتوفر الدواعى على النقل فيصير ذلك بالغا حد التواتر ، واخفاء مايكون بالغا الى حد التواتر ممتنع ، وأيضا فلو كان ذلك لكان ذلك الاخفاء ههنا ممتنعا لأن النصارى بالغوا فى افراط محبته الى حيث قالوا انه كان الها ".(١)

وبعد أن عرض الامام هذه الشبهة أخذ بالرد عليها بنقل ماذكر عن المتكلمين فى الرد عليها :—

" أجاب المتكلمون عن هذه الشبهة وقالوا : ان كلام عيسى — عليه السلام — فى المهد انما كان للدلالة على براءة حال مريم — عليها السلام — من الفاحشة ، وكان الحاضرون جمعا قليلين فالسامعون لذلك الكلام ، كان جمعا قليلا ،ولا يبعد فى مثله التواطؤ على الاخفاء وبتقدير :أن يذكروا ذلك الا أن اليهود كانوا يكذبونهم فى ذلك وينسبونهم

(١) التفسير الكبير ط٢ جـ٨ ص٥٢ .

الى البهت ، فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة فلأجل هذه الأسباب بقى الأمر مكتوما مخيفا الى أن أخبر الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأيضا فليس كل النصارى ينكرون ذلك ، فانه نقل عن جعفر بن أبى طالب : لما قرأ على النجاشى سورة مريم قال النجاشى : لا تفاوت بين واقعة عيسى ، وبين المذكور فى هذا الكلام بذرة "(١)

ومن مظاهر التحريف بالنقصان كذلك مايلى :ــ

فى الانجيل المنسوب الى يوحنا توجد أربعة فصول (من ١٤ الى ١٧) تتحدث عن حديث المسيح ــ عليه السلام ــ وخطبته الطويلة والتى تصور مشهد وداع السيد لتلاميذه وذلك بعد العشاء الأخير وقبل القبض عليه وصلبه ــ كما يزعمون ــ .

وتتلخص تلك الخطبة الطويلة بأنها كانت وعظا وارشادا للتلاميذ بأن لا يضلوا بعده وأن يحفظوا وصاياه ، ويتحدث فيها عن مصيرهم بعده ، ثم هو يناجى ربه ويحمده فى نهاية تلك الخطبة . . .

كان ذلك ما تحدث عنه الانجيل المنسوب الى يوحنا وبذلك يتبادر الى الذهن السؤال الآتى :

هل كان لبقية الأناجيل المعتمدة نصيب ما فى الحديث عن تلك الخطبة أو ذكر بعض نصوصها ؟

فى الحقيقة أن صحة الجواب هنا يكمن بالنفى ، فمما يدهش له أن الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا لم تذكر تلك الخطبة الطويلة ولا حتى جزءا منها مع أنه قد تكرر فيها ذكر العشاء الأخير (٢) مكان تناوله وماهيته الى ماهنالك من تفاصيل . . ولقد كان الأجدر

(١) التفسير الكبير ط٢ ص٢ ٥٠ .
(٢) أنظر متى ٢٦ : ١٧ــ٢٩ ، مرقس ١٤ : ١٢ــ٢٦ ، لوقا ٢٢ : ٧ــ٢٠ .

بها ككتب مقدسة أن تذكر ما تكمن فيه الفائدة المرجوة ومما لا شك فيه أن الخطبة التي تحتوى على الموعظة والارشاد والتوجيه أولى بالذكر من تكرار تفاصيل العشاء الأخير في الأناجيل الثلاثة المشار اليها آنفا فلو لم تكن تلك الأناجيل قد لعبت بها أيدى التحريف الآثمة لما وقع هذا التحريف بسقوط هذه الخطبة من الثلاثة الأناجيل الأول واقتصار ذكرها على الانجيل المنسوب الى يوحنا .

اذا فقد نقصت الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) من تلك الخطبة الطويلة .

ويتساءل د / موريس بوكاى عن سبب وكيفية سقوط تلك الخطبة الطويلة من الأناجيل الثلاثة الأول .

فيقول :

" كيف يمكن أن تشرح الغياب التام في أناجيل متى ومرقس ولوقا لرواية الوداع المؤثر الذي يحتوى على الوصية الروحية للمسيح ؟ يمكن أن نطرح السؤال التالي : هل كان النص موجودا أولا عند المبشرين الثلاثة الأولين ؟ ألم يحذف فيما بعد ؟ ولماذا ؟ ولنقل فورا انه لا يمكن الاثبات بأية اجابة ، فاللغز مستغلق تماما بالنسبة لهذه الثغرة الكبيرة في رواية المبشرين الثلاثة الأولين ". (١)

ونعود مرة أخرى للحديث عن اليهود وتحريفهم للأناجيل المعتمدة في عصرنا الحاضر " ولقد صدرت هذه الطبعة المحرفة لأسفار العهد الجديد عن دار النشر اليهودية بالقدس عام ١٩٧٠م ، وتقوم بتوزيع نسختها الانجليزية ــ والتي اعتمدت عليها هذه الدراسة ــ وكالة ريد بلندن ".(٢)

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط٤ ص١٢٥ .
(٢) أنظر : اسرائيل حرفت الأناجيل أحمد عبد الوهاب ط١ ص٤١ .

وقد استدللنا عند حديثنا عن التحريف اللفظي بالتبديل بعدة نصوص كان اليهود قد حرفوها لكي توافق ما جاء بوثيقة تبرئتهم من دم المسيح — عليه السلام — وذلك على حسب زعمهم السابق بأن اليهود قد صلبوه .

ولم يقتصر التحريف على التبديل فقط وانما كان هناك تحريف بالنقصان أيضا ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :—

في الانجيل المنسوب الى يوحنا عند الحديث عن القبض على يسوع وتوثيقه ، يقول النص :—

" ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ".(١)

أما في النسخة الاسرائيلية فقد تحول لفظ (خدام اليهود) الى كلمة (الخدام) فأصبح النص كما يلي :—

" ثم ان الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه ".(٢) وكما ذكرنا سابقا أضحى تحريف على تحريف ، وما ذلك الا لأنه من عند غير الله .

وفي نهاية حديثنا عن مظاهر التحريف في الأناجيل الأربعة نود أن ننقل ما ذكره " ول ديورانت " من أن هذه الأناجيل قد تعرضت لأخطاء في النقل وكذلك لتحريف مقصود وذلك على مدى قرنين من الزمان — وهو زمن لا يستهان به — .

يقول :

" وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة الى القرن الثالث ،أما النسخة الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠ ، ١٢٠ م ، ثم تعرضت بعد كتابتها

---

(١) ١٨ : ١٢ .

(٢) نقلا عن (اسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ط١ ص٦٢ .

على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، ولعلها تعرضت أيضا لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي اليها الناسخ أو أغراضها والكتاب الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأول الميلادي لا ينقلون قط شيئا عن العهد الجديد ، بل كان ماينقلونه مأخوذ من العهد القديم ". (١)

وينقل الدكتور بوكاي اعتراف (كولمان) في وقوع الأخطاء من حذف وتكرار لبعض الكلمات وما الى ذلك فيقول :

" انها قد تنتج عن أخطاء غير ارادية : اما أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة واما أن يكون قد كتبها مرتين متتاليتين ، واما أن يكون قد حذف سهوا جزءا من الجملة كان موضوعا في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين وقد يكون المعنى به أيضا تصحيحات ارادية : اما أن الناسخ قد سمح لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية واما أنه يبحث عن التوفيق بين النص ونص آخر مواز حتى يقلل الاختلاف بينهما بشكل قد يقل أو يزيد مهارة ، وبتدرج انفصال كتابات العهد الجديد عن بقية الأدب المسيحي البدائي لينظر اليها ككتاب مقدس ازداد تردد النساخ في اجراء مثل هذه التصحيحات التي كان يقوم بها سلفهم : وبهذا اعتقدوا أنهم ينقلون النص الصحيح وبهذا أثبتوا النقاط التفصيلية المختلفة أحيانا أخرى يكتب الناسخ تعليقا على هامش النص ليشرح عبارة مبهمة ، ويأتي الناسخ التالي ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقطت عند ناسخ آخر ويرى ضروريا ادخال التعليق الهامشي على النص ، وبهذا أحيانا يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضا ". (٢)

---

(١) قصة الحضارة ج ٣ (١ ١) ط ٣ ص ٢٠٧ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ١٠١ – ١٠٢ .

ويعلق الدكتور بوكاى على ذلك :

" ان نساخ بعض المخطوطات يسمحون لأنفسهم بحريات كبيرة مع النص ".(١)

" ان كل مايستطيع نقد النصوص الحديث أن يقدمه لنا من وجهة النظر هذه هو محاولته لاعادة بناء نص يتمتع بأكبر الفرص الممكنة فى أن يقترب من النص الأصلى وعلى أى حال فلا مجال مطلقا للأمل فى الوصول الى النص الأصلى نفسه ".(٢)

... ...

---

(١) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط٤ ص١٠١-١٠٢.
(٢) المرجع السابق ص١٠٣.

كشف القرآن الكريم للتحريف في الانجيل

تمهيـــد :

لقد أجمع المسلمون على أن مابين دفتي هذا الكتاب الكريم ، والفرقان العظيم على أنه قد أوحي به على نبينا محمد بن عبد الله — عليه أفضل الصلاة والسلام — ووصل الينا عن طريق التواتر (١) وأن من يزعم نقصان أو زيادة أو تبديل حرف واحد منه فهو كافر وذلك لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة .

وليس المسلمون فقط هم الذين يقرون بتلك الحقيقة ، بل وحتى المحققين المنصفين من غير المسلمين يعترفون بها فالحق ماشهدت به الأعداء ، وأما من أنكرها فهو مكابر مضل .

وماسمى هذا الكتاب فرقانا الا لأنه يفرق بين الحق والباطل — وان لم يكن هذا اسما له على التخصيص — " تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " (٢) فهو الحجة القوية والبرهان الساطع ، فكان لابد لكتاب هذا شأنه أن تبين فيه حقيقة تلك الكتب والتى نزلت قبله ومنها الانجيل .

ولقد تحدث القرآن الكريم للمسلمين ولأهل الكتاب بل وللعالم أجمع عن حقيقة نزول الكتب السماوية التى نزلت قبله (التوراة والزبور والانجيل) .

بل وامتدحها فى أكثر من موضع . .

---

(١) انظر ص (٥٣) من هذا البحث لتعريف التواتر .
(٢) الفرقان آية ١

قال تعالى : "إِنَّا أَنْزَلْنَا التوراةَ فيها هدىً ونورٌ يَحكمُ بها النبيونَ الذين أَسلَموا للذينَ هادوا والربانيونَ والأحبارُ بما استحفظُوا من كتابِ اللهِ وكانوا عليهِ شهداءَ".(١)

" قال ياموسى إِنى اصطفيتُكَ على الناسِ برسالاتى وبكلامى فَخُذْ ما آتيتُكَ وكن من الشاكرين . وكتبنا له فى الألواحِ من كل شئٍ موعظةً وتفصيلاً لكلِ شئٍ فخُذْها بقوةٍ وأْمُرْ قومَكَ يأخُذُوا بِأَحْسَنِها سأوريكم دارَ الفاسقين ".(٢)

" وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ".(٣)

" نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ".(٤)

ومع أن القرآن الكريم قد امتدح الكتب التى سبقته فى أكثر من موضع ــ كما بينا ــ لكنه وضح الحقيقة الهامة الأخرى ــ وهى أنه قد طرأ عليها التحريف والضياع بأن لعبت بها الأيدى الآثمة تبديلا وزيادة ونقصانا ــ كما تحدثنا فى الثلاث الفقرات الأول من هذا الفصل ــ ومن تلك الكتب بالطبع الانجيل الذى نحن فى صدد الحديث عنه .

---

(١) المائدة ٤٤ .
(٢) الأعراف ١٤٤ ــ ١٤٥ .
(٣) الاسراء ٥٥ .
(٤) آل عمران ٢ ــ ٣ .

وقد وضح القرآن الكريم حقيقة تحريف وضياع هذه الكتب فى أكثر من موضع ، وسننقل هاهنا — بمشيئة الله — عدة آيات كريمات تحدثت عن التحريف وبالذات التحريف من قبل اليهود ، ونحن اذ نستدل بهذه الآيات على وقوع التحريف فى صدد حديثنا عن تحريف الأناجيل فلأن اليهود قد شاركوا فى تحريفها ان لم تكن لهم اليد الطولى فيه ، وعلى سبيل المثال لا الحصر بولس اليهودى والذى تحدثنا عنه فى الفقرة الأخيرة من الفصل الثانى ، هذا أولا .

أما ثانيا : فلأن الانجيل كتاب موجه أيضا الى بنى اسرائيل فعيسى — عليه السلام — من أنبياء بنى اسرائيل — كما هو معلوم —

ثالثا : اذا قصد بالكتاب المحرف فى بعض هذه الآيات الكريمات التوراة فانها مما يقدسه المسيحيون ، ولا شك أن الكتاب المقدس لديهم واحد ومدار البحث هو اثبات تحريف الكل عن طريق اثبات تحريف الجزء ، وما جاز لأحد المثلين جاز.

وهاهى الآيات الكريمة والتى تحدثت عن التحريف :—

قال تعالى :—

" أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ".(١)

يقول الأئمة المفسرون فى تفسير هذه الآية الكريمة :—

(" أفتطمعون أى أفترجون ،أن يؤمنوا لكم أى يصدقكم اليهود بما تخبرونهم ،

---

(١) البقرة آية ٧٥.

والاستفهام فيه معنى الانكار كأنه أيأسهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود ،أى أنهم كفروا فلهم سابقة فى ذلك ، وظاهر الخطاب موجه للنبى صلى الله عليه وسلم ولكن خاطب المؤمنين معه لأنهم كانوا يشاركونه فى الألم من ايذائهم والطمع بهدايتهم ، كما يرى البعض أن للأنصار حرص على اسلام اليهود للحلف والجوار الذى كان بينهم" وقد كان فريق منهم " يروى أنهم قالوا لموسى لقد حيل بيننا وبين رؤية ربنا تعالى ،فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى الى ربه فقال : نعم فمرهم أن يتطهروا ويطهروا ثيابهم، ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتوا الطور فسمعوا كلامه تعالى فلم يمتثلوا أمره ،وقيل اختلطت أذهانهم ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعيد لهم ، فلما فرغوا وخرجوا بدلت طائفة منهم ماسمعت من كلام الله على لسان نبيهم موسى عليه السلام فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعنى التوراة لأنه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله .

وهناك من فسر الفريق بالذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم تبديلهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم وحكم رجم الزانى بجلده " ثم يحرفونه" التحريف التغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشئ والتحريف عنه (كما ذكرنا فيما سبق).

" من بعد ماعقلوه " أى علموا صحة كلام الله ومراده فيه ثم يحرفونه ويأولونه تأويلا فاسدا وهم يعلمون أنه غير مراد الله ،وهم يعلمون أيضا أن التأويل الفاسد يكسبهم الوزمن الله تعالى". (١)

(١) أنظر الفخرالرازى التفسير الكبير ط٢ جـ٣ ص١٣٣ – ١٣٦ باختصار ابن كثير ط١٣٨٨ جـ١ص١١٥.
القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) ط٣ جـ٢ ص ١–٢ .
تفسير الخازن ط بيروت ص٦١ .
الزمخشرى (الكشاف) ط بيروت جـ١ ص ٢٩١ .
محمد رشيد رضا (تفسير المنار) ط٢ جـ١ ص٣٥٥ – ٣٥٦ .
تفسير البيضاوى ط دار الجيل ص١٧ .

وبذلك يظهر بوضوح خطأ وسفسطة مؤلف كتاب " استحالة تحريف الكتاب المقدس " اذ يقول تحت عنوان : " الأسباب التى استند عليها البعض للقول بأن الكتاب المقدس قد حرف " مانصه : " أولا وجود لفظ التحريف فى القرآن :

ثم ذكر الآية الكريمة السابقة ، ثم نقل عن البيضاوى قوله : فريق منهم طائفة من أسلافهم (أى اليهود) يسمعون كلام الله يعنى التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون (من بعد ماعقلوه) أى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة ثم يعقب على ذلك بقوله :

ومن هنا يتضح أن المعنى المقصود بكلمة التحريف هو التأويل والتفسير الغير سليم ولكن نص الكتاب المقدس لم يحدث فيه تغيير . . قس على هذا النمط الآيات الأخرى الواردة فى القرآن والتى فسرها علماء المسلمين أنفسهم مثل البيضاوى والجلالين والرازى بنفس التفسير السابق ".(١)

ونحن قد سبق وأن نقلنا تعريف التحريف وقلنا بأنه التغيير والتبديل ، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره (٢) ، ونقلنا فى الثلاث الفقرات الأول من هذا الفصل مظاهر التحريف فى الأناجيل الأربعة والتى هى مجال بحثنا هذا .

وتظهر سفسطة هذا المؤلف واضحة لأنه هو نفسه أراد تحريف كلام غيره عن ظاهره لأنه أخذ بعضا من كلام الامام البيضاوى وحذف بعضا منه ، وهو يشبه فى فعله ذاك كمن يقول " لا تقربوا الصلاة " ويسكت عن " وأنتم سكارى " فنص كلام الامام البيضاوى كمايلى :

" وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعنى التوراة ثم يحرفونه كنعت

---

(١) المهندس وهيب عزيز خليل ط ٢ ص ٦٧ – ٦٨ .
(٢) انظر ص (٦٤ ، ٦٥) من هذا البحث .

محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول فى آخره ان استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ماعقلوه أى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة ، وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة فى ذلك "(١) اهـ

فالامام البيضاوى لم يقل ان لفظ التحريف فى القرآن يراد به التأويل والتفسير بل ولم يشر بكلامه الى هذا المعنى ، فقد قال ثم يحرفونه ... أو يأولونه ولا يخفى أن أو عاطفة للتخيير(٢)، فكأنه أراد الاشارة الى نوعى التحريف اللفظى والمعنوى(٣)، ثم يعقب الامام على حديثه فيقول :

" ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فماظنك بسفلتهم وجهالهم وأنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة على ذلك ".

والظاهر أن المؤلف لكتاب (استحالة تحريف الكتاب المقدس) لم يطلع على بقية كتب التفسير ـ فى تفسير هذه الآية الكريمة ـ والتى تنص على أن التحريف بمعنى التغيير والتبديل .

ويقول الامام الزمخشرى فى تفسيره لقوله تعالى " ثم يحرفونه " يقول : " كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم "(٤) فالتحريف هنا بمعنى التغيير والتبديل

(١) تفسير البيضاوى ط دار الجيل ص١٧ .
(٢) أبى محمد عبد الله الصيمرى من نحاة القرن الرابع (التبصرة والتذكرة) تحقيق د / فتحى على الدين جـ ١ ط ١ ص ١٣٣.
(٣) أنظر ص٦٤ ، ٦٥ من هذا البحث .
(٤) الكشاف جـ ١ ص٢٩١ .

ويقول الامام القرطبى فى تفسيره : " ثم يحرفونه قال مجاهد والسدى : هم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالا والحلال حراما اتباعا لأهوائهم "(١)

والتحريف هنا أيضا بمعنى التبديل والتغيير لا التأويل وفى تفسير الخازن مايلى :ـ
" يحرفونه : يغيرون كلام الله ويبدلونه ".(٢)

وفى الآيات الكريمة الآتية برهان ساطع وحجة قوية تفحم من يدعى استحالة تحريف الكتاب المقدس .

... ...

وفيما يلى سنعرض الآيات الكريمة التى تظهر حقيقة تحريف النصارى لكتبهم ، وان لم يرد لفظ التحريف فيها ، الا أن مفهوم الآيات الكريمة تدل على ذلك دلالة واضحة .
قال تعالى :
" ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين . ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص ١ ـ ٢ .
(٢) جـ١ ص ٦١ .

فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم"(١).

" فبعد أن ذكر الله تعالى اليهود ونقضهم للمواثيق وتحريفهم للكلم فى الآيات السابقة عقّب بعد ذلك بذكر النصارى ، لأن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض المواثيق من عند الله ، وانما قال : "ومن الذين قالوا انا نصارى " ولم يقل : ومن النصارى لأنهم سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى ، وهم الذين قالوا لعيسى — عليه السلام — " نحن أنصار الله " فبين الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة ولكنهم ليسوا موصوفين بها من عند الله تعالى ،والميثاق الذى أخذه الله تعالى عليهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتنكير الحظ يدل على أنه واحد وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما خصه بالذكر لأنه هو المهم ،فلذلك ألزم الله — سبحانه — العداوة بينهم ،بل وبين اليهود والنصارى .

" يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا " أهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، ووحد الكتاب لأنه خرج مخرج الجنس ،وقد وصف رسولنا صلى الله عليه وسلم بأمرين :—

الأول : أنه بين لهم كثيرا مما كانوا يخفون ،قال ابن عباس : أخفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخفوا حد رجم الزانى المحصن .

---

(١) سورة المائدة : ١١—١٦ .

الوصف الثاني : قوله " ويعفو عن كثير " أي لا يظهر كثيرا مما تكتمونه أنتم ، وانما لم يظهره لأنه لا حاجة الى اظهاره والمراد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم وقيل : الاسلام .

والمراد بالكتاب : القرآن الكريم ".(١)

وفي الآيات الكريمة التالية يكشف الله تعالى تحريفهم وتغييرهم للعقيدة الصحيحة والتي دعا اليها جميع الأنبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وهي عبادة الله الواحد الأحد وعدم الاشراك به شيئا .

قال تعالى :

" لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير ".(٢)

" قال ابن عباس ان نصارى نجران هم قائلي هذه المقالة " ان الله هو المسيح ابن مريم " وذلك لأنهم يقولون بالحلول أي أن الله حل في بدن عيسى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لذلك حكم الله عليهم بالكفر "(٣) " وهم يدعون أن أقنوم الكلمة قد اتحد بعيسى عليه السلام ، أقنوم الكلمة اما أن يكون ذاتا أو صفة ، فان كان ذاتا فذات الله تعالى قد حلت في عيسى واتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الاله على هذا القول . وان

---

(١) أنظر : الزمخشري (الكشاف) جـ١ ص ٦٠١ ط بيروت أيضا الفخر الرازي (التفسير الكبير) جـ ١١ ص ١٨٨ — ١٩٠ .
(٢) المائدة آية ١٧ .
(٣) الخازن (التفسير) جـ١ ص ٤٤٨ .

قلنا : ان الأقنوم عبارة عن الصفة . فانتقال الصفة من ذات الى ذات أخرى غير معقول ، ثم بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى الى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم ، ومن لم يكن عالما لم يكن الها ، فحينئذ يكون الاله هو عيسى على قولهم ، فثبت أن النصارى وان كانوا لا يصرحون بهذا القول الا أن حاصل مذهبهم ليس الا ذلك ، ثم انه سبحانه احتج على فساد مذهبهم بقوله : " قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا " وهذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط.

والتقدير : ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ، فمن الذى يقدر على أن يدفعه عن مراده ، ومن يملك من أفعال الله شيئا ، والملك هو القدرة وقوله " ومن فى الأرض جميعا " أى أن عيسى مشاكل لمن فى الأرض فى الخلقة وتغيير الصفات فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل مدبرا للكل وجب أن يكون أيضا خالقا لعيسى عليه السلام .

" يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير " وفيه وجهان : الأول : يعنى يخلق مايشاء فتارة يخلق الانسان من الذكر والانثى كما هو معتاد ، وتارة من غير الأب والأم كما فى حق آدم عليه السلام ، وتارة من الأم لا من الأب كما فى حق عيسى عليه السلام .

والثانى : يخلق مايشاء يعنى أن عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فالله تعالى يخلق فيه اللحمية والحياة والقدرة معجزة لعيسى ، وتارة يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص معجزة له ، ولا اعتراض على الله تعالى فى شئ من أفعاله ".(١)

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١١ ص ١٩٠ ــ ١٩١ بتصرف .

وقال تعالى :

" لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وماللظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم ـ أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ـ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون ـ قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ـ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ". (١)

" بعد أن استقصى الله تعالى الكلام مع اليهود شرع ههنا فى الكلام عن النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا : ان الله هو المسيح ابن مريم ، ولعل معنى هذا المذهب أنهم يقولون : ان الله تعالى حل فى ذات عيسى أو اتحد به ، ثم حكى تعالى عن المسيح أنه قال " اعبدوا الله ربي وربكم " وهذا تنبيه على الحجة القاطعة على فساد قول النصارى وقد جعل تعالى أعظم أنواع الوعيد والتهديد فى حق المشركين هو أن الله حرم عليهم الجنة وجعل مأواهم النار وأنه ليس لهم ناصر ينصرهم ولا شافع يشفع لهم .

فى تفسير قول النصارى (ثالث ثلاثة) طريقان :

الأول : قول بعض المفسرين ، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة

---

(١) المائدة ٧٢ ـ ٧٧.

والذى يؤكد ذلك قوله تعالى للمسيح " أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ".

الطريق الثانى : أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون : جوهر واحد ، ثلاثة أقانيم أب ، وابن ، وروح القدس وهذه الثلاثة اله واحد .

وبلا شك أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا ، والواحد لا يكون ثلاثة ، ولا يرى فى الدنيا مقالة أشد فسادا وأظهر بطلانا من مقالة النصارى ".(١)

" وان لم ينتهوا " " أى يكفوا عن القول بالتثليث ليمسنهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة .

ثم قال تعالى : " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة " أى ماهو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله ، فان كان الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر على يد موسى ، وان كان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى ، وأمه صديقة أى أنها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها قال تعالى فى صفتها " وصدقت بكلمات ربها وكتبه ".

ثم قال تعالى " كانا يأكلان الطعام " والمقصود من ذلك الاستدلال على فساد قول النصارى ، وبيانه من وجوه :

الأول : أن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن ، وكل من كان كذلك كان مخلوقا لا الها .

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٢ ص ٥٩ ـ ٦٠ ط٢ طهران .

الثانى : أنهما كانا محتاجين ، لأنهما كانا محتاجين الى الطعام أشد الحاجة ، والمحتاج الى الطعام لا يكون الها والاله هو الذى يكون غنيا عن جميع الأشياء ، فكيف يعقل أن يكون الها .

والافك الكذب لأنه صرف عن الحق ، "أنى يؤفكون " أنى يصرفون عن الحق .

وفى قوله تعالى : " قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا " دليل آخر على فساد قول النصارى ، وهو يحتمل أنواعا من الحجة : الأول أن اليهود كانوا يعادونه ويقصدونه بالسوء ، فما قدر على الاضرار بهم ، وكان أنصاره وصحابته يحبونه فما قدر على ايصال نفع من منافع الدنيا اليهم ، والعاجز عن الاضرار والنفع كيف يعقل أن يكون الها .

الثانى : أن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ، ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل فى منخريه ومن كان فى الضعف هكذا كيف يعقل أن يكون الها .

الثالث : أن اله العالم يجب أن يكون غنيا عن كل ماسواه ، ويكون كل ماسواه محتاجا اليه ، فلو كان عيسى كذلك لامتنع كونه مشغولا بعبادة الله تعالى وقد عرف عنه أنه كان مواظبا على الطاعات ".(١)

" ثم يقال لهم : أنتم مقرون بأن عيسى كان جنينا فى بطن أمه لا يملك لأحد ضرا ولا نفعا ، واذا أقررتم أن عيسى كان فى حال من الأحوال لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، فكيف اتخذتموه الها ؟!

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٢ ص ٦١ — ٦٢ بتصرف .

" والله هو السميع العليم " أى لم يزل سميعا عليما يملك الضر والنفع ، ومن كانت هذه صفته فهو الاله على الحقيقة ".(١)

ثم قال تعالى : " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق " " والغلو معناه الخروج عن الحد فدين الله بين الغلو والتقصير ، وقوله " غير الحق " صفة المصدر أى لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق أى غلوا باطلا ، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه الى الزنا والى أنه كذاب ، والنصارى ادعوا فيه الالهية ".(٢)

" ثم ان الله تعالى وصفهم بثلاث درجات فى الضلال فبين أنهم كانوا ضالين من قبل ، ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم ، ثم ذكر أنهم استمروا على تلك الحالة حتى أنهم ضالون كما كانوا "(٣)

ونستمر فى سرد الآيات الكريمات والتى تكشف تحريف النصارى للعقيدة الصحيحة الى ماهى عليه الآن فى أناجيلهم المعتمدة من تأليه للمسيح ـ عليه السلام .

قال تعالى :

" واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت

(١) القرطبى " الجامع لأحكام القرآن " جـ ٦ ص ٢٥٠ .
(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١٢ ص ٦٢ ـ ٦٣ بتصرف .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٣ .

على كل شئ شهيد ".(١)

" الاستفهام فى الآية الكريمة على سبيل الانكار ، والنصارى يعتقدون أن خالق المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه هو عيسى ـ عليه السلام ـ ومريم أنه والله تعالى ماخلقها البتة ، فصح أنهم أثبتوا فى حق بعض الأشياء كون عيسى ومريم الهين له مع أن الله تعالى ليس الها له فصح بهذا التأويل هذه الرواية .

ولما سأل الله تعالى عيسى انك هل قلت كذا لم يقل بأنى قلت أو ما قلت بل قال ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، وهذا ليس بحق ينتج أنه مايكون لى أن أقول هذا الكلام.

" ان كنت قلته فقد علمته " وهذا مبالغة فى الأدب وفى اظهار الذل والمسكنة فى حضرة الجلال وتفويض الأمور بالكلية الى الحق سبحانه .

" تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك " أى تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى وقيل : تعلم ماعندى ولا أعلم ماعندك.

وقوله " انك أنت علام الغيوب " تأكيد للجملتين المتقدمتين قوله : " ان كنت قلته فقد علمته " وقوله " تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ".

" ماقلت لهم الا ما أمرتنى به . . . أى ماقلت لهم الا قولا أمرتنى به وذلك القول هو أن أقول لهم اعبدوا الله ربى وربكم .

" وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم " أى كنت أشهد على مايفعلون مادمت مقيما فيهم".

" فلما توفيتنى " المراد منه وفاة الرفع الى السماء .

---

(١) سورة المائدة آية ١١٦ ـ ١١٧.

" كنت أنت الرقيب عليهم " قال الزجاج أى الحافظ عليهم والمراقب لأحوالهم .

" وأنت على كل شئ شهيد " يعنى أنت الشهيد لى حين كنت فيهم وأنت الشهيد عليهم بعد مفارقتى لهم ".(١)

وفى هذه الآيات الكريمة من سورة النساء ينفى الله تعالى : القتل والصلب عن عيسى بن مريم – عليه السلام – ويوضح ويكشف القرآن الكريم فى هذه الآيات تحريفهم لعقيدتهم الصحيحة وذلك باستحداثهم عقيدتى الصلب والفداء .

قال تعالى :

" وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن . وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ".(٢)

يرى الامام الفخر الرازى " ان اليهود لما نسبوا الى مريم الفاحشة يرجع ذلك لانكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب ، ومنكر قدرة الله على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول : كل ولد ولد فهو مسبوق بوالد لا الى أول وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار ، والبهتان العظيم نسبتهم اياها الى الزنا ، وانما صار هذا الطعن بهتانا عظيما لأنه ظهر عند ولادة عيسى – عليه السلام – من الكرامات والمعجزات مادل على براءتها من كل عيب .

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٢ ص ١٣٤ – ١٣٦ .
(٢) النساء ١٥٦ – ١٥٩ .

" وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله " فاليهود يدعون قتله وهم كافرون به فكيف يقولون بأنه رسول الله ؟ يجاب عن ذلك بأنهم قالوه على وجه الاستهزاء أو أن الله تعالى وضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح فى الحكاية عنهم رفعا لعيسى — عليه السلام — .

وقد اختلفت مذاهب العلماء فى ذلك : فقد قال كثير من المتكلمين : ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى الى السماء ، فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة من عوامهم ، فأخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ، ولبسوا على الناس انه المسيح ، فان قيل : ان النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولا ، أجيب عن ذلك : ان تواتر النصارى ينتهى الى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب ".(١)

(وقيل ان طائفة من اليهود أتوا الى المنزل الذى فيه عيسى — عليه السلام — وهو فى جماعة من أصحابه فحصروه هنالك ، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه قال لأصحابه أيكم يلقى عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة ؟ فانتدب لذلك شاب منهم فقال : أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى — عليه السلام — حتى كأنه هو وفتحت روزنة من سقف البيت فرفع عيسى — عليه السلام — الى السماء وهم ينظرون اليه فصلب ذلك الشاب ظنا أنه عيسى ، وأظهر اليهود أنهم سعوا فى صلبه ، وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم ماعدا من كان فى البيت مع المسيح ، وقد وضح الله الأمر وجلاه فى القرآن الكريم ".(٢)

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١١ ص ٩٨ — ١٠٠ ط٢ بتصرف .
(٢) ابن كثير (التفسير) جـ١ ص ٥٧٤ ط بيروت .

أما النسطورية فقد زعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته .

وأما الملكانية فقالوا : القتل والصلب وصلا الى اللاهوت بالأحساس والشعور لا بالمباشرة ، وقالت اليعقوبية : القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين .

وقيل : ان المراد بالذين اختلفوا هم اليهود فى أن الشخص المشبه به قد ألقى الشبه على وجهه فقط فاختلفوا فى كونه عيسى أو شخص آخر ، أو أن الذى ألقى عليه الشبه شخص منهم فلما قتلوه تساءلوا أين صاحبهم ".(١)

" وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه . وكان الله عزيزا حكيما " ولتفسير الرفع هنا يعود بنا الأئمة المفسرين الى الآية الكريمة من سورة آل عمران :

" اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا .. "(٢)

" فاختلفوا فى معنى التوفى هنا على طريقين فالأول أن الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير ، وذكروا فى معناها وجوها الأول معناه أنى قابضك ورافعك الى من غير موت ، والمقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود اليه بقتل ولا غيره .

الوجه الثانى : أن المراد بالتوفى النوم ومنه قوله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها " فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم .

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١١ ص ١٠١ — ١٠٢ بتصرف .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٥ .

الوجه الثالث : المراد بالتوفى حقيقة الموت قال ابن عباس معناه مميتك قيل : توفى ثلاث ساعات من النهار ، ثم أحياه ثم رفعه اليه .

الوجه الرابع : ان الواو فى قوله ورافعك لا تفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى يفعل به ماذكر فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل ، وقد ثبت فى الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال .

الوجه الخامس : أن معنى التوفى أخذ الشئ وافيا ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر بباله أن الذى رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعنى روحه وبقى فى الأرض ناسوته يعنى جسده فأخبر تعالى بتمام رفعه الى السماء بروحه وجسده .

الطريق الثانى : أن فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره أنى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى الأرض ". (١)

" والمراد الرفع الى موضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى كقوله : " والى الله ترجع الأمور ".

" وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ".

أى أن اليهود مع مبالغتهم فى عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا الا بعد أن يؤمن به ، و " أن " هنا بمعنى " ما " النافية كقوله (وان منكم الا واردها) فصار التقدير ، وما أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن به .

---

(١) الخازن (التفسير) جـ١ ص٢٤٠ بتصرف .

" ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " قيل : يشهد على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه ، وعلى النصارى أنهم أشركوا به ، وكذلك كل نبى شاهد على أمته ".(١)

وهاهى الآيات الكريمة تكشف زيف وتحريف عقيدة أهل الكتاب عامة من يهود ونصارى فى ادعائهم بأن الله تعالى قد اتخذ ابنا ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ــ وبذلك فهم يشابهون المشركين فى عقائدهم ، ويبين الله تعالى أيضا فى الآية الكريمة التى تليها أنهم ــ أى أهل الكتاب ــ قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وذلك لتحليلهم ماحرم الله وتحريمهم ما أحل وهم يطيعونهم فيما يقولون مع علمهم بانحرافهم وتحريفهم .

قال تعالى :

" وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ".(٢)

" روى عن ابن عباس أن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق ، فأنساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم فتضرع عزير الى الله وابتهل اليه فعاد حفظ التوراة الى قلبه ،فأنذر قومه به ، فلما جربوه وجدوه صادقا فيه ، فقالوا ماتيسر هذا لعزير

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١١ ص ١٠٢ ــ ١٠٤ بتصرف .

(٢) التوبة : ٣٠ ــ ٣١ .

الا أنه ابن الله ، ولا عبرة بانكار اليهود ذلك ، فان حكاية الله عنهم أصدق .

أما حكاية الله عن النصارى أنهم يقولون المسيح ابن الله فهي ظاهرة ، ونحن نقطع بأن المسيح صلوات الله عليه وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس الى الأبوة والنبوة فان هذا افحش أنواع الكفر فكيف يليق بأكابر الأنبياء عليهم السلام ؟ واذا كان الأمر كذلك فكيف يعقل اطباق جملة محبي عيسى من النصارى على هذا الكفر ، ومن الذي وضع هذا المذهب الفاسد ، وكيف قدر على نسبته الى المسيح عليه السلام ؟ فقال المفسرون في الجواب عن هذا السؤال : ان اتباع عيسى – عليه السلام – كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود ، وكان في اليهود رجل يقال له بولس قتل جمعا من أصحاب عيسى – عليه السلام – ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبوثون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ، واني احتال فأضلهم فأظهر الندامة مما كان يضع ووضع على رأسه التراب ، وقال نوديت من السماء ليس لك توبة الا أن تتنصر ، وقد تبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه وأحبوه ، ثم مضى الى بيت المقدس ، واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور ، وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ، وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناموس ، وقال : ماكان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله ، وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ، ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له : ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى ، ثم دعا لهؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خليفتي فادع الناس الى انجيلك ، ولقد رأيت عيسى في المنام ورضى عني ، واني غدا أذبح نفسي لمرضاة عيسى ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه ، ثم دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة الى قوله ومذهبه فهذا هو السبب

فى وقوع هذا الكفر فى طوائف النصارى "(١) " ذلك قولهم بأفواههم " معلوم أن كل قول انما يقال بالفم ، ولكن خصص هذا القول بهذه الصفة لأنه قول لا يعضده برهان ، فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى معتبر لحقه ، أو أن المراد أنهم يصرحون بهذا المذهب ولا يخفونه البتة ،أو لأنهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت فى الأفواه والألسنة " يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ".

المضاهاة : المشابهة أو المتابعة ،والمراد أن هذا القول من اليهود والنصارى يضاهى قول المشركين الملائكة بنات الله ،أو أن الضمير للنصارى أى قولهم المسيح ابن الله يضاهى قول اليهود عزيز ابن الله لأنهم أقدم منهم .

" اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " الحبر العالم الذى صناعته يحبر المعانى ويحسن البيان عنها ، والراهب الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه ، ولكن فى عرف الاستعمال صار الأحبار مختصا بعلماء اليهود من ولد هارون ، والرهبان بعلماء النصارى أصحاب الصوامع ".(٢)

وبالطبع ليس الأحبار والرهبان الذين تمكنت خشية الله والخوف منه فى قلوبهم هم المقصودون بهذه الآية الكريمة والا لم يكونوا يحللون ماحرم الله ويحرمون ما أحل .

" والأكثرون من المفسرين قالوا : ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم ، بل المراد أنهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم ، نقل أن عدى بن حاتم

---

(١) أنظر : الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٦ ص ٣٣ـ ٣٤ بتصرف وأيضا الخازن (التفسير) جـ٢ ص ٢١٩ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٦ ص ٣٥ - ٣٦ بتصرف .

كان نصرانيا فانتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ سورة براءة ، فوصل الى هذه الآية ، قال فقلت لسنا نعبدهم فقال " أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه " فقلت بلى قال " فتلك عبادتهم " (١)

" والمسيح بن مريم " " أى اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية وما أمروا أى فى الكتب القديمة المنزلة عليهم على ألسنة أنبيائهم " الا ليعبدوا الها واحدا " لأنه سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة لا غيره ".(٢)

وقال تعالى :

" يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ".(٣)

وفى هذه الآيات الكريمة يعاتب الله تعالى فيها أهل الكتاب من يهود ونصارى لكفرهم بآيات الله وانكارهم لها ولأنهم " يلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل فى صورته ، ويكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ".(٤)

---

(١) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ ١٦ ص ٣٨ .

(٢) الخازن (التفسير) جـ٢ ص٢٢٠ .

(٣) آل عمران ٧٠ – ٧١ .

(٤) البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ص٧٧ .

" والمقصود" بآيات الله " التوراة والانجيل ، وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها ، وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو المقصود أنهم يكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) أى نعته في الكتابين ،أو يكفرون أى بآيات الله جميعا وهم يعلمون أنها حق(١) "

" وعلماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان :-

احداهما : أنهم كانوا يكفرون بمحمد صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنه رسول حق من عند الله والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة فى الآية الأولى ؛

وثانيتهما : انهم كانوا يجتهدون فى القاء الشبهات ، وفى اخفاء الدلائل والبينات والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة فى هذه الآية الثانية .

" تلبسون الحق بالباطل " أى تخفون الحق وتوارونه بالباطل " والساعى فى اخفاء الحق لا سبيل له الى ذلك الا من أحد وجهين :

امابالقاء شبهة تدل على الباطل ، واما باخفاء الدليل الذى يدل على الحق ".(٢)

والقرآن الكريم يوبخ أهل الكتاب عندما يفخرون بأنهم ينتسبون الى كتبهم المنزلة ويتمسكون بها وينفذون أحكامها بأنهم فى الحقيقة ليسوا على شئ من الدين لأن بعض مالديهم من تلك الكتب قد ضاع ، وما بقى قد حرف .

---

(١) الزمخشرى (الكشاف) جـ١ ص٤٣٦ .

(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ٨ ص٩٢ بتصرف .

قال تعالى :ـ

" قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ".(١)

روى فى سبب نزول هذه الآية " عن ابن عباس أنه جاء جماعة من اليهود وقالوا : يامحمد ألست تقرأن التوراة حق من الله تعالى ؟ قال بلى ، قالوا : فانا مؤمنون بها ولا نؤمن بغيرها فنزلت هذه الآية "(٢)

" لستم على شئ " " أى على دين : يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشئ تريد تحقيره وتصغير شأنه ، وفى أمثالهم : أقل من لا شئ ، " فلا تأس " فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم ، فان ضرر ذلك راجع اليهم ، وفى المؤمنين غنى عنهم." (٣)

ويقول الامام ابن كثير فى تفسير هذه الآية :

" قل : الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم " يا أهل الكتاب لستم على شئ " أى من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل أى حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وتعملوا بما فيها ومما فيها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والأمر باتباعه والايمان بمبعثه والاقتداء بشريعته ، ولهذا فسر " وما أنزل اليكم من ربكم " بالقرآن العظيم ". (٤)

(١) المائدة آية ٦٨ .
(٢) الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ١٢ ص٥١ .
(٣) الزمخشرى (الكشاف) جـ١ ص٦٣١ .
(٤) التفسير جـ٢ ص٨٠ .

كشف انجيل برنابا لتحريف الأناجيل الأربعـــــة ومخالفته للعقائد المسيحيــــة

٥٥٥

قد يكون (انجيل برنابا) هو حلقة الوصل المفقودة بين هاتين الديانتـــين العظيمتين الاسلام والنصرانية ، ولكن مما يؤسف له أن الكنيسة لا تعترف بهذا الانجيـــل بل ولا تقيم له وزنا .

وقد ترجم هذا الانجيل الى العربية فى مطلع القرن العشرين ترجمة الدكتور / خليل سعاده ، وقدم له بمقدمة تاريخية علمية ، ثم نشره السيد محمد رشيد رضا وقدم له كذلـــك .

وليس هذا الخلاف حول حقيقة هذا الانجيل بين الأخذين به من المسلمين ، والرافضين له من المسيحيين ـ بأكبر من الخلاف حول العقيدة من توحيد وتثليث ، وخلاف حول حقيقة المسيح عليه السلام .

وليس هذا الخلاف كذلك بأكبر وأوسع من الخلاف حول هذه الأناجيل الأربعـــة المعتمدة لدى النصارى ، من كونها محرفة ومتناقضة أو صحيحة .

اذا لا جدال ولا شك بأن الخلاف حول انجيل برنابا متضمن أو مبنى على الخـــلاف حول العقيدة ومدى صحة الأناجيل المعتمدة .

وسنتحدث فيما يلى ـ ان شاء الله ـ عن النقاط الآتية :

أ ـ من هو برنابا ؟

ب ـ مدى صحة نسبة هذا الانجيل اليه .

جـ ـ سبب كتابة هذا الانجيل .

د ـ أوجه الخلاف بينه وبين أناجيل النصارى المعتمدة .

أ ـ من هو برنابا ؟

عند الترجمة لبرنابا هذا سننقل ماذكرته كتب النصارى المعتمدة ،ثم نتطرق الى ماذكره مؤلف هذا الانجيل عن نفسه .

وفي الحقيقة أن كتب النصارى المعتمدة تثني على برنابا وتمتدحه كثيرا ،وهى تذكر أن برنابا يهودى من اللاويين ،واسمه الحقيقي يوسف ، وقد سمى برنابا ومعنى هذه الكلمة ابن الوعظ كما جاء في سفر أعمال الرسل .

" ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا الذى يترجم ابن الوعظ وهو لاوى قبرصى الجنس ".(١)

ويقول قاموس الكتاب المقدس :

" برنابا اسم آرمى معناه " ابن الوعظ " وهو لاوى قبرصى الجنس ، اعتنق المسيحية فى زمان الرسل فترك علاقاته العالمية وابتدأ يجاهد في نشر بشرى الخلاص في العالم ، ويحث الناس على اعتناق المسيحية ، ويعزيهم في مصائبهم . ولذلك سماه الرسل برنابا أى ابن الوعظ بعدما كان اسمه أولا يوسف ". (٢)

---

(١) ٤ : ٣٦ .

(٢) لنخبة من اللاهوتين ط ٢ ص ١٧٢ .

وكان طيب القلب رحيما ، فقد رحب ببولس عند اعتناقه المسيحية ، وضمه الى بقية التلاميذ الذين كانوا يكرهونه ويخافونه لاضطهاده الشديد السابق لهم وذلك كما جاء في سفر الأعمال مانصه :

" ولما جاء شاول (بولس) الى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ ، فأخذه برنابا وأحضره الى الرسل ".(١)

وقد شهد العهد الجديد لبرنابا بالصلاح وبقوة الايمان فكان مبشرا وواعظا وذلك كما ورد في رسالة أعمال الرسل .

" فأرسلوا برنابا لكي يجتاز الى أنطاكيا ، الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والايمان فانضم الى الرب جمع غفير ".(٢)

ومما ورد في اشتراكه بولس معه في التبشير بالمسيحية مايلي :

" وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه ، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما ، فهذان اذ أرسلا من الروح القدس انحدرا الى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرص ، ولما صارا في سيلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود ".(٣)

---

(١) ٩ : ٢٦ — ٢٧.
(٢) ١١ : ٢٣—٢٤.
(٣) أعمال الرسل ١٣ : ٢—٥.

أما ماذكره مؤلف انجيل برنابا عن نفسه فقد ورد فيه أن برنابا من الاثنى عشر الذين اختارهم المسيح — عليه السلام — لصحبته .

" فلما رأى يسوع أن الجمهور الذى عاد الى نفسه ليسلك فى شريعة الله الجمهور غفير صعد الجبل ، ومكث كل الليل بالصلاة ، فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثنى عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذى صلب ، وأما أسماؤهم فهى : اندراوس وأخوه بطرس الصياد ، وبرنابا الذى كتب هذا مع متى العشار الذى كان يجلس للجباية ، ويوحنا ويعقوب ابنا زبدى ، وتداوس ، ويهوذا ، وبروتولوماس ، وفيلبس ، ويعقوب ويهوذا الخائن ".(١)

٥٥٥

---

(١) انجيل برنابا الاصحاح ١٣ .

ب - مدى صحة نسبة هذا الانجيل الى مؤلفه :

فيما يلى سننقل شيئا مما ورد فى مقدمة مترجم انجيل برنابا ، فقد أسهب المترجم فى الحديث عن تاريخ هذا الانجيل ومدى صحة نسبته الى مؤلفه .

يقول :

" النسخة الوحيدة المعروفة الآن فى العالم التى نقل عنها هذا الانجيل انما هى نسخة ايطالية فى مكتبة بلاط فينا ".(١)

" وأول من عثر على النسخة الايطالية هو كريمر أحد مستشارى ملك بروسيا وكان مقيما وقتئذ فى امستردام فأخذها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة الا أنه ذكر فى عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جدا فأقرضها كريمر طولند ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين الى البرنس ايوجين سافوى الذى كان على كثرة حروبه شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه الى مكتبة البلاط الملكى فى فينا حيث لا تزال هناك حتى الآن.

بيد أنه وجد فى أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية جر عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها ، وكان قد أقرضها الدكتور هلم من هدلى المستشرق سايل ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة فى اكسفرد فنقلها الى الانكليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل الى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة .

---

(١) د / خليل سعادة مقدمة المترجم ص أ.

ولقد أشار الدكتور هويت فى احدى خطبه الى هذه النسخة مستشهدا ببعض شذرات منها يقول المترجم :

ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الانكليزية المنقولة عن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط فينا فوجدت الأسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر ".(١)

" ويؤخذ مما علقه سايل على النسخة الأسبانية أنه مسطور فى صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلم مسلم أروغانى يسمى مصطفى العرندى ومصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية — وهو راهب لاتينى اسمه فرامرينو — كيفية عثوره عليها ومن جملة ما قال بهذا الصدد أنه عثر على رسائل لايريناوس وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس الرسول وأن أريناوس أسند تنديده هذا الى انجيل القديس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب فرامرينوا المشار اليه شديد الشغف بالعثور على هذا الانجيل واتفق أنه أصبح حينا من الدهر مقربا من البابا سكتس الخامس فحدث يوما أنهما دخلا معا مكتبة البابا فران الكرى على أجفانه فأحب فرافيو أن يقتل الوقت بالمطالعة الى أن يفيق البابا ، فكان الكتاب الأول الذى وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه فكاد أن يطير فرحا فخبأه فى أحد ردنيه ولبث الى ان استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملا معه ذلك الكنز فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق الاسلام .

---

(١) مقدمة المترجم ص د .

هذه هى رواية الراهب فرامرينو على ماهو مدون فى مقدمة النسخة الأسبانية كما رواها المستشرق سايل فى مقدمة له لترجمة القرآن الكريم." (١)

ويواصل مترجم الانجيل الى العربية حديثه بقوله :

" وهنا يعرض للبيب سؤال وهو هل النسخة الايطالية الحاضرة هى التى اختلسها الراهب فرامرينو من مكتبة البابا اسكتس الخامس أم هى نسخة أخرى سواها ، ولا يمكن ترجيح ذلك الا بعد تعيين الزمن الذى كتبت فيه واذا تحريت التاريخ وجدت أن زمن البابا سكتس المذكور نحو مغيب القرن السادس عشر وأن نوع الورق التى سطرت عليه النسخة الايطالية انما هو ورق ايطالى يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التى فيه والتى يمكن اتخاذها دليلا صادقا على تاريخ النسخة الايطالية ، والتاريخ الذى يخمنه العلماء يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الايطالية هى عينها التى اختلسها فرامرينوا من مكتبة البابا على مامرت الاشارة اليه ". (٢)

مما سبق يتضح مايراه الدكتور خليل سعادة مترجم هذا الانجيل من الانكليزية الى العربية ، وهو ان انجيل برنابا الذى عثر عليه بالأسبانية هو نسخة عن الايطالية فالمؤلف اذا شخص واحد .

ويذكر المترجم أن النسخة الأسبانية قد ضاعت يقول :

" ومما يبعث على الأسى فقدان النسخة الأسبانية التى مر بيانها ، وخصوصا لأن

---

(١) المرجع السابق ص هـ .
(٢) مقدمة المترجم ص هـ .

العلماء الذين وصلت تلك النسخة الى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثا علميا كما فعلوا في النسخة الايطالية ".(١)

والحقيقة أن بعضا من الرافضين لهذا الانجيل من المسيحيين تعصبا وانقيادا وراء الأهواء ـ يحاولون وبشتى الطرق اثبات الادعاء القائل بأن هذا الانجيل مزيف ولا أساس له من الصحة بالقول مثلا بأنه عربي الأصل (٢) تارة ، أو بأن مؤلفه مسلم لموافقته في جوهره العقيدة الاسلامية تارة أخرى .

أو : بأن مؤلفه شخص يهودي عميق الفهم لدينه ثم تنصر وتعمق في النصرانية، ثم أسلم وتعمق في الاسلام !! ، وأن ذلك الشخص انما هو مصطفى العرندى .(٣)

والحقيقة التي لا ريب فيها هو أنه لو لم يكن هذا الانجيل يخالف هوى المسيحيين وعقائدهم المنحرفة والتي قد تضمنتها أناجيلهم المحرفة ، لو لم يكن ذلك كذلك لم ينكروه أبدا ،بل لأخذوا به واعتبروه السلاح الماضي لانعدام الأسلحة الدليلية لديهم .

---

(١) مقدمة المترجم صك .

(٢) المرجع السابق صح .

(٣) يقال : انه من يهود الأندلس كان موجودا ابان حكم المسلمين لها ويقال انه هو الذي ترجم النسخة الايطالية الى الأسبانية .

أنظر : انجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين لعوض سمعان ط ه ص ٧٥ .

وللرد على الادعاء الأول نقول كيف يكون عربي الأصل وقد وجد منه نسختين فقط باللغتين الأسبانية والايطالية ؟ أين هو الأصل العربي ؟ هاتوا برهانكم. فالبينة على المدعي كما هو معلوم .

ولغة المتن بلاشك أقوى دليلا على الأصل من لغة الهامش .

ويرد الامام أبي زهرة ـ رحمه الله ـ على ادعائهم ذلك بمايلي :

" ونحن نرد الأول بأن وجود تعليقات عربية يدل فقط على أن بعض من قرأ هذه النسخة يعرف العربية على ضعف فيها ، لأنه مستقيم التعبير أحيانا قليلة ، وسقيم العبارة في أحيان كثيرة ، ومن الغريب أن يتخذ من التعليقات العربية دلالة على أصله الاسلامي ،ولا يتخذ من صلبه الايطالي دليلا على أصله المسيحي .

أما كون التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم صريحا فيه وليس بتلميح فنحن لا نسلم بأن كل التبشيرات في الكتب الدينية تلميح . نعم بعضها رمز وتلميح ،ولكن ليس معنى ذلك نفي التصريح ،وعلى فرض أن كل تبشير تلميح لا تصريح ،فالنص الايطالي الذي بين أيدينا ترجمة لا نص ، وعسى أن يكون المترجم فهم المعنى ، فلم يسعفه في لغته التلميح ، فنطق بالتصريح كما يفعل المسيحيون في كثير مما ترجموا من كتب أصلها عبري". (١)

ويواصل الامام حديثه في الرد على من يدعي تزييف هذا الانجيل من قبل واضعه لتضليل النصارى . . قائلا : " ومن المؤكد أن ذلك الانجيل لم يكن معروفا عند المسلمين في غابرهم وحاضرهم ، لأن المناظرات بينهم وبين المسيحيين كانت قائمة في كل العصور،

---

(١) محاضرات في النصرانية ط ٣ ص ٧٥ .

ولم يعرف أن أحدا احتج على مناظرة المسيحيى بهذا الانجيل مع أنه فيه الحجة الدامغة التى تفلج المسلم على المسيحى فدعوى وجود نسخة عربية كانت هى الأصل للنسخة الايطالية فوق أنها لا دليل عليها مطلقا ، ولو بطريق الوهم هى تناقض أخبار التاريخ الاسلامى مناقضة تامة ، والا احتج المجادل عن الاسلام بها ، ففيها أقوى دليل ، والتاريخ لم يحفظ ذلك ، وهذى سجلاته ليستبطنوها وليعرفوا دخائلها ، فلن يجدوا شيئا يمكن دعواهم ويثبت قضيتهم ".(١)

ونضيف الى ماذكره الامام أبى زهرة بأن مايجدر ذكره أيضا : أننا لو تصفحنا الكتب القديمة والتى تحدثت عن مواضيع مقارنة الأديان ككتاب الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ، والملل والنحل للامام الشهرستانى ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية ، لم نجد لهذا الانجيل أى ذكر فى هذه الكتب فهو دليل يؤيد القول بعدم وجود نسخة عربية لهذا الانجيل فلو كان موجودا فى أيامهم لتحدثوا عنه ولاحتجوا به .

" وكيف ينحدر انجيل كاذب فى رأيهم كهذا الى مكتبة البابا . ثم الى البرنس أيوجين ثم الى مكتبة البلاط الملكى بفينا ، وكل هذه أوساط مسيحية لا يمكن أن تسمح لكتاب كاذب يهاجم عقائد المسيحية بأن يتسرب الى مكتباتهم ، وأن ينال العناية التى وصفها الدكتور سعادة (مترجم الانجيل) من تجليد وتذهيب ؟ ولو حاول كاتب مسلم أن يضع انجيلا

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

لكان أولى به أن ينسبه الى عيسى ، على أن التعميق فى الاسلام يحتم على هذا المتعمق ألا يرتكب هذه الحماقة أو قل الخيانة الكبرى ، وهى أن يؤلف كتابا ثم ينسبه الى سواه ".(١)

ويرد الدكتور أحمد شلبى على من يدعى أن واضع هذا الانجيل يهودى متعمق فى ديانته ، ثم تنصر وتعمق فى النصرانية ، ثم أسلم وتعمق فى الاسلام بقوله :

" ونرى نحن أن هذه الصورة يصعب أن توجد فى الواقع ، وأى خيال يستطيع أن يصور يهوديا متعمقا فى اليهودية يتنصر ويتعمق فى النصرانية ، ثم يسلم ويتعمق فى الاسلام ويتحمس له تحمسا يحمله على كتابة انجيل ونسبته الى واحد من الحواريين أو الرسل ؟ ان هذا الرجل يحتاج أن يعمر عدة قرون كما يحتاج الى وسائل غير عادية ليصل الى هذه النتيجة ".(٢)

" ومما ينفى دعوى أن كاتب هذا الانجيل مسلم ما تراه فى الانجيل مخالفا للتعاليم الاسلامية الثابتة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الواضحة للمسلم العادى.

ومن هذه التعاليم مايلى :

١ — أن المسلم لا يقبل أبدا أن يركع أحد الصديقين لغير الله ، وقد ورد فى هذا الانجيل أن مريم العذراء — رضى الله عنها — وتلاميذ المسيح — عليه السلام — ركعوا أمام الملائكة المقربين . ان هذا التناقض لا يسمح بأن يكون كاتب انجيل

---

(١) د / أحمد شلبى مقارنة الأديان (المسيحية) ط٦ ص٢١٩.
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

انجيل برنابا مسلما ذا دراية بالقرآن الكريم .

٢ — منها أنه يبشر بدوام الصلاة ، ويصفها كما وردت فى العهد الجديد بأنهـــا أدعية بدون تحديد لركوع ، أو لسجود ، وذلك يوضح أنه لم يعلم بشريعــة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، مع أن كيفية الصلاة عند المسلمين معلوم من الدين بالضرورة .

٣ — ومنها أنه يصف الصيام بأنه غير محدود الأيام ، وأنه من نجمة الصباح الى نجمــة المساء ، بينما فى الشريعة الاسلامية قد فرض الصوم شهرا كاملا يمتنع فيه المسلــم عن شهوتى البطن والفرج من الفجر الى المغرب .

٤ — ومنها أن برنابا يأمر فى انجيله بقتل القاتل والسارق والزانى ،أما فى الشريعــة الاسلامية فهى تنص صراحة على قتل القاتل عمدا وقطع يد السارق ، ورجــم الزانى المحصن ، وجلد الزانى غير المحصن .

٥ — يقول برنابا فى انجيله : ان الله لم يرسل رسولا للجن ، وهذا يصدق قبــل رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ولكنه لا يصدق بعدها لأنه عليه الســلام بعث الى الثقلين الانس والجن قال تعالى : " واذ صرفنا اليك نفرا من الجــن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ".(١)

---

(١) سورة الأحقاف آية ٢٩ .

٦ — يذكر انجيل برنابا أن الذين يحرسون النار شياطين ، بينما حراس النار في القرآن الكريم ملائكة .

قال تعالى " وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ".(١)

وذلك يدل على أن كاتب هذا الانجيل لم يطلع على القرآن الكريم ولم يكن متعمقا في اسلامه والا ماقال ذلك .

٧ — لم يذكر برنابا في انجيله ان المسيح ـ عليه السلام ـ خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله ، ولا أنه عليه السلام أخبرهم بما يخبئون في بيوتهم ، ولو أن مسلما أراد أن يزور انجيلا لبدأ بالأسس التي أوضحها القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام .

— جاء فيه أن الله أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم قبل أن ينفخ فيه الروح والقرآن الكريم يصرح بأنهم ما أمروا بالسجود له الا بعد نفخ الروح فيه قال تعالى : " فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ".(٢)

كل هذه الأدلة تثبت أن الكاتب الأصلي لهذا الانجيل هو القديس برنابا أحد رسل المسيح ـ عليه السلام ـ السبعين ان لم يكن من الاثني عشر ، وأنه لم يكن يهوديا متعمقا في يهوديته ، ولا مسلما متعمقا في اسلامه ".(٣)

---

(١) سورة المدثر آية ٣١ .

(٢) سورة ص : ٧٢ .

(٣) د / محمد كريت (انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية) رسالة دكتوراه ص ٥٥ — ٥٨ بتصرف .

وقد أورد أحد الباحثين المدققين أدلة على وجود هذا الانجيل بذاته قبل الاسلام من خلال الوثائق المسيحية وذلك ردا على من يزعم بأنه غير موجود قبل الاسلام وأنه من وضع شخص مسلم . . . وهى كما يلى :-

" الدليل الأول : تذكر دائرة المعارف الانجليزية أن البابا "

الأول أصدر حكما قاطعا أن تترك الأناجيل التالية سدى فى الاقطار المسيحية انجيل برنابا الحوارى ، انجيل تدويس ، انجيل حمس ، انجيل برثولوماس ، انجيل اندريو.

وأن انجيل برنابا وانجيل المسيح - عليه السلام فى عداد الأناجيل التى كان معمولا بها ، ومنتشرة فى القرون الأولى للميلاد ".(١)

" والبابا جيلاسيوس قد جلس على عرش البابوية فى عام ٤٩٢ م أى مدة ١١٨ سنة قبل الاسلام ، فهل كان اذ ذاك مسلم كى يؤلفه ؟".(٢)

الدليل الثانى : " نص الخورى نعمة الله اللبنانى فى كتابه ذخيرة الألباب : أن الاناجيل المعروفة المتداولة قبل هذه الأربعة كانت عشرين انجيلا ومنها انجيل برنابا الحوارى".(٣)

---

(١) دائرة المعارف الانجليزية جـ٢ ص١٨٠ ، نقلا عن كتاب المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية ، نقلا عن د / محمود كريت (انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية) رسالة دكتوراة ص٦٣ .

(٢) د / محمود كريت انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية ص٦٣ .

(٣) المقارنات العلمية ص٧٧ نقلا عن انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية د / محمود كريت ص٦٤ .

ويرجح الامام ابى زهرة صحة نسبة هذا الانجيل الى برنابا ويعلل ترجيحه ذاك بما يلى :

" ١ – لأنه قد وجدت نسخته الأولى في جو مسيحى خالص .

٢ – كان معروفا قبل ذلك بقرون أن لبرنابا انجيلا .

٣ – يدل على أن كاتبه على المام تام بالتوراة التى لا يعرفها الرجل المسيحى غير الاختصاصى فى علوم الدين .

٤ – ان برنابا كان من الدعاة الأولين الذين عملوا فى الدعوة عملا لا يقل عن عمل بولس ، كما تذكر رسالة أعمال الرسل ، فلابد أن تكون له رسالة أو انجيل ".(١)

ثم يضف فضيلته قائلا :

" هذه بينات تشهد بأن الانجيل الذى كشف وعرف صحيح النسبة ليس للمسلمين يد فيه ، وأن من ينحله للمسلمين كمن يحمل فى يده شيئا يظن فى حمله اتهاما له . فيسند ملكيته الى غيره نفيا للتهمة عن نفسه . فهل يقبل منه ذلك النفى من غير حجة ولا دليل سوى أن فيه اتهاما له ؟ وهل يقر القضاء ذلك النفى ؟".(٢)

---

(١) محاضرات فى النصرانية ط٣ ص٧٤ .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

<u>سبب كتابة هذا الانجيل :</u>

يتبين سبب كتابة برنابا لانجيله مما ذكره في مقدمته اذ وضح أن سبب ذلك مايلى :

التعليم الشديد الكفر الذى بشر به بولس ومن شايعه وهى :-

١ - دعوتهم أن المسيح ابن الله .

٢ - رفضهم الختان الذى أمر به الله .

٣ - تجويزهم أكل كل لحم نجس .

يقول فى مقدمته :-

" أيها الاعزاء ان الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيره بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر . داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما ، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل فى عدادهم بولس الذى لا أتكلم عنه الا مع الأسى ، وهو السبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء معاشرتى ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا فى دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل احد يبشركم بتعليم جديد ، مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا ".(١)

---

(١) انجيل برنابا ص ٣ .

أوجه الخلاف بينه وبين أناجيل النصارى المعتمدة :

في الحقيقة أن انجيل برنابا يختلف في النقاط الجوهرية والأساسية مع أناجيل النصارى المعتمدة وفي نفس الوقت يتفق في تلك النقاط مع الاسلام .

ونحن عندما نثبت هذه الحقيقة ليس لأننا في حاجة الى انجيل برنابا أو ما يماثله لكي ندعم حقيقة عقيدتنا الاسلامية ، لأن في كتابنا الكريم ودستورنا العظيم ما يغنينا وما يثلج صدورنا لكي لا نلجأ الى غيره ، ولأننا نستدل بالقرآن لا نجيل برنابا ، والعكس غير صحيح ، وانما غرضنا هو الدفاع عن عقيدة المسيح ـ عليه السلام ـ الحقيقية ، وهو انه عبد لله ورسوله .

" قال : انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ".(١)

وحقيقة أخرى هي جديرة بالذكر وهي أن انجيل برنابا أولى من أناجيل النصارى المعتمدة بالتصديق وبالاعتماد ، وذلك لما أثبتناه ـ فيما سبق ـ من وجود التحريف ، ولما سنثبته من وجود التناقض فيما بينها ، في الفصل التالي ـ ان شاء الله ـ وكتب هذا شأنها لا تصلح أن تكون مصدرا للتشريع ، وبذلك يتبين جليا مدى ماكشفه انجيل برنابا ـ الغير معترف به ـ من تحريف وزيف في الأناجيل الأربعة .

وأوجه الخلاف بين انجيل برنابا وأناجيل النصارى المعتمدة تتلخص في أربعة

---

(١) مريم ٣٠ ـ ٣٢ .

أمور :ـ

أولها : أنه لم يعتبر المسيح ابن الله ، ولم يعتبره الها وقد ذكر ذلك في مقدمته والتي نقلناها في الفقرة السابقة(١) من هذا البحث .

الأمر الثاني : أن الذبيح الذي تقدم به ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ للفداء هو اسماعيل ، وليس باسحاق ، كما جاء في انجيل برنابا على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ .

" الحق أقول لكم انكم اذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا ،لأن الملاك قال : يا ابراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ،ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله . حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله ،أجاب ابراهيم :هاهو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل مايريد الله : فكلم الله حينئذ ابراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان اسماعيل ابن سبع سنين ".(٢)

الأمر الثالث : أن مسيا المنتظر ليس هو يسوع بل هو محمد ،وقد ذكر محمدا باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول ، وقال انه رسول الله ،وان آدم لما طرد من الجنة رأى سطورا كتبت فوق بابها بأحرف من نور " لا اله الا الله محمد رسول الله ".(٣) ولقد قال المسيح كما جاء في انجيل برنابا : "ان الآيات التي يفعلها الله على يدي

---

(١) ص (٢٠٩) .

(٢) الفصل الرابع والأربعون ص ٦٨ ،فقرات ٥ ـ ١١ .

(٣) الفصل الحادي والأربعون ص٦٣ فقرات : ٣٠ ـ ٣١ .

يظهر أنى أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذى تقولون عنه ، لأنى لست أهلا لأن أحل رباطات ، أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلى ، وسيأتى بعدى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية ".(١)

وقد أسهب انجيل برنابا فى الحديث عن البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة فى الفصلين ٤٣ ، ٤٤ ..

الأمر الرابع :

ان انجيل برنابا ينفي القول بصلب المسيح ـ عليه السلام ـ بخلاف ماتدعيه الاناجيل المعتمدة ويثبت أن الله تعالى ألقى شبهه على يهوذا الأسخريوطي ويقول برنابا فى ذلك :

" الحق أقول ان صوت يهوذا ووجهه ، وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع ، كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع ، معتقدين أن يسوع كان نبيا كاذبا ، انما الآيات التى فعلها بصناعة السحر ، لأن يسوع قال انه لا يموت الى وشك انقضاء العالم لأنه سيؤخذ فى ذلك الوقت من العالم ".(٢)

ثم يقول : " ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقام قائلا : " أتحسبوننى أنا والله كاذبون ، لأن الله وهبنى أن أعيش ، حتى قبيل انقضاء العالم. كما قد قلت لكم ، الحق أقول لكم انى لم أمت ، بل يهوذا الخائن احذروا لأن الشيطان سيحاول أن يخدعكم ، ولكن كونوا شهودى فى كل اسرائيل ، وفى العالم كله .. لكل الأشياء التى رأيتموها

---

(١) الفصل الثانى والأربعون ص٦٤ ـ ٦٥ فقرات ١٣ ـ ١٦.

(٢) الفصل السابع عشر بعد المئتين الفقرات ٨٠ ـ ٨٣ ص٣١٤.

وسمعتموها ".(١)

وقد تحدث برنابا عن كيفية انقاذ الله تعالى ليسوع من أعدائه الذين قد أرادوا به شرا ، وكيف أنه تعالى جعل كيدهم في نحورهم ، وأنقذ عبده المسيح برفعه حيا الى السماء يقول :

" ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب الى البيت خائفا ، وكان الأحد عشر نياما فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم.

فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التى تسبح الله الى الأبد ".(٢)

" ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى اصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياما ، فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا في النطق وفى الوجه فصار شبها بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر

---

(١) الفصل الحادى والعشرون بعد المئتين الفقرات: ١ — ١٩ ص ٣١٩ .

(٢) انجيل برنابا الفصل الخامس عشر بعد المئتين (بكامله) ص ٣٠٨ .

أين كان المعلم ، لذلك تعجبنا وأجبنا " أنت ياسيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ؟ "

أما هو فقال مبتسما : " هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطـــــــــي ، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيســـــــوع من كل وجه ". (١)

***

(١) الفصل السادس عشر بعد المئتين من انجيل برنابا الفقرات ١ — ٩ ص ٣٠٩ .

الفصل الرابع

التناقض: مظاهره وطرق اثباته

١) التناقض في انجيل متى

٢) التناقض في انجيل مرقس

٣) التناقض في انجيل لوقا

٤) التناقض في انجيل يوحنا

٥) التناقض الموجود بين انجيل متى و مرقس

٦) التناقض الموجود بين انجيل متى و لوقا

٧) التناقض الموجود بين انجيل متى و يوحنا

٨) تناقض الاناجيل فيما بينها في موضوع اشتركت في روايته

٩) احتواء الاناجيل الاربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة

((الفصل الرابع))

التناقض

مظاهره وطرق اثباتـــــه

((تمهيد فى معنى التناقـــض))

" التناقض من نقض الشئ نقضا أفسده ، يقال نقض البناء هدمه ، ونقض الحبل أو الغزل حل طاقاته ، وفى التنزيل العزيز : " ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثـــا "[(١)] ناقض : فى قوله مناقضة ، ونقاضا : تكلم بما يخالف معناه وغيره خالفه وعارضه ، تناقض القولان تخالفا وتعارضا ، يقال فى كلامه تناقض بعضه يقتضى ابطال بعض ".(٢)

والمناقضة فى القول أن يتكلم بما يتناقض معناه ".(٣)

" والقضيتين المتناقضتين لا يمكن أن تكونا صادقتين معا ، فمن المحال أن يكـــون الشئ ولا يكون فى نفس الوقت أو أن يكون الشكل دائرة ومربعا معا ".(٤)

" والتناقض نوع من أنواع التقابل بين القضايا وتعريفه : هو اختلاف قضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته صدق احداهما وكذب الأخرى مثل كل حديد معدن ، وبعض الحديد ليس معدنا ، فانهما قضيتان مختلفتان بالايجاب والسلب ، والأولى منهما صادقة،

---

(١) النحل ٩٢ .
(٢) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) جـ١ طـ٢ مادة نقض .
(٣) ابن منظور (لسان العرب) مادة نقض ص ٢٤٢ .
(٤) هنتر ميد (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها) طـ٣ ترجمة د / فؤاد زكريا ص١٨٩ .

والثانية كاذبة ، ولا يجوز أن يصدقا معا ،والا لزم اجتماع النقيضين وهو باطل ، ولا يجوز أن يكذبا معا ، والا لزم ارتفاع النقيضين وهو باطل ، فبقى أن احدهما صادقة ،والأخرى كاذبة." (١)

هذا هو معنى التناقض ، واذا ذهبنا الى الأناجيل الأربعة وتصفحناها بتمعن لوجدنا أن كلا منها يناقض نفسه ، ويناقض غيره من الأناجيل ، بمعنى أنه يثبت فى موضع ما ينفيه فى موضع آخر ، ويثبت من القضايا ماينفيه الانجيل الآخر ، أو ينفى مايثبته الآخر !! بحيث يستطيع ادراكه الصبى فضلا عن المتخصص .

وفيما يلى سنتحدث عن التناقض الموجود فى كل انجيل من الأناجيل الأربعة على حده :-

((التناقض فى انجيل متى))

فى الفصل الخامس من انجيل متى مايلى :-

" لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس ، أو الأنبياء . ماجئت لأنقض بل لأكمل فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ،فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات ، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات فانى أقول لكم انكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات ".(٢)

---

(١) أنظر : المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم د / عوض الله حجازى ط٤ ص١١٦ ، ١١٧ .

(٢) ١٧ — ٢٠ .

ويفهم من هذا النص بداهة أن المسيح ــ عليه السلام ــ يؤكد أنه لم يأت لينقض أو ينسخ شيئا من الناموس السابق (١) ، وانما أتى ليثبته وليكمله . . والفقرة الثانية من النص المنقول ــ سابقا ــ تؤكد هذا المفهوم " فأنى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " . . ولكن مما يثير الدهشة والعجب أن يأتى بعد هذا النص مباشرة نصوص أخرى تناقضه وبالتفصيل!! من نفس الفصل المذكور وهى كما يلى :ــ

" وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق ، وأما ــ أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا لعله الزنا يجعلها تزنى ، ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى .

أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك ، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة ".(٢)

" سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بسن ،وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا . . . ".(٣)

---

(١) شريعة موسى عليه السلام.

(٢) ٥ : ٣١ ــ ٣٣.

(٣) متى ٥ : ٣٨ ــ ٤٠

يتضح مما سبق ــ التناقض الموجود فى انجيل بعينه بل وفى أحد فصوله وفى فقرات " متتالية " ومفصلة منه . . فالنص السابق يمنع الطلاق الا لعلة الزنا ، أما ماعدا ذلك فالطلاق حرام ، وذلك يناقض القول بالجواز كما فى الناموس السابق .

وفى النص الآخر نهى عن الحلف مطلقا مع جوازه فى الناموس بشرط الوفاء به .

كذلك حرمت الفقرة الأخيرة من النص القصاص مع أنه قد ذكر جوازه فى الشرع السابق ، بل وأوجب النص تقبل الظلم والاساءة وحرم مقاومتها ، مع أن ذلك جائز فى الشرع السابق ، وذلك كله مناقض لنص سبقه بأسطر معدودة " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس ، ماجئت لأنقض بل لأكمل ".

ولئن صح ذلك عن المسيح ــ عليه السلام ــ فماذلك الا لأن شريعته محدودة بحدود زمانية ومكانية . (بمعنى أن مادعى اليه ليس دينا عالميا كما هو عليه الاسلام) .

والحقيقة أن النفس البشرية قد جبلت على كره الظلم ، بل ومقاومته ، وهناك ممن يستطيع تحمله ــ وقد يكون قهرا لعدم القدرة على رده ــ ولو قارنا ذلك بالشرع الاسلامى فانا نجده شرعا معتدلا وعادلا ، فهو لا يوجب تحمل الظلم وتقبل الإساءة ، فالمسلم بالخيار قال تعالى :

" وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور ". (١)

---

(١) الشورى ٤٠ ــ ٤٣ .

وقد بحثت في تفسير انجيل متى في موضع شرح الفقرات المنقولة ، فلم أجد تعليلا لذلك التناقض الظاهر بين تلك النصوص .!! (١)

ويقول الامام ابن حزم ـ رحمه الله ـ في التعليق على هذه النصوص المتناقضة بعد أن ذكرها مايلي :ـ

" ولا بد لهم من أن يشهدوا على أنفسهم أولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح فانهم يدعون في ملكوت السموات صغارا اذ نقضوا حكم التوراة أولها عن آخرها ، ولا يمكنهم ههنا دعوى النسخ (٢) البتة لأنهم حكوا كما أوردنا عن المسيح انه قال أقول لكم الى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فمنع من النسخ جملة وان في هذا لعجبا لا نظير له وحمقا وضلالا ماكنا نصدق بأن احدا يدين به لولا أن شاهدنا هم ونسأل الله السلامة ". (٣)

وهناك نصين متناقضين أيضا في انجيل متى نفسه وهما كما يلي :

" ولما رأى الجموع صعد الى الجبل . فلما جلس تقدم اليه تلاميذه ، ففتح فاه وعلمهم قائلا . طوبى للمساكين بالروح . لأن لهم ملكوت السموات . طوبى للحزانى لأنهم يتعزون . طوبى للودعاء . لأنهم يرثون الأرض . طوبى للجياع والعطاش الى البر لأنهم يشبعون . طوبى للرحماء لأنهم يرحمون . طوبى لأتقياء القلب لأنهم

---

(١) أنظر : تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس تعريب : لجنة مكتبة النيل المسيحية ص٤٣ ـ ٤٩ .

(٢) هو ابدال حكم بحكم آخر لعدم استمرار صلاحية الأول الا لمدة معينة وهو تعالى يعلم ذلك مسبقا .

(٣) الفصل في الملل والنحل جـ٢ ص٢٢ طـ٢ .

يعاينون الله . طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون . طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات . . "(١).

النص السابق متعارض مع النص الآتى وهو كما يلى :

" لا تظنوا انى جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا ، فانى جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها . وأعداء الانسان أهل بيته . . "(٢)

هذان النصان متناقضان ، وتناقضهما ظاهر حيث أن الأول يثنى على المساكين الممتلئين ايمانا ، وعلى الحزانى لأن لهم عزاء حسنا ، ويمتدح الودعاء الذين يمتنعون عن الاساءة لأى مخلوق ويذكر بأنهم سيرثون الأرض ، ويمتدح الرحماء وأتقياء القلب لأنهم يتقون الله فى أعمالهم ، ويمتدح النص كذلك دعاة السلام واعتبرهم ابناء لله ، ويثنى على المطرودين من أجل البر ، كل هذه المواعظ والعبر منسوبة الى المسيح — عليه السلام — فهى صادرة عنه قولا وعملا — فهو أول من يطبقها — ثم يأتى نص آخر بعد الأول بعدة فصول من نفس الانجيل (انجيل متى) يأتى هذا النص لينقض الأول بقول ينسبه الى المسيح — عليه السلام — أيضا : " لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاما بل سيفا ، والسيف — بلاشك — دلالة على القوة والقهر والاجبار ، وكان ذلك للكل وبدون استثناء هنا يظهر التناقض فى أن النص الأول يدعو الى الرحمة والوداعة والتقى والسلام والبر ، والنص الثانى يرمز الى القوة والقهر والاجبار !!

---

(١) ٥ : ١ — ١١ .
(٢) متى ١٠ : ٢٤ — ٢٧ .

ثم يكمل النص الثاني القول : في أن المسيح ـ عليه السلام ـ جاء ليفرق الانسان ضد أبيه ، والابنه ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ، وأن أعداء الانسان أهل بيته ، كل ذلك بدون استثناء وبدون تعليل !

وقد اطلعت على تفسير هذين النصين محاولة مني لأن أجد تعليلا من المفسرين لهذا التناقض الظاهر فلم أعثر لأى تعليل .(١)

وفي الانجيل المنسوب الى متى هناك نصين متناقضين أيضا يتحدثان عن مناقشة دارت بين المسيح ـ عليه السلام ـ وبين قوم كانوا بصحبته ، حول كيفية الاجابة الصحيحة اذا طلب منهم التعريف به والنصين كما يلي :ـ

" ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس انى أنا ابن الانسان . فقال قوم : يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا . وآخرون أرحياء أو واحد من الانبياء ، قال لهم وأنتم من تقولون اني أنا ، فأجاب سمعان بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي ، فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا ، ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات ، وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات ، وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا في السموات ، حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح ".(٢)

---

(١) أنظر : تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس تعريب : لجنة مكتبة النيل المسيحية ص ٣٩ ـ ٤٠ ، ص ٩٨ .

(٢) متى ١٦ : ١٣ ـ ٢٠ .

ويناقض هذه الفقرة السابقة فقرة تليها مباشرة !!

وهى كما يلى :

" ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب الى أورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ،وفى اليوم الثالث يقوم ، فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلا : حاشاك يارب ،لا يكون لك هذا ،فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى ياشيطان ،أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس ".(١)

فى النص الأول عندما وجه المسيح السؤال الى بعض من معه ، ومعهم سمعان بطرس (كبير أو رئيس الحواريين حول كيفية التعريف به ، فأجاب بطرس بأن " هو المسيح ابن الله الحى " ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ــ فهو سبحانه منزه عن اتخاذ الولد لعدم احتياجه الى ذلك : " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ".(٢)

ويذكر النص أن المسيح أجاب بعد سماعه لاجابة بطرس تلك بـ " طوبى لك ياسمعان " وهذا هو الافتراء بعينه ،أما الخطاب الحقيقى من الله تعالى للمسيح عليه السلام فهو كما جاء فى القرآن الكريم :ــ

" واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى

---

(١) متى ١٦ : ٢١ ــ ٢٣.
(٢) الاخلاص .

وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ".(١)

والتناقض يظهر واضحا بين النصين في قول المسيح ــ كما يزعمون نقله عنه ــ أنه أجاب سمعان بطرس بـ " طوبى لك " ثم ثناؤه عليه ووعده اياه بأنه سيعطيه مفاتيح ملكوت السموات ، فكل مايربطه في الأرض يكون مربوطا في السموات ، وكل مايحله في الأرض يكون محلولا في السموات !!

وفي النص الذى يلى الأول مفاده أن المسيح ــ عليه السلام ــ قال لبطرس ذاته " اذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس " وذلك بسبب خوف بطرس عليه من القتل وتصريحه له بذلك الخوف !!

هل يعقل أن يصدر هذا القول من نبى ؟ وقد عرف الأنبياء بكريم خلقهم وحسن معاملتهم .. ثم كيف يمتدحه في النص الأول ، ويعده باعطائه مفاتيح ملكوت السموات ! وأن له حرية التصرف فيها ثم يطرده وينادیه بياشيطان في النص الثاني ، ويتهمه بأنه معثرة له ؟!

وقد اطلعت على تفسير انجيل متى ، لعلى أجد تعليلا لهذا التناقض الظاهر ، فلم أجد شيئا من ذلك ، اللهم الا محاولة يائسة من المفسر لتعليل كلمة " ياشيطان " الموجهة الى سمعان بطرس فقد قال :

" ربما هذه العبارة (ياشيطان) لا تقصد معنى أنت عدوى ، بينما تقصد أن تكون

---

(١) المائدة : ١١٦ ــ ١١٧ .

أصدق صديق لى ،لكن أنت تعمل نفس عمل الشيطان ". (١)

وهى _ كما قلت _ محاولة يائسة من المفسر ،فكلمة ياشيطان الموجهة الى بطرس تحمل معناها كاملا ، فالشيطان عدو للانسان فى جميع الأحوال ،ويؤكد ذلك بقية الجملة " أنت معثرة لى لأنك لا تهتم بما لله ،ولكن بما للناس ".

وينقل الشيخ رحمة الله الهندى عن علماء البروتستنت(٢) فى رسائلهم أقوال قدماء المسيحيين فى ذم بطرس قولهم : " بأنه ضعيف العقل ومخالف شديد ،وأنه كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحيانا ويشك أحيانا ".(٣)

ويقول المهندس أحمد عبد الوهاب فى تعليقه على هذا التناقض الظاهر بقوله :_

" لقد نسى كاتب انجيل متى التوفيق بين ماسطره فى صفحة واحدة ،افتتحها بجعل بطرس : وكيلا للمسيح يحل ويربط كما يشاء ،لكنه مالبث أن اختتمها بجعل بطرس أيضا : شيطانا ومعثرة للمسيح ".(٤)

---

(١) لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٧٥٣.

(٢) أى المحتجين ،وهم الذين اعتنقوا مبدأ الاصلاح الكنسى وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية ، لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم _ لخروجهم على الكنيسة الكاثوليكية _ أعلنوا احتجاجا يسمى بالانجليزية بروتست ، فسمى الذين أمضوا القرار بروتستنت .

(٣) اظهار الحق جـ ١ ص ١٩٢ .

(٤) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط ١ ص ٩٢ .

وعلاوة على تناقض انجيل متى بين فقراته واصحاحاته نجده أيضا يتناقض مع الحقيقة الثابتة مثال ذلك ما ذكر فى الاصحاح السادس عشر على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ أنه قال :

" ان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته ". (١)

والحقيقة الثابتة أن أولئك الناس قد ماتوا ، وبليت عظامهم ، ومات عقبهم أجيال وأجيال ولم يشاهد ابن الانسان (المقصود به المسيح ـ عليه السلام ـ) آتيا فى ملكوته لكى يجازى كل حسب عمله .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى تعليقه على هذا التناقض مايلى :ـ

" هذا غلط لأن كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية وترابا ، ومضى على ذوقهم الموت أكثر من ألف وثمانمائة سنة ، وما رأى أحد منهم ابن الله آتيا فى ملكوته فى مجد أبيه مع الملائكة مجازيا كلا على حسب عمله ".(٢)

ويعلق المهندس أحمد عبد الوهاب على هذا التناقض بما يلى :ـ

" نهاية العالم تحدث فى القرن الأول من الميلاد عجيب هذا العنوان ! ..

---

(١) متى ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) اظهار الحق جـ١ تحقيق : عمر الدسوقى ص ٢٤٥ . ألف وثمانمائة سنة منذ عصر المؤلف.

كيف يقال ان العالم ينتهى فى القرن الأول من الميلاد ؟ ! فلقد رأينا ـ سلفا ـ أن فكرة نهاية العالم سريعا وما يتبعها من عودة المسيح ثانية الى الأرض ، قد سيطرت على فكر الكتاب الذين أسهموا فى كتابة أسفار العهد الجديد وكان لذلك آثاره الهامة على العقائد المسيحية ومصادرها". (١)

" . . . وبعد لقد مضى تسعة عشر قرنا على الموعد الذى ذكرته الأناجيل لنهاية العالم وعودة المسيح ثانية الى الأرض .

ولا يزال العالم قائما الى الآن ، ولم يأت المسيح بعد وحتى لو عاد المسيح ـ ليصحح مارواه كتبة الأسفار عنه وعن تلاميذه تاريخا وفكرا وعقيدة ـ لما اتفق ذلك مع ماقرره كتبة الأناجيل "(٢)

ولو قارنا ماورد فى الأناجيل حول مجيئ عيسى ـ عليه السلام ـ بما يعتقده المسلمون فى ذلك ، نجد أن الراجح لدى المسلمين أنه سينزل فى آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة وأماراتها ، فقد روى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما (٣) مقسطا (٤) فيكسر

---

(١) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية ط١ ص١٠٢ .
(٢) المرجع السابق ص١٠٣ .
(٣) أى حاكما .
(٤) أى العادل بخلاف القاسط فهو الجائر.

الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية (١) ، ويفيض المال (٢) حتى لا يقبله أحد "

أخرجه الامام البخارى في صحيحه .(٣)

والامام أحمد في مسنده (٤).

والترمذى في جامعه (٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

يدل هذا الحديث الشريف على نزوله ــ عليه السلام ــ لكى يحكم بالعدل ،
فيبطل النصرانية المحرفة ، ويحكم بالملة الحنيفية ، أما الذى يجازى كل على حسب عمله
فهو الله تعالى لا المسيح ولا غيره .

---

(١) قيل : أن يصير الدين واحد ، وقيل يكثر المال حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها .

(٢) أى تكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم . وقال العلماء : الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فبين الله تعالى كذبهم ، أنظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى جـ٦ ط ٢ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٤ ص٤١٤ . كتاب البيوع طبعة المطبعة السلفية .

(٤) المجلد الثانى ط ٢ (بيروت) ص ٢٤٠ .

(٥) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى جـ٦ ط٢ ص ٤٨٨ ــ ٤٨٩ .

وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم : " أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ سينزل (فى آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة) عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فيدرك الدجال فيقتله ".(١)

ويتناقض مؤلف انجيل متى مع الحقيقة الثابتة أيضا فيما ينسبه الى المسيح ـ عليه السلام ـ أنه قال :

" ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى " فانى ألحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان ".(٢)

والحقيقة الثابتة أنهم أكملوا مدن اسرائيل ، ثم ماتوا ، ومات أجيال كثيرون بعدهم ولم يأت ابن الانسان ، والذى يقصد به هنا المسيح (٣) ـ عليه السلام ـ وهذا بلاشك تناقض مع الحقيقة . .

وقد اطلعت على تفسير انجيل متى فى موضع النص المذكور فلم أجد أى تعليل لهذا التناقض .(٤)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧ طـ٢ ص ٦٧ "كتاب الفتن ".
أيضا مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى وتهذيب الامام ابن القيم الجوزية جـ٦ تحقيق حامد الفقى ص١٧٥ طبعة مطبعة السنة المحمدية .

(٢) ١٠ : ٢٣ .

(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس طـ٢ ص١٢٤ .

(٤) أنظر تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص٩٦ .

ويتناقض الانجيل المنسوب الى متى فيما يلى :ـ

" فقال لهم يسوع (أى قال للتلاميذ) الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر ".(١)

وهذا الخطاب موجه الى الحواريين الاثنى عشر ومنهم يهوذا الذى دل عليه وكان سبب صلبه ـ كما يزعمون ـ فكيف يشهد لهم المسيح بالفلاح والحكم على أسباط(٢) اسرائيل الاثنى عشر ، وبينهم يهوذا الخائن ؟ ألم يكن يعلم المسيح خيانته ؟ ومقدسو هذا الانجيل يدعون ألوهيته ! أو أنه كان يعلم ، فلماذا اذا يشركه بالوعد بالفلاح والدينونة ؟ ! فهو أمر متناقض حقا .

وقد أشرنا الى هذه الفقرة بذاتها ـ فى الفصل الثالث ـ عند حديثنا عن اثبات التحريف بالنقصان (٣) ، وذكرنا فى ذلك الموضع اعتراف مفسرى انجيل متى بحذف لفظة الاثنى عشر فى نص لوقا . . وقد أثبتنا فى الفصل المذكور أن رواية لوقا ناقصة ، ونبين ونثبت هنا أن رواية متى متناقضة ، وكما يتضح من النص المنقول .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى تعليقه على هذا النص مايلى :

" فشهد عيسى للحواريين الاثنى عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثنى عشر كرسيا وهو غلط ، لأن يهوذا الأسخريوطى الواحد من الاثنى عشر قد ارتد ومات مرتدا جهنميا

---

(١) ١٩ : ٢٨ .

(٢) أسباط جمع سبط وهو ابن الابن (الحفيد) .

(٣) أنظر : ص (١٦٢) من هذا البحث .

على زعمهم ، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر ".(١)

وفي الانجيل المنسوب الى متى وردت فقرة ينسبونها الى عيسى ـ عليه السلام ـ وذلك في أثناء المناقشة التي تمت بين يسوع وقيافا رئيس الكهنة ، لكي يثبت عليه رئيس الكهنة أي تهمة فيقتلوه : وذلك بعد القبض عليه ـ كما يزعمون ـ وجه رئيس الكهنة اليه سؤالا يقول فيه : "استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله . قال له يسوع أنت قلت . وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا على يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ".(٢)

والنص يذكر أن ابن الانسان (المسيح ـ عليه السلام) سيأتي الآن جالسا على يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ، فحدد الزمن بقوله (الآن) ويذكر مؤلف متى ذلك مع أنه لم يره أحد جالسا على يمين القوة أو آتيا على سحاب السماء فمن أتى بهذا الهراء ؟

وقد اطلعت على تفسير هذا النص ، فذكر المفسر ان المقصود بالاتيان هنا " مجيء الرب الثاني ".(٣) أي مجيئه مرة أخرى ليقيم مملكته ويجازي كل على حسب عمله ولكن النص المذكور حدد الزمن بالآن . . فهو اذا أمر متناقض ، وهو الى الخيال أقرب.

---

(١) اظهار الحق جـ١ تحقيق : عمر الدسوقي ص٢٥٣ .

(٢) ٢٦ : ٦٤ ـ ٦٥ .

(٣) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس تعريب : لجنة مكتبة النيل المسيحية ص٢٨٦ .

((التناقض في الانجيل المنسوب الى مرقس))

وكما أن فى انجيل متى تناقضا بين فقرات اصحاحاته . فان فى انجيل مرقس كذلك تناقضا بين فقرات اصحاحاته مثال ذلك ماورد فى الفصل الخامس من هذا الانجيل مايلى :ـ

" وجاءوا الى عبر البحر الى كورة الجدريين ، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه فى القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل ... فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يايسوع ابن الله العلى . أستحلفك بالله أن لا تعذبنى ، لأنه قال له أخرج من الانسان ياأيها الروح النجس ، وسأله مااسمك ، فأجاب قائلا اسمى لجئون لأننا كثيرون ، وطلب اليه كثيرا ان لا يرسلهم الى خارج الكورة ، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى ، فطلب اليه كل الشياطين قائلين أرسلنا الى الخنازير لندخل فيها ، فأذن لهم يسوع للوقت ، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير ، فاندفع القطيع من على جرف الى البحر وكان نحو ألفين فاختنق فى البحر ، وأما رعاة الخنازير فهربوا ".(١)

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة والمعقولية ، ووجه تناقضه : فيما ذكره النص من أمره ـ عليه السلام ـ الشياطين بأن تدخل فى الخنازير لتذهب الى البحر فتهلك بناء على طلبها .. هل هناك أحد يطلب لنفسه الهلاك بهذه الصورة ؟ ثم ألم يستطع طردها بدون هذه الطريقة ؟

---

(١) ٥ : ١ ـ ١٤.

ويدعى النص أن قطيع الخنازير لأحد الرعاة مع أنه من المعروف تحريم اقتنائها لتحريم(١) أكلها آنذاك – كما في شرع موسى عليه السلام – ، الى أن حللوه لأنفسهم بعدئذ .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى عند ذكره لهذا النص من الانجيل مايلى : –

" وهذا غلط أيضا فان اقتناء الخنزير عند اليهود محرم ، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها فى هذا الوقت أصحاب هذه الأموال ، فأى نوع من الناس كان اصحاب ذلك القطيع ؟ وأن عيسى – عليه السلام – كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها الى البحر من دون اتلاف الخنازير التى هى من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين (أى أن قيل انها كانت محللة آنذاك ولم تكن محرمة) أن يدخلها فى خنزير واحد كما كانت فى رجل واحد ، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟ ".(٢)

ويتناقض انجيل مرقس ايضا فيما يلى :

" ولما اجتاز يسوع فى السفينة أيضا الى العبر اجتمع اليه جمع كثير ، وكان عند البحر ، واذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس جاء ، ولما رآه خر عند قدميه ، وطلب اليه كثيرا قائلا ابنتى الصغيرة على آخر نسمه ، ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا ".(٣)

" وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت ، لماذا تتعب المعلم بعد ، فسمع لوقته الكلمة التى قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف آمن فقط ، ولم يدع أحدا

(١) أنظر لاويين ١١ : ٧ ، تثنية ١٤ : ٨

(٢) اظهار الحق جـ١ ص ٢٦٥ .
(٣) ٥ : ٢١ – ٢٤ .

يتبعه الا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب ، فجاء الى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا يبكون ويولولون كثيرا ، فدخل وقال لهم لماذا تضجون وتبكون ، لم تمت الصبية لكنها نائمة ، فضحكوا عليه ، أما هو فأخرج الجميع وأخذ الصبية وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة ، وأمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومى ، الذى تفسيره ياصبية لك أقول قومى ، وللوقت قامت الصبية ومشت ، لأنها كانت ابنة اثنتى عشرة سنة ، فبهتوا بهتا عظيما ، فأوصاهم كثيرا أن لا يعلم أحد بذلك".(١)

ووجه التناقض فى هذا النص مانسب الى المسيح ـ عليه السلام ـ قوله : "لم تمت الصبية ولكنها نائمة" مع أن ذلك الجمع كانوا قد تيقنوا موتها بدليل سخريتهم به عندما قال انها نائمة وهو قول يتناقض مع الحقيقة ، فلماذا نسب اليه ـ عليه السلام ـ انه قال ذلك ؟ فان كانت نائمة حقا فأين وجه الاعجاز ؟ والذى هو دليل نبوته ، أو ألوهيته ـ كما يدعون ـ وان لم تكن نائمة بل كانت ميتة حقا فلم الكذب اذا ؟ هل كان لطمأنتهم ؟ ولكنه يستطيع ذلك بدون اللجوء الى الكذب فهو اذا أمر متناقض حقا . .

ثم فى نهاية النص يوصيهم كثيرا أن لا يخبروا أحدا بما فعل من اعجاز !! ما الفائدة اذا من المعجزة ؟ (٢) ان الغرض الحقيقى من المعجزة أن تكون دليلا عن صدق نبوة النبى لذلك يجب أن يعلم بها أكبر عدد من الناس لكى تكون حافزا لايمانهم وليبلغوها الى من لم يرها .

---

(١) ٥ : ٣٥ ـ ٤٣ .
(٢) المعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تأييدا له فى دعواه مع عجز جميع الخلق عن معارضته أو الاتيان بمثله .

ثم ان التستر على المعجزة يناقض تماما الأمر بافشائها في النص السابق لهذا النص في قصة الرجل الذى شفى من الأرواح النجسة حيث قال له المسيح :

" اذهب الى بيتك والى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك ".(١)

وقد اطلعت على تفسير انجيل مرقس فى موضع النص المذكور فلم أجد أيضا تعليل لهذا التناقض . (٢)

ويعلق الامام ابن حزم على هذا التناقض والاختلاف فى النص المذكور بما يلى :

" فى هذا الفصل مصايب جمة أحدها كان يكفى فى أنه انجيل موضوع مكذوب أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هى حية راقدة ليست ميته فان كان صادقا فى أنها ليست ميتة فلم يأت بآية وحاشى لله ان يكذب نبى فكيف اله وليس لهم أن يقولوا ان الآية هى ابراؤها من الاغماء لأن فى نص انجيلهم انه قال لأبيها "آمن فتحيا ابنتك " فلابد من الكذب فى أحد القولين ، والثانية : أن متى ذكر أن أباها جاء الى المسيح وهى قد ماتت وأخبره بموتها ودعاه ليحييها (٣) ، ولوقا يقول : ان أباها أتى الى المسيح وهى مريضة لم تمت وأتى به ليبريها بعد وان الرسول لقيه فى الطريق وقال له : لا تعنه فقد ماتت(٤) فأحدهما كاذب بلاشك . . . ولا يجوز أخذ الدين عن كذاب .

---

(١) ٥ : ١٩ .

(٢) تفسير العهد الجديد وليم باركلى (انجيل مرقس) ط دار الجيل ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) ٩ : ١٨ .

(٤) ٨ : ٤٢ .

والثالثة : انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى أبويها وثلاثة من أصحابه ، ثم استكتامه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلوات ، ولا تستر عن الناس ".(١)

وفى الانجيل المنسوب الى مرقس أيضا مايلى :-

" وابتدأ بطرس يقول له هانحن قد تركنا كل شئ وتبعناك ، فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو اخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الانجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتا واخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية ".(٢)

ووجه التناقض الأول فى هذه العبارة : ذكر الاضطهاد والتعذيب فى سياق تعداد الثواب ، أليس ذكر الثواب يكون للترغيب فكيف تذكر مع الاضطهادات !

يقول مفسر الانجيل فى تفسير هذا النص :-

" فقد حدث كثيرا ان اعتنق احدهم العقيدة المسيحية فما كان من أسرته الا أن طردته من بيتها ، فخرج من المنزل والأسرة ، لا ليتشرد ، بل ليجد مئات البيوت تفتح له ومئات الأسر تستقبله ".(٣)

ونحن نقول : ان صدق هذا القول مع البعض فلن يصدق مع الكل فمن يترك بيوته

---

(١) الفصل فى الملل والنحل جـ٢ ص٢٥ ، ٢٦ .

(٢) ١٠ : ٢٨ — ٣٠ .

(٣) وليم باركلى تفسير العهد الجديد (انجيل مرقس) ص٢٩٧ .

وحقوله يجد مائة ضعف وحدد النص الزمن " بالآن وفى هذا الزمان " والنص كان عاما ولم يحدد . . فلا يخفى كذب هذا القول وأنه يخالف المشاهد والمعقول ولو أنه جعله ثوابا مؤجلا فى الآخرة لقبل .

ويعقل أن من يترك أما أو أبا أو أخوة بعد ايمانه يجد أما وأبا يتبنونه ويعطفون عليه ، واخوة له فى العقيدة المشتركة . . ولكن الذى لا يعقل هو أن من يترك امرأة يجد مائة امرأة ! ـ وهذا مايفهم من النص السابق ـ وهو بلاشك يتناقض مع شرعهم الذى لا يجوز الاقتران بأكثر من واحدة .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى ذلك :ـ

" وهو غلط لأنه اذا ترك الانسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة فى هذا الزمان لأنهم لا يجوزون التزويج بأكثر من امرأة ، وان كان المراد بها المؤمنات بعيسى ـ عليه السلام ـ بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد ، على أنه لا معنى لقوله أو حقو لا مع اضطهادات ، فان الكلام هنا فى حسن المجازات والمكافآت فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا ".(١)

ومن أمثلة التناقض الموجود فى انجيل مرقس أيضا :

ماورد فى الاصحاح الحادى عشر مانصه :ـ

" الحق أقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن مايقوله يكون فمهما قال يكون له ".(٢)

---

(١) اظهار الحق جـ ١ ص ٢٦٤ .

(٢) ١١ : ٢٣ .

" وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام ، وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ، يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون." (١)

ووجه التناقض في هذين النصين : مايفهم من مضمونهما مع عموم حصول أى أمر معجز لأى شخص مؤمن كان ، والأمثال التى احتواها النصان تؤكد هذا المعنى . . كأمر الجبل بأن يتحرك من مكانه ويتطرح فى البحر ، وأمر الشياطين أن تخرج ، وحمل الحيات دون أن تضر حاملها ، وشرب مايهلك فلا يضر شاربه ، ووضع اليد على المريض فيبرأ !! كل ذلك يستطيع عمله أى شخص مؤمن بالمسيح ، والنص كان عاما لم يحدد بمكان أو زمان أو أشخاص !! ، ولو أن النص خصص بالحواريين أو بالأتقياء والصالحين ممن يتبعه ويدين بدينه حتى ولو كان ذلك بعد رفعه لقبل .(٢)، ولكن أن يكون عاما هكذا فهذا مما يناقض الواقع والمعقول .

---

(١) ١٦ : ١٤ — ١٨ .

(٢) لأنه قد ظهرت بعض الكرامات على أيدى بعض الصالحين ، مثال ذلك : الغلام الذى آمن بدعوة أحد الرهبان ثم استطاع أن يبرئ الأكمه والأبرص ويشفى المرضى باذن الله .

أنظر : صحيح مسلم بشرح النووى ط٢ بيروت "كتاب الزهد" ص ١٣٠ — ١٣٣ .

يقول مفسر الانجيل :

"كانت عبارة ينقل الجبال عبارة مألوفة لكل يهودى وخاصة للمعلم الحكيم ، فالجبال كانت استعارة للصعاب وخصوصا الصعاب العقلية ، فالمعلم الحكيم الذى يستطيع أن يتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية هو معلم يستطيع أن ينقل الجبال "(١)

ولكن ماهو دليل المفسر على أن المقصود بالجبال هنا الصعاب العقلية ، والتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية ، فليست هناك قرينة تفيد هذا المعنى . . .

ولكن الحقيقة هى أن هذا المفسر يقول برأيه ويفسر كيفما يريده ويهواه .

ويقول مفسر الانجيل أيضا :

" ولا أقصد أن أقول ان المسيحى يمكن أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شئ ما ، لأن وراء هذه الصورة جوهر آخر هو جوهر المسيحى الذى يستطيع أن يتعامل مع الحياة بقوة لا يستطيعها غيره من الناس ".(٢)

فالمفسر اذا ينفى ويخالف المعنى الظاهر من نص الانجيل ، ويرى ــ كما نقلنا عنه ــ أن المسيحى لا يستطيع أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شئ وهذا بلاشك مايوافق الواقع والمعقول ، ولكنه فى نفس الوقت يخالف ويناقض النص الذى يقوم بتفسيره ــ وكما ذكرنا ــ بدون أى دليل أو تعليل !! .

وننقل هنا تعليق الشيخ رحمة الله الهندى على النصين السابقين يقول :

---

(١) وليم باركلى (تفسير العهد الجديد ، انجيل مرقس)
تعريب : فهيم عزيز ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٣١ .

" فقوله : من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضا ، وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الأولى ، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت ، فلابد أن يكون الآن أيضا أن من قال لجبل انطرح في البحر ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال ، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضا الأشياء المذكورة ".(١)

" وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوى ورأينا في الهند عدة زمرة المسيحيين أعنى العلماء من فرقة الكاثوليك والبروتستنت يجتهدون في تعلم لساننا الأرد و مدة ولا يقدرون على التكلم بهذا اللسان تكلما صحيحا ، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث ، فضلا عن اخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى ، فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى — عليه السلام — حقيقة ولذلك فالأمور المذكورة مسلوبة عنهم ".(٢)

---

(١) اظهار الحق جـ١ ص٢٥٤ — ٢٥٥.

(٢) المرجع السابق ص٢٥٥.

((التناقض في الانجيل المنسوب الى لوقــــا))

٥٥
٥

وكما أن في الانجيلين السابقين تناقضا ملموسا بين فقرات اصحاحاتهما ، فان فــي انجيل لوقا مثل ذلك التناقض وفيما يلي مثال على ذلك :

" وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى أورشليم ، وأرسل أمام وجهـــه رسلا ، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له ، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم ، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن نقول أن تنـــزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا (١) أيضا ، فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمـــان من أى روح أنتما ، لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص ، فمضـــوا الى قرية أخرى " (٢) .

هذا النص يتناقض مع النص الآتي :

" جئت لألقى نارا على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ، ولي صبغة اصطبغهـــا وكيف انحصر حتى تكمل ، أتظنون أنى جئت لأعطي سلاما على الأرض ، كلا أقول لكم بـــل انقساما " (٣)

---

(١) اسم عبرى معناه " الهى يهوه " والصيغة اليونانية لهذا الاسم هى الياس وتستعمـــل أحيانا في العربية وهو : نبى عظـم عاش في المملكة الشمالية . أنظر : قاموس الكتـــاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ط٢ ص ١٤٤ .

(٢) ٩ : ٥١ – ٥٦ .

(٣) ١٢ : ٤٩ – ٥٢ .

ووجه التناقض في هذين النصين : أن الأول ينسب الى المسيح ـ عليه السلام ـ أنه انتهر تلميذيه يعقوب ويحنا ، لأنهما أرادا أن يدعوا بأن تنزل نار من السماء على قرية السامريين ، لأن أهل هذه القرية رفضوا استقبالهم ، فانتهرهما المسيح وقال :

" لستما تعلمان من أى روح . أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص " .

ثم بعد هذا بحوالى ثلاثة فصول من نفس الانجيل يأتى نص آخر ينقض الأول وينسب اليه ـ عليه السلام ـ ايضا ما يفهم منه أن غرضه من مجيئه الى الأرض ليلقى نارا وما يهمه لو اضطرمت ، ويؤكد هذا المفهوم نهاية النص :

" أتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما " .

ولم يأت النص بأى تعليل أو قرينة تصرف المعنى الحقيقى المفهوم من اللفظ الى معنى آخر مجازى .

ويستدل مفسر الانجيل من النص الأول الى ميل المسيحيين الى قتال بعضهم البعض حيث يقول :

" وكم هو مؤسف أن نجد أن روح يعقوب ويوحنا هذه سادت المسيحية ، وتاريخ الكنيسة يرينا كم هو عظيم عدد شهداء المسيحية الذين قتلوا لا بأيدى الوثنيين ، بل بأيدى المسيحيين أنفسهم " .(١)

---

(١) تفسير انجيل لوقا جمع هلال موسى ص١٦٨ .

وفي انجيل لوقا أيضا مايلي :

" فقال لها الملاك لا تخافي يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية ".(١)

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة الظاهرة ،لأن المسيح – عليه السلام – لم يجلس على كرسي داود ، ولم يملك آل يعقوب البتة ، ولم يسمع أن راوى أو مؤرخ قال هذا القول ، فمن أين أتى به مؤلف هذا الانجيل ياترى ؟ فهو ادعاء لا تؤيده حجة ولا برهان .

ولكن مفسر الانجيل المذكور يفهم من تفسيره لهذا النص أن ملك المسيح لكرسي داود وآل يعقوب سيكون في يوم الدينونة (يوم الجزاء) ، يقول مانصه :–

" وكانت هناك قوى تحاول منع الرب يسوع من الوصول الى اتمام أفكار الله ومقاصده ، ولكنه انتصر عليها جميعا ، ولذلك يعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ، وكرسي داود كان كرسي الانتصار ، والذى يميز حكمه هو خضوع كل أعدائه له ،فالرب يسوع الذى عاش هنا حياة النصرة على الشيطان والولاة والسلاطين سوف يجلس على كرسي داود أبيه ".(٢)

" فالرب يسوع الذى ينتسب الى داود بحسب الجسد سوف يملك على الأرض وسوف يتم هذا في الملك الألفي ".(٣)

---

(١) ١ : ٣١ – ٣٣ .
(٢) تفسير انجيل لوقا ، جمع وتقديم هلال موسى ص٢٣ .
(٣) المرجع السابق ص٢٤ .

ومما يلاحظ تكراره لسوف مرتين (وهي ـ كما نعلم ـ تستخدم للمستقبل البعيد) فيفهم منه أن جلوس المسيح على كرسي داود وملكه لبيت يعقوب سيكون في يوم الدينونة.

ونحن نرد عليه : بأن قوله هذا مخالف لاعتقاد النصارى المعروف بأن المسيح ستكون له مملكة بأن يجلس على يمين أبيه ويحاسب الناس كل حسب عمله وذلك في يوم الدينونة (١) ، فلماذا يقيد الملك هنا بكرسي داود وبيت آل يعقوب ؟

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه اظهار الحق فى تعليقه على هذا التناقض مايلي :

" وهو غلط بوجهين :

__الأول__ : أن عيسى ـ عليه السلام ـ من أولاد يواقيم على حسب النسب المتدرج في انجيل متى (٢) وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود ، كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب أرمياء .(٣)

__الثاني__ : أن المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس ، فضربه وأهانه وسلمه اليهم فصلبوه ، على أنه يعلم من الباب السادس من انجيل يوحنا (٤) أنه كان هاربا من كونه ملكا ، ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على مابشر جبريل أمه قبل ولادته ".(٥)

---

(١) انظر متى ٢٥ : ٣١ـ٣٢
٢٦ : ٦٤.
يوحنا ٥ : ٢٢.
(٢) ١ : ١ـ١٧.
(٣) فقرة ٣٠.
(٤) فقرة ١٥.
(٥) جـ ١ ص ٢٦٣.

((التناقض فى الانجيل المنسوب الى يوحنـــا))

وفى الانجيل الرابع أيضا تناقضا بين فقرات نصوصه كما فى الأناجيل الثلاثة السابقة له .

وفيما يلى سنوضح شيئا من ذلك التناقض ان شاء الله .

ورد فى انجيل يوحنا نص يتناقض مع الحقيقة والمعقولية فهو ينسب الى أى شخـــص مؤمن بأن تكون له نفس أعمال المسيح بل وأعظم منها ، فالنص عام لم يحدد بزمن أو مكان أو بأشخاص معروفين أو غير معروفين والنص كما يلى :

" الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالاعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضـــا ويعمل أعظم منها لأنى ماض الى أبى ".(١)

ويفهم من النص السابق أن معجزات المسيح ـ عليه السلام من احيائه الموتـــى وابرائه المرضى ، واخباره بالغيوب ، وما الى ذلك ، كل تلك المعجزات لم تكن خاصة به ، وانما هى لكل مسيحى يؤمن بالمسيح بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها !! بدون تحديد لعصور أو لأشخاص !

وبلاشك أن هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولية ، اذ أن المعجزات خاصة برسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام ، وحتى الكرامات (٢) لا تظهر الا على أيدى عباد اللـــه الأتقياء ظاهرى الصلاح ، أما نصارى هذا العصر فلانجد لهم ولا حتى الكرامات .

---

(١) يوحنا ١٤ : ١٢.

(٢) الكرامة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح اكراما له .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في ذلك :

" اما الصالحون الذين يدعون الى طريق الانبياء لا يخرجون عنها فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء فانهم يقولون نحن انما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء "(١)" ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط الى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب الى درجاتهم ، ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم ، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذى جاء به الرسول ولا تدل على أن الوالى معصوم ولا على أنه يجب طاعته في كل مايقوله ".(٢)

وقد حاول مفسر الانجيل جاهدا تعليل هذا التناقض الظاهر بقوله :-

" لأن الرب في مدة خدمته كلها لم يؤمن به الا عدد قليل - أكثر قليلا من خمسمائة أخ ظهر لهم بعد قيامته كما يخبرنا بذلك الرسول بولس في الرسالة الأولى الى كورنثوس ، وقد تم هذا أيضا ،ليس عن طريق الشهادة وخلاص النفوس فقط بل بطريقة حرفية اذ نقرأ عن بطرس أن ظله كان يشفي المرضى ،وعن بولس أن مآزر (٣) ومناديل كانت تؤخذ عن جسده لتشفي المرضى (!!) ،وهو مالا نقرأه عن المسيح نفسه مع أنه مصدرها كلها " (٤)

---

(١) النبوات طبعة دار الفكر ص٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤ ، ٥ .

(٣) مفرده مئزر وهو مايلف به النصف الأدنى من الجسم .

(٤) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال امين موسى ص٢٠٩ ، ٢٠١ .

حقا .. لاندرى من أين أتى هذا المفسر بهذه الأساطير الغريبة ؟ وماهى الأدلة التى استدل بها ليقول ماقاله ؟ أين حجته وبرهانه ؟

يقول : لأن المسيح لم يؤمن به الا عدد قليل ــ كتعليل لما ورد فى النص من الانجيل بأن غيره يعمل أعظم من أعماله ــ بينما آمن أعداد كثيرة لدعوة متبعيه ..

هل هذا دليل على أن غيره من متبعيه كانوا أتقى منه ؟ وقاموا بأعمال أعظم من أعماله ؟!

ويقول : انه قرأ عن بطرس أن ظله كان يشفى المرضى وأن بولس كانت تؤخذ عن جسده مآزر ومناديل لتشفى المرضى أين قرأ هذا الكذب ؟

لقد بحثت فى رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس فلم أجد شيئا مما ذكر .

ثم يذكر فى نهاية نصه أنه لم يقرأ ذلك عن المسيح مع أنه مصدرها ، يفهم من قوله هذا أن معجزات بطرس وبولس أقل أثرا من معجزات المسيح نفسه ــ عليه السلام ــ وفى الحقيقة أن المسيح أتى بأعظم منها ولم يكن هو مصدرها ، لأن الله تعالى هو فاعلها ويقول الشيخ الهندى رحمه الله :

" وما سمعنا أن أحدا من المسيحيين فعل أفعالا أعظم من أفعال المسيح لا فى الطبقة الأولى ولا بعدها ، فقوله ويعمل أعظم منها غلط يقينا لا مصداق له فى طبقة من طبقات المسيحيين ، والأعمال التى تكون من أعمال المسيح ماصدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التى بعدهم ، وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوى " (١)

---

(١) اظهار الحق جـ ١ ص ٢٥٥ .

ويروى الشيخ رحمة الله الهندى حكاية عن أحد النصارى ويدعى "كالوين" (وهو من كبار فرقة البروتستنت أنه أعطى رشوة لشخص يدعى (برونيس) فى سبيل أن يساعده على خديعة بعض الجهلة من الناس بأن يستلقى برونيس ويجعل نفسه على هيئة الميت، وتساعده زوجته بأن تصرخ وتبكى فتجتمع النساء الباكيات، فيأتى (كالوين) ليحيه فتصير لـه كالكرامة، ولكن كيده ارتد الى نحره بأن مات (بروميس) حقيقة، فلما رأت زوجة بروميس زوجها قد مات حقا أخذت تصرخ وتبكى، وأخبرت أن زوجها كان حيا سليما عند اتفاق كالوين معه على الخديعة، فافتضح بذلك أمر كالوين الكذاب المخادع.(١) لقد أراد هذا المضلل أن تكون له كرامة فجعلها الله له اهانة.

ويعلق الشيخ الهندى على هذه الحكاية بقوله: "فانظروا الى كرامات أعاظمهم، واذا كان حالهم هكذا فكيف حال متبعيهم، والبابا اسكندر السادس الذى كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك شرب السم الذى كان قد هيأه لغيره فمات، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف حال رعاياه؟"(٢)

ومن أمثلة التناقض فى انجيل يوحنا مايلى

"فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا مافعل يسوع آمنوا به، وأما قوم منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة، ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا، فقال لهم واحد منهم، وهو قيافا كان رئيسا

---

(١) اظهار الحق جـ ١ ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٥٧.

للكهنة فى تلك السنة ،أنتم لستم تعرفون شيئا ، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ، ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة ، وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد ".(١)

ووجه التناقض فى هذا النص : مايحتويه من تنبؤ صادق فى نظرهم لرئيس الكهنة اليهودى اعدى أعداء المسيح — عليه السلام — كما يرد فى نص تال — تنبؤه بأن المسيح سيموت ليكون فداء عن الشعب وحتى لا تهلك الأمة ،فمن الذى نبأه ؟ وكيف أتاه هذا النبأ والذى هو من أهم عناصر عقيدتهم الحالية ، ومن المعروف أن النبوءة الصادقة لا يكرم بها الا عباد الله الصادقين والمصطفين الأخيار . .

أما مفسر الانجيل فقد اعتبر قيافا هذا مرائى يقول مانصه :—

" قال قيافا لهم : " خيرلنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها " وفى قوله هذا نرى الرياء بأجلى بيان ، كان يعرف أن المسيح برئ من التهم التى كان يتهم بها ومع ذلك يطلب أن يسلم هذا البرئ من أجل غرض سياسى ،وفى طريق تنفيذ ذلك لا يوجد مايمنع من أن يتهم بتهم باطلة فى طريق خلاص الشعب على حسب ظنه ".(٢)

فاذا كان قيافا هذا مرائى ، وغير مؤمن بالمسيح ،فكيف استطاع التنبؤ بنبوءة صادقة — فى نظرهم — من أهم عناصر عقيدتهم . .

---

(١) يوحنا ١١ : ٤٥ — ٥٢ .

(٢) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال امين موسى ص١٦٩ .

والنص الآخر الذى فى انجيل يوحنا يؤكد عداوة قيافا للمسيح وبأنه هو الذى أشار على اليهود بأنه من الخير أن يموت ليكون فداء .
يقول مانصه :

" ثم ان الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ، ومضوا به الى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة ، وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت انسان واحد عن الشعب ". (١)

ويقول المفسر فى ذلك :ـ

" وهكذا أخذوا الرب يسوع الى بيت قيافا ليحاكم برئاسة قيافا ، وقيافا سبق أن نطق بنبوة صحيحه من جهة لزوم موت المسيح فدية عن الشعب ".(٢)

ويقول الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه اظهار الحق فى تعقيبه على هذا التناقض:
" وهذا غلط بوجوه :ـ

الأول : أن مقتضى هذا الكلام أن رئيس كتبة اليهود لا بد من أن يكون نبيا وهو فاسد يقينا .

الثانى : أن قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى ـ عليه السلام ـ كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم وهو خلاف مايزعمه أهل التثليث ، ويلزم أن يكون قول الانجيلى (أى مؤلف الانجيل) وليس عن الأمة فقط . . الخ لغوا مخالفا للنبوة . (أى كلام

---

(١) يوحنا ١٨ : ١٢ـ١٤ .
(٢) تفسير انجيل يوحنا ص٢٦٤ .

لا فائدة منه) .

الثالث : أن هذا النبى المسلم نبوته عند هذا الانجيلى هو الذى كان رئيس الكهنة حين أسر وصلب عيسى — عليه السلام — وكما يعتقدون — وهو الذى أفتى بقتل عيسى — عليه السلام — وكذبه وكفره ورضى بتوهينه وضربه ".(١)

ويواصل الشيخ الهندى نقده قائلا :—

" فأقول لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الانجيلى (أى أن المتنبئ وهو قيافا كان عدوا للمتنبأ له وهو المسيح) فكيف أفتى بقتل عيسى — عليه السلام — ؟ وكيف كذبه وكفره ورضى بتوهينه وضربه ؟ أيفتى النبى بقتل الاله ؟! أيكذبه فى ألوهيته ويكفره ويهينه ، وان كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضا فنحن برآء عن هذه النبوة وصاحبها ".(٢)

٥٥
٥

---

(١) جـ١ ص٢٦٦ ، ٢٦٧ وقد أشار المؤلف ليعضد قوله الى متى ٢٦ : ٥٧ — ٦٧ .

(٢) اظهار الحق جـ١ ص٢٦٨ بتصرف .

ومن أمثلة التناقض أيضا فى انجيل يوحنا مايلى :ـ

" وكان عيد اليهود عيد المظال قريبا ، فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكى يرى تلاميذك أيضا أعمالك التى تعمل ،لأنه ليس أحد يعمل شيئا فى الخفاء وهو يريد أن يكون علانية ،ان كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم لأن اخوته لم يكونوا يؤمنون به ".(١)

" ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو أيضا الى العيد لا ظاهرا بل كأنه فى الخفاء ".(٢)

وقد جاء فى النص السابق ــ وكما يتضح ــ ذكر لاخوته (أى اخوة المسيح ــ عليه السلام) !

وترتسم فى ذهن القارئ عدة استفهامات عند قراءة هذا النص :ـ

هل له اخوة حقا ؟ ومن هم ؟ واذ لم يكن له اخوة فما القصود بالاخوة هنا ؟

وقد بحثت فى تفسير الانجيل للاجابة عن تلك التساؤلات فلم أجد أى اجابة عليها (٣) .

وقد يتبادر الى الذهن أن المقصود بالاخوة هنا الاخوة الايمانية ، اخوة الاشتراك والانتساب فى دين واحد ، كما يقال على سبيل المثال : نحن اخوة فى الله أى فى طاعته وعبادته ،ولكن تأتى الفقرة الخامسة من نفس الاصحاح لتنفى هذا المفهوم حيث تقول :

" لأن اخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به ".

---

(١) ٧ : ٢ ــ ٥٠

(٢) ٧ : ١٠ ــ ١١٠

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين موسى ص١٠٥ ــ ١٠٨٠

بقى اذا أن يقال ان المقصود باخوته ـ كما ورد في النص ـ اخوة نسبية ، وحيث أنه ـ عليه السلام ـ خلق من غير أب فيكونون اخوته من أمه .

ولكن المشهور والمعروف لدى جمهور المسلمين أن مريم عليها السلام لم تتزوج قط ، حيث أنها كانت موهوبة من قبل أمها (امرأة عمران) الى بيت المقدس للخدمة والعبادة فيه قال تعالى :

" اذ قالت امرأة عمران ربى انى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم ، فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ". (١)

وتذكر الآيات الكريمة أن الله قد تقبلها بقبول حسن.

ويقول الامام الخازن فى تفسيره لقوله تعالى :ـ

" فتقبلها ربها بقبول حسن " " يعنى أن الله تعالى تقبل مريم من حنه مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى ، قال الزجاج : الأصل فى العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولا كما يقال قبلت الشئ قبولا اذا رضيته . . وقيل : معنى التقبل والقبول واحد وهما سواء ، وهو ان يرى الشئ ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل فى التربية والقيام بشأنها ، وانما قال : بقبول للجمع بين الأمرين يعنى التقبل الذى بمعنى

---

(١) سورة آل عمران ٣٥ ـ ٣٧ .

التكفل والقبول الذى هو بمعنى الرضا".(١)

ومن الوجوه التى ذكرها الامام الفخر الرازى فى تفسير القبول مايلى :ـ

" أنه تعالى عصمها وعصم ولدها عيسى عليه السلام من مس الشيطان ..

الوجه الثانى فى تفسير ان الله تعالى تقبلها بقبول حسن ، ماروى أن حنه حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم فى بيت المقدس فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم ، ثم اقترعوا عليها ، ففاز بكفالتها زكريا ـ عليه السلام ـ .

وفى تفسير القبول كذلك : ماروى أنها ـ عليها السلام ـ تكلمت فى صباها وان رزقها كان يأتيها من الجنة .

ومنه : أن التحرير لا يجوز الا فى حق الغلام حين يصير عاقلا قادرا على خدمة المسجد ، وههنا لما علم الله تعالى تضرع تلك المرأة قبل تلك الجارية حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ، فهذا كله هو الوجوه المذكورة فى تفسير القبول الحسن ".(٢)

ويؤكد هذا الأمر (أى أنها ليست ممن يتزوج حيث أنها كانت موهوبة لبيت المقدس) ماقاله الامام ابن كثير فى تعليقه عند روايته لقصتها ـ عليها السلام ـ يقول :

" وانها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات ،فتعجبت من وجود ولد من غير والد ، لأنها

---

(١) المجلد الأول ص٣٢٠ ط بيروت.

(٢) الامام الفخر الرازى (التفسير الكبير) جـ٨ ط٢ ص٢٨ باختصار .

لا زوج لها ، ولا هي ممن تتزوج ".(١)

فكيف تتزوج – مريم عليها السلام – بعد ذلك وقد ألفت النساك والعبادة طائعة راضية حسب ارادة ربها ثم ارادة أمها ؟

أما النصارى فقد اختلفوا في المراد من اخوته في النص المذكور على ثلاثة آراء وهي كما يلي :–

الرأي الأول : " قال قوم انهم اخوته بالجسد من مريم اى أن مريم بعد أن ولدت المسيح الذى حبل به فيها من الروح القدس وولدته وهي عذراء ، ولدت هؤلاء الأخوة من يوسف . . . وهناك من يعارض هذا الرأى ويقول : أنه لو كان لمريم أولاد لما عهد المسيح بها الى يوحنا تلميذه كما نجد هذا في يوحنا ١٩ : ٢٦ –٢٧ ، ويرد عليهم أصحاب الرأى بالقول ان اخوة المسيح لم يكونوا بعد قد آمنوا به ولذلك فضل المسيح أن يضعها في عهدة يوحنا تلميذه ويرجح أنه كان قريبها".(٢)

وللرد على القائلين بهذا الرأى : فما هو دليلكم على انها قد تزوجت – بعد ذلك – يوسف النجار أو غيره من الرجال . . . فهو اذا زعم لا أساس له من الصحة . وقد سكت كل من الكتاب المقدس – الذى بأيدى النصارى – والقرآن الكريم عن ذكر كونها قد تزوجت بعد ولادة المسيح أم لا ، والراجح – والله أعلم – أنها لم تكن قد تزوجت البتة بدليل أنها كانت موهوبة من قبل امها (امرأة عمران) الى بيت المقدس للعبادة والخدمة فيه – كما نوهنا سابقا – .

---

(١) قصص الأنبياء تحقيق : د / مصطفى عبد الواحد جـ٢ ط ٢ .
(٢) قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٣٣ .

الرأى الثانى : " قالوا : انهم كانوا أولاد يوسف من زوجة سابقة ، ومن بعدها اتخذ مريم العذراء زوجة ثانية ، ويستدلون على ذلك من أن الكتاب المقدس لا يذكر شيئا عن حياة يوسف بعد أن بلغ يسوع السنة الثانية عشرة من العمر ويقولون : لا بد أن يوسف مات بعد ذلك ويرجحون أنه تزوج العذراء وهو متقدم فى السن ، وقد ورد هذا الرأى فى بعض الأسفار غير القانونية ".(١)

وللرد عليهم : واذا كانوا أولادا ليوسف النجار فكيف يصبحون اخوة له ؟! فلا يغيب عن الذهن بأن يوسف ليس أبا له وأولاده من زوجة سابقة لخطبته مريم ـ عليها السلام ـ ليسوا اخوة للمسيح ، وما استدلوا به مردود عليهم : فكون الكتاب المقدس لا يذكر شيئا عن حياة يوسف بعد بلوغ المسيح السنة الثانية عشرة من العمر ، هذا ليس دليلا على أن له زوجة سابقة وكان له منها أولادا ، وحتى ولو صح ذلك ، فان هؤلاء لا يصبحون اخوة له ـ كما ذكرنا ـ لأنهم ليسوا من أمه ، وأما هو فقد ولد من غير أب ، وكما هو معلوم .

الرأى الثالث : " يقول : ان هؤلاء الأخوة هم أولاد كلوبا ، وكانت أمهم أخت أم المسيح فهم أولاد خالة(٢) ويقول أصحاب هذا الرأى ان متى(٣) ومرقس(٤) يذكران وجود مريم

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٣٣ ، ٣٤ .
(٢) انظر : يوحنا ١٩ ÷ ٢٥ .
(٣) ٢٧ : ٥٦ .
(٤) ١٥ : ٤٠

أم يعقوب ويوسى عند الصليب ، ويقول ان مريم هذه كانت أخت مريم أم يسوع وأن يعقوب ويوسى هما اللذان ذكر عنهما أنهما اخوان . . . أما معارضوا هذا الرأى فيقولون انه من المستبعد أن يكون لأختين اسم واحد ،كما يقولون ان الكتاب المقدس يفرق بين التلاميذ واخوة الرب ويجعلهما فريقين يختلف أحدهما عن الآخر ".(١)

وبالاضافة الى رد معارضى هذا الرأى : فانه يتضح من سياق النص أن المخاطب هو المسيح : " فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكى يرى تلاميذك أيضا اعمالك التى تعمل ، لأنه ليس أحد يعمل فى الخفاء وهو يريد أن يكون علانية ("

اذا فسياق النص لا يدل على أن يعقوب ويوسى ابناء من تدعى مريم وهى أخت لأم المسيح ، لا يدل انهما المقصودان فى هذا النص ، فليس لهما أعمال تستحق ان تعمل علانية كمعجزات المسيح – عليه السلام – ولا دليل لمن ادعى ذلك .

والسياق لا يسمح بتأويل النص لمعنى آخر ، فلا مفر اذا من ثبوت التناقض فى هذا النص أيضا ، فكيف يجعلون له اخوة مع اعتقادهم بأنه اله وابن الاله ؟!

وذكرنا أن النص نفسه ينفى أن يقصد بالأخوة هنا الاخوة الايمانية ، لأنهم غير مؤمنين به ، فكيف اذا يفسر لفظ الاخوة هنا ؟

وبذلك يثبت تناقض هذا النص من انجيل يوحنا مع الحقيقة والمعقولية .

ويقول الامام ابن حزم – رحمه الله – :

" وفى الباب الثامن من انجيل لوقا " فلما دخل والد المسيح البيت " وبعد هذا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣ .

بيسر قال : " فكان يعجب منه أبوه وأمه " وبعده بيسر قول مريم أمه له " فقد طلبك (١) أبوك وأنا معه "(٢) وفى الباب السابع منه " أقبلت اليه أمه واخوته " (٣) وفى الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا " وبعد هذا نزل الى قفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه "(٤) وفى الباب السابع من انجيل يوحنا (وكان اخوته لا يؤمنون به "(٥)

قال أبو محمد (أى المؤلف) فى هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان شاء الله :

أولها : اتفاق الأناجيل الأربعة على أنه كان له والد معروف من الناس واخوة وأخوات(٦) سمى الأخوة باسمائهم وهم أربعة رجال سوى الأخوات ولا يعول فى ذلك الا على اقرار أمه بأن له والدا طلبه معها وهو يوسف الحداد أو النجار ، فأما أمه فقد اتفقنا نحن واليهود

---

(١) فى الاصحاح الثانى من لوقا فقرة ٤٨ " وقالت له أمه يابنى لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين ".

(٢) بحثت فى الأبواب : السادس والسابع والثامن والتاسع من لوقا خوفا من وقوع التباس فى نقل الرقم فلم أجد هذه العبارات البتة وأرجح وجودها فى عصر المؤلف ثم حذفت بعد ذلك .

(٣) هذه العبارة موجودة فى الباب الثامن فقرة ١٩ وليست فى السابع .

(٤) بحثت عن هذه العبارة فى الأبواب : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ فلم أجدها أيضا أرجح وجودها فى عصر المؤلف . .

(٥) ٧ : ٥ وهى العبارة التى نحن فى صدد الحديث عنها .

(٦) لم يتفق النصارى على ذلك انظر ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ من هذا البحث .

وجمهور النصارى على أنها حملت به حمل النساء وولدته كما تلد النساء أولادهن الا طائفة من النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب ، ولكن بقى علينا أن نعرف كيف تقول امه — عليها السلام — عن النجار أو الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا : ان زوج الأم يسمى فى اللغة أبا قلنا : هبكم ان هذا كذلك كيف العمل فى هؤلاء الذين اتفقت الأناجيل على أنهم اخوته واخواته وانما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد ، وما وجد قط فى اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الأم يسمى أخا الا ان يقولوا أن مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران طليطلة ، ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لله معبود أم او خال أو خالة أو ابن خالة ،أو ربيب أو أخ ،أو أخت وتبا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالى ربيبا هو زوج أمه ، وليس يمكنهم أن يقولوا انما اراد كتاب الأناجيل انهم اخوته فى الايمان والدين لأن يوحنا قد رفع الأشكال فى ذلك ،وقال معه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين (١) ،وقال أيضا أن اخوته كانوا لا يؤمنون به" (٢)

" والطامة الثانية : اقرارهم بأن المسيح لم يكن يقوى فى ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه الآيات ليست صفة اله يفعل مايشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من أمره شيئا ".(٣)

---

(١) يوحنا ٧ : ٢ — ٥.
(٢) الفصل فى الملل والنحل جـ٢ طـ٢ ص٣٤ — ٣٥.
(٣) المرجع السابق ص٣٦.

الثالثة : اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه احد شيئين لا ثالث لهما البتة : أما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفى هذا مافيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فأقر عليه ، ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتلبيس فى الدين ".(١) وحاشاه ـ عليه السلام ـ أن يوصف بصفة سوء أو أن يلبس فى دين الله ، وكل ذلك يعود الى مافعلته الأيدى الآثمة من التحريف . . .

٥٥
٥

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة .

((تناقض الأناجيل الأربعة فيما بين نصوصهـــــا))

كان الحديث السابق عن التناقض الموجود في كل انجيل من الأناجيل الأربعــــة على حدة .

وتتناقض الأناجيل الأربعة أيضا فيما بين نصوصها ، فهناك تناقض بين متى ومرقـس وتناقض بين متى ولوقا . . . الخ وكما سيتضح فيما يلى :

ولم يحصر هذا البحث جميع النصوص المتناقضة اذ هى كثيرة جدا ،ولكنه يأتى بأهـم وأظهر الأمثلة على ذلك :ـ

((التناقض الموجود بين انجيل متى ومرقـــس))

يتناقض نصين من انجيلى متى ومرقس فى قصة اشتركا فى روايتها .

ففى الانجيل المنسوب الى متى مايلى :

" ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحى صور وصيداء، واذا امرأة كنعانية خارجـــة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمنى ياسيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جدا ، فلـــم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا ، فأجـــاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة ياسيد أعـــني، فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ،فقالت نعم ياسيد والكـلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ،حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم ايمانك ، ليكن لك كما تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة "(١)

---

(١) ١٥ : ٢١ — ٢٨ .

ونظيرها في الانجيل المنسوب الى مرقس :ـ

" ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيداء ، ودخل بيتا وهو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفى ، لأن امرأة كانت بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرت عند قدميه ، وكانت الامرأة أممية (١) وفى جنسها فينقية سورية ، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها ، وأما يسوع فقال لها دعى البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، فأجابت وقالت له نعم ياسيد ، والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين ، فقال لها لأجل هذه الكلمة اذهبى قد خرج الشيطان من ابنتك (٢) "

فى النصين السابقين علاوة على ما فيهما من افتراء على المسيح ـ عليه السلام ـ حيث أنهما يذكران أنه ـ عليه السلام ـ ترك المرأة المستغيثة تصرخ اليه وتستغيث به لكى يشفى ابنتها ـ بأمر الله تعالى ـ فلم يجبها حتى أكثرت من رجائه ، وخرت ساجدة عند قدميه ، ثم يشبهها بالكلاب فترضى بذلك التشبيه من أجل شفاء ابنتها . فان كانت هذه المرأة مؤمنة ، ويدعى النصارى أن المسيح ـ عليه السلام قد عاملها بمثل تلك المعاملة فهذه أخلاق لا تليق نسبتها لنبى من أنبياء الله ، أو ممن يزعمون فيه الألوهية !!

أما اذا كانت هذه المرأة قد دعيت الى الايمان فأبت وأرادت شفاء ابنتها فقط فهى بذلك تستحق أن تنعت بأى نعت سئ كما قال تعالى :

---

(١) أممية أى غير يهودية ، لأن اليهود يقسمون الناس الى قسمين يهود وهم الشعب المختار وجيوم أو أمميين ، وهم المحتقرين فى نظر اليهود .

(٢) ٧ : ٢٤ ـ ٢٩ .

" واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاويين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ".(١)

ولكن النص لم يحدد هل هى مؤمنة حقا أم لا ، أما مفسر انجيل متى فقد ناقض نفسه حين قال :

" إنها ليست يهودية بل وثنية أى من الشعوب التى أمر الله باستئصالهم ، ولكنها هى ممن بقوا ". (٢)

ثم يقول :

" ان غرض فادينا لم يكن فى الغالب الا ليظهر عظم ايمانها لتكون مثلا ليعلم به التلاميذ بل العالم كله ".(٣)

فعلاوة على ذلك كله نجد التناقض بين النصين المذكورين ، فمتى يذكر أن المرأة كنعانية (٤) ومرقس يذكر أنها فنيقية (٥) فأيهما أحرى بالتصديق يا ترى ؟ وأى الروايتين

(١) سورة الأعراف ١٧٥ ، ١٧٦.
(٢) تفسير انجيل متى لمجموعة من اشهر مفسرى الكتاب المقدس ص٢٤٢ .
(٣) المرجع السابق ص٢٤٣.
(٤) نسبة الى كنعان بن نوح ، وهى منطقة فلسطين .
(٥) فنيقية من سوريا ، وكانت عبارة " فنيقى سورى" تستعمل للتمييز بين الفنيقيين فى المقاطعة السورية ، والفنيقيين فى افريقيا الشمالية . أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص٧٠٧

يمكن الأخذ بها لمقدسي هذا الكتاب ؟ وهل هذا الاختلاف يليق بكتاب مقدس ؟ وكان الأحرى بالمؤلفين أن يتركا المواضع المختلف والمشكوك فيها . .

ولم يعلل مفسرى الانجيلين ـ متى ومرقس ـ لهذا الاختلاف واقتصر مفسر انجيل متى الى الاشارة اليه دون تعليل ! [1]

ههه

(١) تفسير انجيل متى ص٢٤١ .

((التناقض الموجود بين متى ولوقا))

ومن الأمثلة على ذلك مانتقله من الانجيل المنسوب الى لوقا :ــ

" وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم ، ان كان أحد يأتى الى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذا ".(١)

ويتناقض هذا التعليم :ــ

أولا : مع الحقيقة والمعقولية فنحن لا نجوز صدور هذا القول من رجل عادى وصف بالتقى والصلاح ، فكيف ينسب الى نبى كريم ــ كما يصفه المسلمون ــ أو الى اله وابن اله ــ كما يزعم النصارى ــ وتعاليم الأنبياء المستقاة من الوحى الالهى على العكس من ذلك تماما فهم يأمرون بالبر دائما ولا سيما بر الوالدين لرد ولو جزء يسير من فضلهما .

ويقول تعالى فى محكم التنزيل :ــ

" ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لي ولوالديك الى المصير وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ".(٢)

وكذلك لا يمكن للانسان العاقل أن يبغض امرأته وأولاده واخوته واخواته هكذا بدون سبب ، وخاصة اذا كانوا قد وافقوه فى دينه وآمنوا معه . . فالنص عام لم يحدد مؤمنين أو غير مؤمنين . (٣)

---

(١) ١٤ : ٢٥ ــ ٢٦ .

(٢) لقمان ١٤ ، ١٥ .

(٣) نعم . . اذا لم يكونوا قد آمنوا معه ، أو كانوا سببا فى صده عن دينه فله الحق أن يبغضهم ويقاطعهم ماعدا الوالدين فلابد من صحبتهما فى الدنيا معروفا ، ولو كانا مشركين .

ولا يمكن للانسان أيضا أن يكره نفسه ، لاسيما اذا كان مؤمنا ، ولا يحصل ذلك الا من كان شريرا أو معقدا أو بعقله خلل .

اذا فالنص السابق من لوقا يتناقض مع الحقيقة والمعقولية .

ثانيا : وبالاضافة الى ماسبق فهو يتناقض مع نص فى الانجيل المنسوب الى متى يحث على اكرام الوالدين ويحكم على من يشتمهما بأنه يستحق الموت . .
فيقول :

" ان الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا "(١)

ويحاول مفسر انجيل لوقا التعليل جاهدا لهذا التناقض فيقول مانصه :ـ

" ولا يقصد تبارك اسمه أن الذين يأتون اليه ينبغى أن يكرهوا أقرب الناس اليهم بل يقصد بكلمة البغض محبة أقل ". (٢)

ولكن المفسر لم يوفق فى تعليله فاللفظ الذى قد تضمنه النص السابق واضح فى معناه ،فالبغض بمعنى الكراهية ، ولن يكون بمعنى "الأقل محبة ".

ومن أمثلة التناقض بين انجيلى متى ولوقا ، ماوقع من تناقض ظاهر فى الاصحاح الثانى من كلا الانجيلين فيذكر متى أن المسيح ـ عليه السلام ـ ولد فى بيت لحم ، ثم جاء المجوس من المشرق وسجدوا له معظمين وممجدين ، وكان هيرودس قد أوصاهم أن يستطلعوا أخبار الصبى ثم يخبروه ، ولما لم يعد المجوس لأخبار هيرودس ـ ملك

---

(١) ١٥ : ٤ .
(٢) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ط ١٩٧٠م ص ٢٣٣ .

اليهودية ـ أمر بقتل كل طفل دون الثانية من عمره لكى ينال القتل ذلك الوليد الذى ظهرت بشائره ويخافه الرومان . ، ويذكر متى كذلك أن يوسف النجار أخذ الطفل وأمه وذهب بهما الى مصر خوفا عليه من القتل ، وبقوا هناك حتى مات هيروديس ، ثم رجعوا بعد ذلك الى الناصرة .

والنص فى متى كما يلى :

" ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود ". (١)

" حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ، ثم أرسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبى ، ومتى وجدتموه فأخبرونى " (٢)

" وأتوا الى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه فخرجوا وسجدوا له "(٣) ثم أوحى اليهم فى حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا فى طريق أخرى الى كورتهم .

وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا قم وخذ الصبى وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف الى مصر "(٤)

---

(١) متى ٢ : ١ ــ ٢ .
(٢) المصدر السابق ٢ : ٧ ــ ٨ .
(٣) " " ٢ : ١١ .
(٤) المصدر السابق ٢ : ١٣ ــ ١٤ .

" فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلا قم وخذ الصبى وأمه واذهب الى أرض اسرائيل ".(١)

أما بالنسبة لما ذكر لوقا : فهو يوافق متى فى أنه ـ عليه السلام ولد فى بيت لحم ثم رجعت مريم وابنها بصحبة يوسف النجار الى أورشليم ، وقدموا الذبيحة حسب الشريعة زوج يمام أو حمام ، وبعد ذلك ذهبوا الى الناصرة وأقاموا بها ، وكانوا دائما يذهبون الى أورشليم كل سنة فى أيام عيد الفصح (٢) ، وفى السنة الثانية عشرة من عمره أقام فى أورشليم عدة أيام فى الهيكل مع المعلمين يسمعهم ويناقشهم . . وهاهو نص لوقا :ـ

" وكان فى تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك لا تخافوا ، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ".(٣)

" ولما مضت عنهم الملائكة الى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن الى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى أعلمنا به الرب ، فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا فى المذود ".(٤)

---

(١) المصدر السابق ٢ : ١٩ ـ ٢٠ .
(٢) فصح أو فسح اسم عبرى معناه عبور ، انشئ فى مصر تذكارا للحادث الذى بلغ فيه خلاص بنى اسرائيل ذروته .
أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٨ .
(٣) لوقا ٢ : ٨ ـ ١١ .
(٤) لوقا ٢ : ١٥ ـ ١٦ .

" ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدموه للرب ، كما هو مكتوب فى ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب ، ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام ".(١)

وبذلك يظهر التناقض واضحا فى الاصحاحين الثانى من متى ، والثانى من لوقا ، حيث تحدثا هذان الاصحاحان عن قصة ولادته ـ عليه السلام ـ وطفولته ولكن أحدهما يثبت أمرا والآخر ينقضه أو يهمله أو ينفيه ويثبت مايخالفه .

والتناقض يظهر جليا فيما يلى :

أولا : يذكر متى أن المجوس جاءوا من المشرق معظمين وممجدين الى يسوع وسجدوا أمامه بينما يفهم من لوقا : أن الذين جاءوا جمعا من الرعاة كانوا يحرسون فى الليل عندما بشرهم الملاك بولادة المسيح ، جاءوا اليه وأخبروا أمه ويوسف النجار بما علموا من أمر الطفل . .

ثانيا : يذكر متى أن يوسف النجار ذهب بالطفل وأمه الى مصر خوفا من القتل الذى أمر به هيرودس لأطفال مادون الثانية .

ويفهم من نص لوقا أنهم لم يذهبوا الى مصر ولم يقيموا بها اطلاقا !!

ثالثا : " يعلم من كلام متى أن أهل أورشليم وهيرودس ماكانوا عالمين بولادة المسيح قبل اخبار المجوس ، وكانوا معاندين له ، ويعلم من كلام لوقا أن أبوى المسيح (٢) ذهبا

---

(١) لوقا ٢ : ٢٢-٢٤ .

(٢) من المعلوم أنه ـ عليه السلام ـ ولد من غير أب ، وقد يكون المؤلف أتى بهذه العبارة تجاوزا ومسايرة لأسلوب الانجيل .
أنظر : لوقا ٢ : ٤١ .

الى أورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة ، فسمعان الذى كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس ، وكان قد أوحى اليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح (١) أخذ عيسى — عليه السلام — على ذراعيه فى الهيكل وبين أوصافه ، وكذلك حنه النبية وقفت تسبح الرب فى تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين فى أورشليم (٢) فلو كان هيرودس وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلئ بروح القدس فى الهيكل الذى كان مجمع الناس فى كل حين ، ولما أخبرت النبية (على حسب زعمهم) بهذا الخبر فى أورشليم التى كانت دار السلطنة لهيرودس ، والفاضل نورتن (٣) حام للانجيل لكنه ههنا سلم الاختلاف الحقيقى بين البيانين وحكم بأن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح » (٤)

---

(١) أنظر : لوقا ٢ : ٢٦ .

(٢) أنظر لوقا ٢ : ٢٨ .

(٣) جون نورثن (١٦٠٦ — ١٦٦٣ م) .
ولد فى انجلترا ، وتوفى فى بوسطن (أميريكا) قسيس من الطائفة المتطهرة له كتب فى علم الالهيات هاجر الى أمريكا عام ١٩٣٥ م ، أنظر الموسوعة الأمريكية جـ ٢٠ ص ٤٦٥ .

(٤) رحمة الله الهندى (اظهار الحق) جـ ١ تحقيق : عمر الدسوقى ط قطر ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

((التناقض الموجود بين متى ويوحنا))

متى ويوحنا يرويان كيفية أسر اليهود على من يزعمون أنه المسيح وكل واحد منهما يخالف الآخر في روايته ، وفيما يلي نص متى :ـ

" وفيما هو يتكلم اذا يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو امسكوه ، فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبله فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت ، حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه ".(١)

وأما رواية يوحنا فهى كمايلى :

" وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه ، فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ، فخرج يسوع وهو عالم بكل مايأتى عليه وقال لهم من تطلبون ، أجابوه : يسوع الناصرى ، قال لهم يسوع أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم ، فلما قال لهم انى أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم أيضا من تطلبون ، فقالوا يسوع الناصرى أجاب يسوع قد قلت لكم انى أنا هو ، فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ، ليتم القول الذى قاله ان الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدا ".(٢)

---

(١) ٢٦ : ٤٧ــ٥٠ ، وقد اشترك مع متى لوقا فى نفس المعنى . أنظر لوقا ٢٢ : ٤٨.

(٢) ١٨ : ٢ ــ ١١.

من الروايتين السابقتين يظهر التناقض جليا بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، فمفاد رواية متى أنه فور تقبيل يهوذا له أمسكوا به .

أما مفاد رواية يوحنا : أنه قد حدث شيئا من الاستجواب ، وشيئا من الاعجاز حيث تصدى لهم وقال من تطلبون ؟ فأجابوا : يسوع الناصرى فقال لهم : أنا هو فلتوهم رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض وتكرر هذا الأمر مرتين ومع أن يهوذا الخائن كان واقفا معهم ــ كما فى رواية يوحنا ــ فلم يكن له دور فى التقبيل أو الاشارة اليه البتة بخلاف رواية متى .

ويحاول مفسر انجيل متى الجمع بين الروايتين فى سبيل ازالة التناقض بينهما ، فهو يرى أنه قد قبله يهوذا أولا ثم بعد ذلك حصل الاستجواب بينه وبينهم .

يقول المفسر :

" وكان مسلمة قد أعطاهم علامة مسبقة أن فريسته لابد وأن يتقدم الى الامام فى وداعة سلوكية ليقابله " الذى أقبله " علامة طبيعية تدل على الصداقة والألفة هذه هى العلامة الخاصة السابقة لارشاد جنود الرومان بوجه خاص لأن الشخصيات البارزة من اليهود ورؤساء الكهنة بوجه خاص يعرفونه شخصيا ".(١)

" ثم قال لهم يسوع بهدوء ونزاهة " من تطلبون " فأجابوه مستعملين عبارات المعروفة فى ذلك الوقت " يسوع الناصرى " قال لهم يسوع " أنا هو " ثم يواصل المفسر حديثه

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٢٨ .

قائلا :

" ان تصرفات يسوع البطولية فى كل ظروف آلامه ، تلاحظها كل عين وذهن يقظ ، ويشعر بها كل قلب تقى ، ولو أن كتبة الوحى حسب عادتهم وبساطتهم الغير عادية لم يشدوا عليها . فبأى صورة يخرج ليقابل الخائن ! وبأى هدوء يقبل القبلة الغاشة الحاقدة . . . "(١)

وكما ذكرنا أنه لا يمكن الجمع بين الروايتين بدون دليل أو قرينة ، ولأنه قد ورد فى نص رواية متى :ـ

" فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدى وقبله ، فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت ، حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه ". (٢)

فلم يكن هناك أى وقت طويل أو قصير لحصول الاستجواب والاعجاز المذكور فى يوحنا .

أما مفسر انجيل يوحنا فاكتفى بالتعليق على النص ولم يحاول التعليل لهذا التناقض(٣)

ومن أمثلة التناقض بين متى ويوحنا ماجاء فى قصة تعميد (٤) يوحنا للمسيح

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصحيفة .

(٢) ٢٦ : ٤٩ـ ٥٠ .

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين ص٢٥٩ ــ ٢٦١ .

(٤) المعمودية : طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة والانخراط فى سلك طائفة ما أنظر : قاموس الكتاب المقدس ص٦٣٧ .

بالماء فمتى يسرد القصة على أساس أن يوحنا يعرف المسيح ـ عليه السلام ـ مسبقـــا اى قبل تعميده ، وقبل نزول الروح القدس عليه مثل حمامه .

أما مفاد نص انجيل يوحنا فعلى العكس من ذلك فان يوحنا المعمدان لم يكن يعرفه عند تعميده بالماء ، ولم يعرفه الا بالعلامة التى بلغ بها وهى نزول الروح القدس عليه مثل حمامة ، وقد رأى الروح تنزل عليه ـ بعد تعميده ـ فعرفه بها . .

وفيما يلى نص متى :

" حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الأردن الى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى الى ، فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من المـاء ، واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه ، وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ".(١)

وهاهو نص يوحنا :

" وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه فقال هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم ، هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى ، وأنـا لم أكن أعرفه ، لكن ليظهر لاسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء وشهد يوحنا قائلا انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه ، وأنا لم أكن أعرفه ، لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس ، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله ".(٢)

---

(١) ٣ : ١٣ ـ ١٧ .
(٢) ١ : ٣٢ ـ ٣٤ .

في النص السابق يلاحظ أن نفي معرفة يوحنا المعمدان للمسيح قد تكرر مرتين ولم يعرفه الا بعلامة وهي نزول الروح القدس عليه مثل حمامة ولم تنزل هذه الروح الا بعد أن عمده يوحنا المعمدان بناء على طلبة وكما هو واضح في نص متى .

فكيف اذا يمكن الجمع بين هذين النصين ؟

وهل يليق هذا التناقض بكتاب عادى يمكن الاعتماد عليه في أى من المعارف والعلوم فضلا أن يكون هذا التناقض ـ وغيره كثير ـ في كتاب مقدس يأخذ منه أقوام عقيدتهم وشريعتهم ؟!

... ...

ويزعم النصارى أن المسيح ـ عليه السلام ـ ابن للاله الآب وأنه لم ينزل ولم يتجسد الا لغرض الفداء بمعنى : أن يصلب ويفدى خطيئة البشر التى انتقلت اليهم عن طريق الوراثة من أبيهم آدم ـ عليه السلام ـ عندما أكل من الشجرة المنهى عنها".(١)

ومن العجيب أن نجد الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا تتحدث عن هلع يسوع وخوفه من الموت وأنه عند علمه باقتراب أجله جثا على ركبتيه ،وأخذ يبتهل الى الآب أن يعقبه من هذا الكأس (أى الموت) ان أراد !! بينما نجد انجيل يوحنا قد ناقض الأناجيل الثلاثة ، فمفاد نصه أن المسيح طلب من يهوذا الخائن ان يعجل بخيانته يقول مانصه :ـ

فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطى فبعد اللقمة دخله الشيطان ،

---

(١) مناقشة هذه العقيدة والرد عليها في ص (٨٦،٨٨) من هذا البحث .

فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ، وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به ".(١)

أما نص متى فهو كما يلى :

" فقال لهم (أى المسيح) نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معى ، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ".(٢)

وقد أتى مرقس (٣) ولوقا (٤) بنفس المعنى السابق .

والتاريخ العام — كما هو معلوم — يقص علينا قصص الكثيرين ممن كانوا يتحملون صنوف العذاب حتى يهلكون دون أن يظهر منهم أى تردد أو ندم سبيل المبدأ الذى يعتنقونه أيا كان وما أكثرهم فى الاسلام فمن أولئك بلال بن رباح — رضى الله عنه — وآل ياسر الذين تحملوا صنوف العذاب فى سبيل الحفاظ على عقيدتهم . فكيف يدعى كتبة الأناجيل أن المسيح — عليه السلام وهو النبى الكريم — فى عرف المسلمين — بل وفيمن يزعمون أنه الاله وابن الاله — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — فكيف يدعى أولئك الكتبة أنه وجل لدرجة أنه جثا على ركبته داعيا وملتمسا من الآب أن ينجيه من الهلاك ؟ !

---

(١) يوحنا ١٣ : ٢٦ — ٢٨ .
(٢) متى ٢٦ : ٣٦ — ٣٩ .
(٣) ١٤ : ٣٥ — ٣٦ .
(٤) ٢٢ : ٤١ — ٤٤ .

((تناقض الأناجيل فيما بينها في موضوع بذاته اشتركت في روايتـه))

٥٥٥

وتتناقض الأناجيل الأربعة اثناء روايتها لموضوع بذاته ، ومن أمثله ذلك : التناقض فيما بينها — على ثلاثة آراء — أثناء روايتها للصلاة الأخيرة للمسيح ليلة القبض عليه كما يزعمون .

أما الآراء الثلاثة في ذلك فهي كما يلي :—

الأول : لمتى ومرقس فقد اتفقا على أن المسيح أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا — ابني زبدى — وأمر بقية التلاميذ بالجلوس وذهب مع الثلاثة لأداء الصلاة . .

وفيما يلي نص متى :—

" حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ : اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك ، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب ، فقال لهم : نفسي حزينة جدا حتى الموت ،امكثوا هنا واسهروا معي ، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس" (١)

وفيما يلي نص مؤلف مرقس:—

" وجاء الى ضيعة أسمها جثسيماني فقال لتلاميذه : اجلسوا ههنا حتى أصلي ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم : نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الأرض ، وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان أمكن ، وقال ايها الأب كل شئ مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس". (٢)

---

(١) متى ٢٦ : ٣٦ — ٣٩ .

(٢) ١٤ : ٣٢ — ٣٦ .

والشاهد فى النصين السابقين اتفاق كل من متى ومرقس على أن المسيح ـ عليه السلام ـ أمر تلاميذه بالجلوس ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ـ ابنى زبدى ـ ومضى للصلاة لله لكى يصرف عنه كأس الموت بيد اليهود وينقذه منهم . .

الرأى الثانى : لمؤلف لوقا :

وهو أن المسيح ـ عليه السلام ـ أمر التلاميذ بالصلاة وابتعد عنهم نحو رمية حجر وكان منفردا فى صلاته ولم يأخذ منهم أحدا .

وهاهو نص لوقا :

" وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ، ولما صار الى المكان قال لهم : صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة ، وانفصل عنهم نحو رمية حجر ، وجثا على ركبتيه وصلى قائلا يا أبتاه ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك ".(١)

الثالث : رأى مؤلف يوحنا :

وهو أن المسيح ـ عليه السلام ـ دخل مع تلاميذه أحد البساتين ـ كما يرد فى النص التالى ـ ولم ينفصل عنهم لا لصلاة ولا لغيرها يقول :ـ

" قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادى قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه ، وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه ، فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه . . "(٢)

---

(١) لوقا ٢٢ : ٣٩ ـ ٤٢ .
(٢) يوحنا ١٨ : ١ ـ ٤ .

ويقول فضيلة الدكتور محمد على زهران [١] فى تعليقه على هذا التناقض :ـ

" ولا يفوتنا أن نشير هنا الى امر ذى بال ، وهو أنه على فرض صدق كل من مؤلفى متى ومرقس فى حضور يوحنا ابن زبدى هذه الصلاة التى صلى المسيح فيها لله لكى يطلب منه أن ينقذه فيها ، كان المنتظر من يوحنا لو كان هو مؤلف الانجيل الرابع أن يتحدث عنها ،وفى غيابها عن انجيله مايجعل انجيله محل شك فى مواجهة هاتين الروايتين ، وكذلك فى مواجهة رواية لوقا وهو من غير التلاميذ أيضا ،وفى تفرد يوحنا مايقوى دواعى الشك ويحمل على الاعتقاد فى صحة ماذهبنا اليه فى أن هذا الانجيل انما هو تأليف يوحنا الشيخ اللاهوتى تلميذ الفلسفة وقسيس افسس ".[٢]

ونحن نضيف الى ماسبق : بأن تناقض الأناجيل المعتمدة فيما بينها فى كثير من الروايات لهو أكبر دليل على أن أيدى آثمة قد لعبت بها تحريفا وتبديلا وليس الأمر مقتصرا فقط على انجيل يوحنا وحده .

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة فى موضوع بذاته اشتركت فى روايته : تناقضها فيمن تبع المقبوض عليه ــ المسيح فى زعمهم ــ من تلاميذه .

فقد اختلفت الأربعة فى هذا الأمر على روايات ثلاث :ـ

الأولى : رواية مؤلفى متى ولوقا .

ومفاد نصيهما أن بطرس وحده هو الذى تبعه لا غير .

ونص متى كما يلى :ـ

" وفى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى

(١) المدرس المساعد بكلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة سابقا ، حاليا : استاذ مساعد بكلية الشريعة بالقصيم (السعودية) .
(٢) انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا (رسالة دكتوراه) ص ٥٤ .

كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى ، وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء ، حينئذ تركه التلاميذ وهربوا .

والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ وأما بطرس فتبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فدخل الى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية ".(١)

أما نص لوقا فهو كما يلى :ـ

" فأخذوه وساقوه وأدخلوه الى بيت رئيس الكهنة ، وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا نارا فى وسط الدار وجلسوا معا جلس بطرس بينهم ".(٢)

ثانيا : رواية مرقس :

لم يكن بطرس وحده هو الذى تبعه ، وانما هناك شاب آخر تبعه ولكن الجند أمسكوا به فاستطاع الخلاص منهم بهروبه أما بطرس فقد تبعه . .

وهاهو نص مرقس :ـ

" فتركه الجميع وهربوا ، وتبعه شاب لابسا ازارا على عريه فأمسكه الشبان ، فترك الازار وهرب منهم عريانا .

فمضوا بيسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة ، وكان بطرس قد تبعه من بعيد الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفئ عند النار ".(٣)

---

(١) ٢٦ : ٥٥ ـ ٥٨ .
(٢) ٢٢ : ٥٤ ـ ٥٥ .
(٣) ١٤ : ٥٠ ـ ٥٤ .

ثالثا : رواية مؤلف يوحنا :

أيضا لم يكن بطرس وحده هو الذى تبعه ، وانما كان هناك تلميذا آخر ، وهذا التلميذ لم يهرب ـ كما ورد فى رواية مرقس السابقة ـ بل هو الذى توسط حتى أدخل بطرس، فقد كان معروفا عند رئيس الكهنة .

والنص كما يلى :

" وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع ، وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة ، وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا ، فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس ".(١)

والتناقض بين الروايات الثلاث واضح تمام الوضوح ، حيث أن الرواية الأولى وهى لمتى ولوقا تقول : أن بطرس وحده هو الذى تبع المقبوض عليه (المسيح ـ كما يزعمون) .

أما الرواية الثانية وهى رواية مرقس فتقول بأن هناك شابا آخر قد تبع المقبوض عليه سوى بطرس ولكنه استطاع الهرب بعد الامساك به .

والرواية الثالثة ليوحنا وتقول : بأن تلميذا آخر قد تبع يسوع ، وقد كان معروفا عند رئيس الكهنة بحيث استطاع التوسط لبطرس فى الدخول . .

والروايات الثلاث مختلفة ومتناقضة بحيث لا يمكن الجمع بينها .

وقد اطلعت على الشروح والتفاسير لكل نص من النصوص السابقة فوجدت أن مفسرى

---

(١) يوحنا ١٨ : ١٥ ـ ١٧ .

متى ولوقا ويوحنا قد أجمعوا على أن تلميذا آخر قد تبع يسوع وأن ذلك التلميذ هو يوحنا .

يقول مفسر انجيل متى بعد أن نقل نص يوحنا :ـ

" بدون شك كان يوحنا نفسه : اذ بعد هذا الموقف المروع تجرأ بطرس لأن يتبع زميله عن بعد ". (١)

وقال مفسر انجيل لوقا :ـ

" تبع بطرس الرب يسوع من بعيد ، وكذلك يوحنا تبع الرب ، ولكن يوحنا كان معروفا عند رئيس الكهنة ، فدخل مع الرب يسوع الى دار رئيس الكهنة ، وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا ، فخرج يوحنا وكلم البوابة فأدخلت بطرس " (٢)

وها هو نص مفسر انجيل يوحنا :

" ويوحنا يأخذ مكانه كالذى يعرفه رئيس الكهنة ويعتبر هذا امتيازا ولا نراه كتابع للرب يسوع ، ولا شك أن يوحنا شعر بالأسف كثيرا اذ بشعوره الطيب الشفوق قد توسط لبطرس ليدخل الى الداخل والا كان سيظل فى الخارج ".(٣)

اذا فقد اتفق مفسرى الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا على أن تلميذا آخر تبع المقبوض عليه (المسيح فى زعمهم) وأن ذلك التلميذ هو يوحنا .

ونحن نسأل : ماهو دليلكم على ماتقولون ؟ وحتى لوفرضنا جدلا صحة قولهم فلماذا أهمله متى ولوقا ومرقس وأثبته يوحنا فقط .

---

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ، تعريب مكتبة النيل المسيحية ص٤٢٨ .

(٢) تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال موسى ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

(٣) تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم : هلال موسى ص ٢٦٤ .

اذا لا زال التناقض قائما .

أما مفسر انجيل مرقس فلم يشر الى ذلك التلميذ المجهول الذى توسط لبطرس بالدخول ولم يشترك معهم فى اجماعهم بأنه يوحنا ،وانما صرف جهده فى التعريف بالشاب المجهول الذى هرب بعد الامساك به ففسره بأنه مرقس نفسه كاتب الانجيل يقول :

" هذان العددان (١) يظهران كأنهما غريبان عن هذا الفصل ، فهما لا يضيفان جديدا الى هذه القصة ، والى جانب ذلك فاننا لا نجدهما فى متى ولوقا مع أن الاثنين يتبعان مرقس فى ترتيب قصته وحوادثه بأمانة تامة الا أنهما يتركان هذه الحادثة بدون أن يشيرا اليها من بعيد أو قريب . وهنا نتساءل لماذا يذكرها مرقس هنا ؟ السبب بسيط وهو أن هذا الشاب كان هو مرقس بعينه ،وكأنه يقول ،اذ يذكر هذه القصة : لقد كنت هناك ،مع أنه لا يذكر اسمه ".(٢)

ونحن نقول : ومع أنه ليس هناك أى دليل على أن ذلك الشاب هو مرقس نفسه ،وحتى لو فرضنا جدلا أن ذلك الشاب هو مرقس فانه لن يغير من الحقيقة شيئا ، فلا زال التناقض قائما بين الروايات الثلاث .

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة فى موضوع بذاته اشتركت فى روايته : تناقضها فيمن زار قبر المصلوب ومن لقى الزائرين وأين .

وقد تناقضت واختلفت الأناجيل الأربعة فى ذلك على أربعة آراء :

<u>أولا : مايراه مؤلف انجيل متى :</u>

يرى أن زائر قبر المصلوب مريم المجدلية ومريم الأخرى ، وأن ملاك الرب هو الذى

---

(١) مرقس :١٤ : ٥١-٥٢ وقد نقلناه عند ذكر رواية مرقس .

(٢) تفسير انجيل مرقس (وليم باركلى) تعريب د / فهيم عزيز ص٤٠٢ .

قد دحرج الحجر عن باب القبر ، وهو نفسه الذى قد لقى الزائرتين خارج القبر ، ونص متى كما يلى :

" وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ، واذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج عن الباب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، فمن خوفه أرتعد الحراس وصاروا كأموات فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما ، فانى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ".(١)

ثانيا : مايراه مؤلف انجيل مرقس :

الزائرات : مريم المجدلية (٢) ومريم أم يعقوب وثالثة تدعى سالومة فلم يقتصر على اثنين فقط كما فى متى ولم يذكر مرقس من دحرج الحجر . . وقد لقى الزائرات شاب داخل القبر جهة اليمين . .

وها هو نص مرقس :ـ

" وبعد مامضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكرا جدا فى أول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس ، وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ، فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا ، ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء

(١) ٢٨ : ١ـ٥ .

(٢) مريم المجدلية : " امرأة زانية لأنها كانت ذات ثروة وصيت حسن وانما كانت قد ابتليت بسبعة شياطين أخرجهم منها المسيح فتبعته ، وقد كانت معه وقت الصلب والدفن ـ كما يزعمون ـ وكانت من الأوليات عند القبر ليحنطنه " أنظر قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٨ ط ٢ .

فاندهش ،فقال لهن لا تندهشن ،انتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب قد قام ليس هو ههنا ،هو ذا الموضع الذى وضعوه فيه ". (١)

ثالثا : رأى مؤلف انجيل لوقا :

يرى أن زائرات المصلوب جماعة من النساء من بينهن المجدلية ومريم أم يعقوب .. وعندما أتين وجدن الحجر مدحرجا فلا يعلم من دحرجه ،وقد لقى الزائرات رجلان بثياب براقة داخل القبر.

وفيما يلى النص من لوقا :

" وتبعه نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ،فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا ،وفى السبت استرحن حسب الوصية "(٢).

" ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين الى القبر حاملات الحنوط الذى اعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر ،فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات فى ذلك اذا رجلان وقفا بثياب براقة ، واذكن خائفات ومنكسات وجوههن الى الأرض قالا لهن ، لماذا تطلبن الحى بين الأموات ،ليس هو ههنا لكنه قد قام ".(٣)

رابعا : رأى مؤلف انجيل يوحنا :

أول من زار قبر المصلوب مريم المجدلية أولا ثم بطرس وتلميذ آخر ، وقد لقى الزائرين ملاكين داخل القبر ،ولم يراهما الا مريم المجدلية فقط.

---

(١) ١٦ : ١ —٦.
(٢) ٢٣ : ٥٥ —٥٦.
(٣) ٢٤ : ١ — ٦.

وفيما يلي نص يوحنا :

" وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر ، فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه ، وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه ، فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر وكان الاثنان يركضان معا ، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل ، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة "(١) . .

" فمضى التلميذان الى موضعهما .

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي ، وفيما هي تبكي انحنت الى القبر ، فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند رأسه والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا ، فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين ، قالت لهما انهم اخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ". (٢)

يتضح مما سبق التناقض الظاهر بين الأناجيل الأربعة في موضوع معين اشتركت في روايته ، وهو تناقضها فيمن زار قبر المصلوب ، وقد نقلنا عن مؤلف انجيل متى : أن أول من زار قبر المصلوب كانت مريم المجدلية ومريم الأخرى ، أما مرقس فقد زاد امرأة ثالثة تدعى سالومة ، ومؤلف لوقا يرى أن هناك مجموعة من النساء من بينهن المجدلية وأم يعقوب قد زرن قبر المصلوب .

---

(١) ٢٠ : ١ — ٦ .
(٢) المصدر السابق ٢٠ : ١٠ — ١٣ .

أما يوحنا فقد ذكر : أن الزائرة الأولى كانت المجدلية ثم بطرس وتلميذا آخر معه !! فهل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة ياترى ؟

ونقل متى أن ملاك الرب هو الذى قد لقى الزائرتين ، أما مرقس فقد ذكر أن شابا كان يجلس داخل القبر وهو الذى لقى الزائرات ، وكذلك كان رأى مرقس .

أما لوقا فيذكر أنه قد لقى الزائرات رجلان بثياب براقة .

أما يوحنا فيذكر أن مريم المجدلية عندما زارت قبر المصلوب رأت ملاكين داخل القبر !!

نتساءل مرة أخرى : هل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة ؟

وهل يستحق التقديس كتاب يحتوى هذه المتناقضات ؟

والحقيقة : أن الاجابة الصحيحة تكمن فى النفى .

ويحاول مفسر انجيل متى جاهدا التعليل لذلك التناقض يقول :

" مريم المجدلية كما نعرف كانت أول من حضر ، ربما حوالى الساعة الخامسة والنصف ، ذهلت أن تجد القبر مفتوحا فأسرعت لتخبر بطرس ويوحنا ، ولكن ربما سارت فى طريق آخر هو أقرب طريق للمدينة ، لم تقابل الزميلتين اللتين كانتا تسيران نحو القبر ، لا توجد مناقضة فى الأحاديث المختلفة كما كنا نتوقع حدوثها ". (١)

ولكن محاولته تلك باءت بالفشل ، لأن النصوص اختلفة ومتناقضة ، ومؤلف انجيل يوحنا فقط هو الذى ذكر أن المجدلية كانت أولى الزائرات بمفردها ، أما بقية الأناجيل فقد نقلت خلاف ذلك كما بينا .

---

(١) تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس ص ٣١٦ .

وينقل الاستاذ احمد عبد الوهاب فى كتابه المسيح فى مصادر العقائد المسيحية — خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب عن د نيس اريك نينهام — استاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة " بيلكان " لتفسير الانجيل ما ترجمته :—

" ان كثيرا من القراء سيتفقون فى الرأى مع ما انتهى اليه فنست تيلور من أنه : من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال ، اذ أنه يصور لنا فى وصفه بما يعتقد أنه قد حدث "(١)

ونقل كذلك عن (فرانك موريسون) تعليقا على زيارة النسوة الى القبر وما اختلط بها من روايات قوله :

" اننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مغامرة النساء عند القبر قد غاصت نسبيا فى ثنايا النسيان حيث طفت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتى فرضتها الأحداث ، لقد حفظت ذكراها فى مخيلة النساء أنفسهن .

وما من شك فى أنها أضيفت الى تعاليم الكنيسة عندما هدأت الأمور واستقرت ثم مالبث أن خرج من تلك القصة التى تناثرت على نطاق واسع فى الكنائس المسيحية فى أوربا وآسيا كل تلك الروايات التى تطورت واختلفت ، والتى نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى .

وهكذا فان الشاب الواحد الذى عند المقبرة والذى كان فى الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية ، قد أصبح بمرور الزمن : الملاك العظيم فى انجيل متى ، والزائرين السماويين بثياب براقة فى انجيل لوقا .

---

(١) تفسير انجيل مرقس لنينهام ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ نقلا عن " المسيح فى مصادر العقائد المسيحية " ط ١ ص ٢٨٧ .

وهكذا أيضا فان دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر قد أصبحت موضوعا للكثير من الحدس والتخمين فقد قال بعضهم أن الحجر دحرج نفسه بعيدا ، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة »(١)

ونحن اذ نوضح ماحصل من تناقض وتحريف في الأناجيل لا ننسب ذلك التناقض والكذب اليه ـ عليه السلام ـ فحاشاه أن يصدر منه شئ من ذلك ، وحاشانا أن ننسب الى نبي من أنبياء الله مايشين ، وانما كل ذلك منسوب الى مؤلفي الأناجيل ومحرفيها .

٥٥٥

---

(١) المرجع السابق ص٢٩١ .

((احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحـــــة))

٥٥٥

ومن أمثلة ذلك ماورد في انجيل متى من أمور غريبة فهويروى أنه بعد صلب المسيح وخروج روحه وهو معلق على الصليب — كما يزعمون — : أنه بعد ذلك حدثت زلزلـــة عظيمة في الأرض ، تشققت على اثرها الصخور وتفتحت القبور ، وخرج الكثير من القديسين من قبورهم !! وأخذوا يسعون في الارض حتى دخلوا المدينة المقدسة ، وظهـــروا لكثيرين من الناس .

وهاهو نص متى :—

((واذا حجاب الهيكل (١) قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل ، والارض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ، وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وماكان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن اللـــه وكانت هناك نساء كثيرات ينظرون من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجدلية ، ومريم ام يعقوب ويوسى وام ابني زبدى)) (٢)

---

(١) : الهيكل : كلمه سومريه معناها " البيت الكبير" وهو مكان عبادة الله ، ويقوم مقـــام الكنيسة اليوم ، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة ، بـــل على مكان واحد كبير في القدس انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٢ ط ٢ .

(٢) : متى ٢٧ : ٥١ — ٥٦

وبدون شك أن تلك الأقوال غير صحيحة ـ لأنها لو كانت صحيحة لذكرت في التاريخ العام ولتناقلها لاختلاف عن الاسلاف ، ولاشتهرت كحادثة الطوفان مثلا وهي كذلك ليس لها دليل لا من العقل ولا من النقل سوى أحد هذه الاناجيل والتي قد ثبت تحريفها وتناقضها .

ويقول صاحب كتاب " اظهار الحق " في تعليقه على ذلك النص :

((وهذه الحكاية كاذبة ، والفاضل (نورتن) حام للانجيل لكنه اورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال :

((هذه الحكاية كاذبة والغالب أن امثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما صارت اورشليم خرابا فلعل أحدا كتب في حاشية النسخة العبدانية لانجيل متى وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه)) (١)

ويواصل صاحب كتاب " اظهار الحق حديثة قائلا : ((ويدل على كذبها وجوه :

ألاول : أن اليهود ذهبوا الى بيلاطس في اليوم الثاني من بعد الصلب قائلين ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته : اني أقوم بعد ثلاثة أيام ، فمر الحارسين ان يضبطوا القبر الى اليوم الثالث ، وقد صرح متى في هذا الباب (٢)

---

(١) : نقلا عن الشيخ رحمه الله الهندى " اظهار الحق " ج ١ ط قطر ص ٢٤١ ولم يذكر المصدر الذى قد نقل عنه .

(٢): متى ٢٧ : ١٨ — ١٩

ان بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله ، فلو ظهرت هذه الأمور ماكان يمكن لهم أن يذهبوا اليه ، والحال ان حجاب الهيكل منشق والصخور متشققه والقبور مفتوحة والاموات حية الى هذا الحين ، وأن يقولوا أنه كان مضلا لأن بيلاطس لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الامور أيضا لصار عدوا لهم وكذبهم ، وكذا الوف من الناس يكذبونهم .

الثاني : ان هذه الامور آيات فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ماجرت به العادة ، ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة الاف رجل كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الاعمال(١)؟؟

وهذه الامور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة.

الثالث: ان هذه الامور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهوره يستبعد ان لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى ، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذى هو قريب من الزمان المذكور ، وان امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلابد أن يكتب الموافقون سيما لوقا الذى هو أحرص الناس فى تحرير العجائب ، وكان متتبعا لجميع الامور التى فعلها عيسى — عليه السلام — (كما يدعى) (٢) ، وكما يعلم من الباب الأول من انجيله ، والباب الأول من كتاب الاعمال ،وكيف يتصور أن يكتب

---

(١) : أعمال الرسل ٢ : ١ — ٤١
(٢) : كلمة مضافه (للاحتراز) ليست فى الأصل .

الانجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التى ليست بعجائب ، ولا يكتب سائر الانجيليين ولا أكثرهم هذه الامور العجيبه كلها " (١)

" الرابع : أن الحجاب كان كتانيا فى غاية اللين فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق الى أسفل ؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقى بناء الهيكل ولم ينهدم ؟ " (١)

الخامس : أن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس ، فانه صرح بأن عيسى — عليه السلام — اول القائمين وباكورة الراقدين)) (٢)

((فالحق ماقال (نورتين) وويحكم من كلامه أن مترجم انجيل متى كان حاطب الليل ، ماكان يميز بين الرطب واليابس ، فما رأى فى المتن من الصحيح والغلط ترجمها ، أيعتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله)) (٣)

ويعلق الدكتور موريس بوكاى على هذا النص من انجيل متى فيقول :

((ليس لهذه الفقرة من انجيل متى مثيل فى الاناجيل الأخرى ، ولا نرى كيف استطاعت اجساد القديسيين المعنيين أن تقوم عند موت المسيح (أى قبل يوم السبت كما تقول الاناجيل) وألا تخرج من قبورها الا بعد قيامة عيسى (أى غداة السبت حسب نفس المصادر) .

---

(١) : اظهار الحق ج ١ ص ٢٤٣ ط قطر
(٢) : المرجع السابق نفس الصحيفة انظر : رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس ١٥ : ٢٢— ٢٣
(٣) : اظهار الحق جـ ١ ص ٢٤٣ ط قطر

وربما كان انجيل متى هو الذى يحتوى على هذا القول الذى يتميز بعدم معقولية لاجدال فيها من بين كل الاقوال التى وضعها كتابها على لسان المسيح نفسه)) (١) .

وفى الحقيقة ان الأناجيل مليئة بالحوادث التاريخية الغير صحيحه مما يصعب احصاؤه فى هذا البحث ، لأن جميع الحوادث التاريخية والتى روتها الاناجيل الاربعة ، وتناقضت مع بعضها البعض فى رواتها فهى تعتبر — بدون شك — غير صحيحة .

فمثلا : حادثة الصلب ومايدور حولها من أحداث — والتى تمتلىء بها الأناجيل — كلها حوادث تاريخية غير صحيحة .

فالقبض — على من يزعمون انه المسيح — ومحاكمته وحمله لصليبه ، وسخرية الناس منه ، وضربهم أياه والبصق عليه ، وموته على الصليب ودفنه وقيامته ، وزلزلة الارض وتشقق الصخور وتفتح القبور ، ثم زيارة النساء لقبره .. الى آخر ماهنالك من أحداث تاريخية ذكرتها الاناجيل وتناقضت بعض أقوال مؤلفيها عند روايتها تناقضا ظاهرا .

فمثلا كان هناك اختلاف فى السبب المباشر الذى من أجله قبض على من يزعمون أنه المسيح بين الاناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا من جهة وبين انجيل يوحنا من جهة اخرى .

---

(١) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٨٢ ـ ٨٣

فمفاد الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا ان السبب المباشر الذى حرك رؤساء الكهنة والكتبة ضده هو حادث الهيكل .

ففى متى :

((ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفه وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص ، وتقدم اليه عمى وعرج فى الهيكل فشفاهم)) (١)

((ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا انه تكلم عليهم ، واذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبى)) (٢)

وقال مؤلف مرقس بعد رواية حادثة طرد الباعة والصيارفه مباشرة :ـ

((وسمع الكتبه ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه اذ بهت الجمع كله من تعليمه)) (٣)

ويقول مؤلف انجيل لوقا :ـ

((ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه ، قائلا لهم مكتوب ان بيتى بيت الصلاة ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص .

---

(١) : ٢١ : ١٢ — ١٤
(٢) : ٢١ : ٤٥ — ٤٦
(٣) : ١١ : ١٨

وكان يعلم فى الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبه مع وجوه الشعب يطلبون ان يهلكوه ، ولم يجدوا مايفعلون لأن الشعب كله كان متعلقا به يسمع منه . (١)

((فطلب رؤساء الكهنة والكتبه ان يلقوا عليه الايادى فى تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب)) (٢)

((فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون أنهم ابرار لكى يمسكوه بكلمه حتى يسلموه الى حكم الوالى وسلطانه)) (٢)

أما مفاد نص مؤلف يوحنا فان السبب المباشر فى القبض على من يزعمون أنه المسيح — عليه السلام — انما هو اقامة رجل يدعى لعازر من قبره فكان ذلك سببا لتحرك اليهود ضده فى تنفيذ مؤامرة القبض عليه وتسليمه لرجال السلطه .

ونص يوحنا كما يلى :—

((فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى ، وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك ارسلتنى ، واما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطان بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب .

---

(١) : ١٩ : ٤٥ — ٤٨

(٢) : ٢٠ : ١٩ — ٢٠

فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا مافعل يسوع آمنوا به ، وأما قوم منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع ، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آيات كثيرة ، ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا)) (١)

((فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه)) (٢)

((وكان أيضا رؤساء الكهنة والفريسيون قد اصدروا امرا انه ان عرف احد أين هو فليدل عليه لكي يمسكوه)) (٣)

ويقول الدكتور محمد على زهران فى تعليقه على التناقض المذكور ما يلى :ـ

((ولكن التناقض الذى لا يمكن رفعه هو الخلاف فى سبب القبض عليه فانه عند الرابع قصة اقامة لعازر ، وعند الثلاثة حادث الهيكل !!

وانما قاموا بعملية قبض واحدة اسلموا المقبوض عليه فيها للمحاكمة والصلب ، فاما أن يكون السبب هذا او ذاك ، او يكون هناك مسيحان للرابع واحد ، وللثلاثة الآخر لاختلاف السببين ، او يكون المقبوض عليه واحد قبض عليه مرتان)) (٤)

ومن الحوادث التاريخية الغير صحيحة والتى تدور حول حادثة الصلب ، والتى تناقضت الاناجيل الاربعة عند روايتها .. الاختلاف فى حامل الصليب الذى صلب

---

(١) : يوحنا ١١ : ٤١ — ٤٨
(٢) : المصدر السابق ١١ : ٥٣
(٣) : المصدر السابق ١١ : ٥٧
(٤) : انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا (رسالة دكتوراه) ص ٥٢٠

عليه من يزعمون أنه المسيح ــ عليه السلام ــ وعندما تحدثت الاناجيل عن ذلك اختلفت على رأيين متناقضين :ــ

الأول :وهو ان الجنود سخروا رجلا قيروانيا وهو سمعان ليحمل صليب يسوع الى المكان الذى سيصلب فيه ــ وكما يزعمون .

وهذا الرأى هو مفاد نص متى ومرقس ولوقا .

وهاهو نص متى :ــ

((فأخذ عسكر الوالى يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة ، فعروه والبسوه رداء قرمزيا ، وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون قائلين :ــ السلام ياملك اليهود ، وبصقوا عليه ،وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعد مااستهزأوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ، وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا فسخروه ليحمل صليبه)) (١)

أما نص مرقس فهو كما يلى :ــ

((وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان والبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه)) (٢)

---

(١) : متى ٢٧ : ٢٧ ــ ٣٢
(٢) : ١٥ : ٢٠ ــ ٢١

وفيما يلى نص لوقا :ـ

((ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع)) (١)

أما الرأى الثانى :

وهو أن يسوع خرج وهو حاملا صليبه الى الموضع الذى يقال له الجمجمة وهو مفاد نص يوحنا :

((فحينئذ: اسلمه اليهم ليصلب ، فأخذوا يسوع ومضوا به ، فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة)) (٢)

تلك .. حادثة تناقضت الاناجيل فى روايتها ... فهى اذا حادثة تاريخية غير صحيحة .

ومن الحوادث التاريخية الغير صحيحة ــ أيضا ــ والتى تدور حول حادثة الصلب ، والتى تناقضت الاناجيل الاربعة عند روايتها .. محاكمه من يزعمون انه المسيح امام اليهود وبيلاطس الوالى .. وقد تناقضت واختلفت الاناجيل على رأيين هما :ـ

الأول : لمؤلفى متى ومرقس وهو أنه هنالك من شهد عليه زورا وبهتانا أثناء محاكمته .

---

(١) : ٢٣ : ٢٦
(٢) : ١٩ : ١٦ ــ ١٧

الثاني : لمؤلفي يوحنا ولوقا وهو أن محاكمته تمت دون أن يشهد عليه أحد .

وفيما يلي نص متى :

((وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه ، فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ، لكن أخيرا تقدم شاهدا زور ، وقالا هذا قال اني اقدر أن انقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام ابنيه ، فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء ، ماذا يشهد به هذا ان عليك ، وأما يسوع فكان ساكتا)) (١)

أما مؤلف مرقس فقد ذكر في روايته ان هناك جماعة من الشهود قد شهدوا على من يزعمون انه المسيح زورا :ـ

((وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لأن كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم ، ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قائلين نحن سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة ايام ابني آخر غير مصنوع باياد)) (٢)

وكما ذكرنا .. نجد أن يوحنا ولوقا في روايتهما لتلك الحادثة كانا على عكس مايراه كل من متى ومرقس فاننا نجد مؤلف لوقا في الاصحاح الثاني والعشرين عند حديثه عن القبض ــ على من يزعمون انه المسيح ــ ومحاكمته لم يرد أي ذكر لشهود زورا او غير زور .

---

(١) : ٢٦ : ٥٩ ــ ٦٣
(٢) : مرقس ١٤ : ٥٥ ــ ٥٨

((فأخذوه وساقوه وادخلوه الى بيت رئيس الكهنة ، واما بطرس فتبعه من بعيد)) (١)

((ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبه واصعدوه الى مجمعهم ، قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا ، فقال لهم ان قلت لكم لا تصدقون وان سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى ، منذ الان يكون ابن الانسان جالسا عن يمين قوة الله ، فقال الجميع افانت ابن الله فقال لهم أنتم تقولون انى انا هو ، فقالوا ماحاجتنا بعد الى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه)) (٢)

وكذلك مؤلف يوحنا لم يأت لأى ذكر للشهود فقد تحدث فى الاصحاح الثامن عشر عن محاكمة من يزعمون أنه المسيح يقول :ـ

((فسأله رئيس الكهنة عن تلاميذه وعن تعليمه ، أجابه يسوع انا كلمت العالم علانية ، أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، وفى الخفاء لم أتكلم بشىء ، لماذا تسألنى أنا ، أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ، ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفا قائلا أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ، أجابه يسوع ان كنت قد تكلمت رديا فأشهد على الردى ، وان حسنا فلماذا تضربنى ...)) (٣)

---

(١) : لوقا ٢٢ : ٥٤
(٢) : لوقا ٢٢ : ٦٣ — ٧١
(٣) : يوحنا ١٨ : ١٩ — ٢٣

وبلا شك أن ((الذى يجعل المحاكمة بشهادة وشهود يجعل للمحاكمة معنى آخر وهو أن القانون الذى حوكم فى ظله المتهم لا يأخذ المتهم بدون بينه ، ويعطى احتمالا لأن المتهم لم يقر بما نسب اليه . ومعنى ذلك ان الذى روى بشهادة يناقض من روى بدون شهادة)) (١)

((ومع ذلك فان الناظر فيما جاء بنص من ذكرا الشهادة يجد وصفا مغايرا لحقيقة الأمر المشهود به .

فقد وصف الشاهدان فى نص مؤلف متى بأنهما شاهدا زور ، ووصف القوم الذين شهدوا فى نص مرقس بأنهم شهود زور ، مع أن مضمون الشهادة لا زور فيه لأنهم شهدوا أنه قال :

انقضوا هذا الهيكل ... الخ ، ولا زور فى ذلك لأنه قال حقا ، وهذا نص مؤلف يوحنا يتحدث عن حادثة طرد الباعة والصيارفه فى الاصحاح الثانى بقوله :

((فأجاب اليهود وقالوا له آية آيه ترينا حتى تفعل هذا أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة ايام اقيمه فقال اليهود فى ست واربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه)) (٢)

وهؤلاء الشهود الذين شهدوا على يسوع فى المحاكمة حسب هذه النصوص

---

(١) : د / محمد على زهران " انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا " (رسالة دكتوراه) ص ٥٦٧

(٢) : يوحنا ٢ : ١٨ — ٢٠

ليسوا شهود زور بل هم شهود حق ويؤيدهم في ذلك نص مؤلف يوحنا هذا فكيف اطلق المؤلفان عليهم تهمة التزوير ؟ !)) (١) فثبت بذلك تناقض آخر في مضمون هذه الرواية ، ومادامت الاناجيل الاربعة قد تناقضت في روايتها فهي اذا رواية تاريخية غير صحيحة ...

وهنالك حوادث تاريخية أخرى — غير صحيحة — قد ذكرناها عند حديثنا عن التناقض في الاناجيل الاربعة ، ومنها حوادث تدور حول حادثة الصلب المزعومة والتي يعتقد بها المسيحيون — فقد تناقضت الاناجيل عند حديثها عن كيفية القبض على من يزعمون أنه المسيح (٢) وتناقضت عند روايتها عن من تبع المقبوض عليه (٣) المسيح في زعمهم — ثم تناقضت عند حديثها في اول من زار قبر المصلوب . (٤)

والعقيدة الاسلامية السامية اذ تنفي عن المسيح عليه السلام — القتل والصلب فانها بذلك تنفي كل ماذكرته الاناجيل المحرفة والمتناقضة من احداث دارت حول الصلب . (٥)

ومن تلك الاحداث التاريخية — الغير صحيحة — ماورد في الانجيل المنسوب الى لوقا مايلي :—

---

(١) : د / محمد على زهران " انجيل يوحنا تاريخا وموضوعا " ص٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٨.
(٢) : انظر ص ٢٧١ — ٢٧٣ من هذا البحث.
(٣) : " " ٢٨٠ — ٢٨١ " " "
(٤) : " " ٢٨٣ — ٢٨٧ " " "
(٥) : مناقشة هذه العقيدة في ص٨٦ — ٨٨ من هذا البحث.

((وفي تلك الايام صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونه ، وهـــذا الاكتتاب الاول جرى اذا كان كيرينيوس والي سورية ، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحــد الى مدينته ، فصعد يوسف ايضـا مـن الجليـل من مدينة الناصرة الى اليهوديــة الى مدينه داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريـــم امرأته المخطوبه وهى حبلى ، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد (١).

والنص السابق متضمن لحادثة تاريخية غير صحيحة ، حيث أن (كير ينوس) والى سوريه قد كانت ولايته عليها بعد الميلاد بست سنوات فأكثر وهذا ماذكره قامــوس الكتاب المقدس :ـ

((كيرينيوس : كان واليا على سوريا عام ٦ — ١١م (٢)

ومفاد نص لوقا ان الاكتتاب الذى جرى فى عهد (كيرنيوس) والى سوريه كان فى العام الاول لميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ ويتضح التناقض فى النص المذكور مـع الحقيقة ، ويثبت بذلك أيضا أن تلك الحادثة التاريخية المذكورة فى انجيل لوقا غيـر صحيحة .

ويقول صاحب كتاب (اظهار الحق) فى تعليقه على نص لوقا مايلى :ـ

((وهذا غلط لان المرد بكل المسكونه : اما ان يكون جميع ممالك سلطنـــة

---

(١) : لوقا ٢ : ١ — ٦
(٢) : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ط ٢ ص ٨٠٢

روما وهو الظاهر ، او جميع مملكة يهوذا ، ولم يصرح احد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا او متقدمين عليه قليلا في تاريخه (١) هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح ، وان ذكر احد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله لأنه ناقل عنه (٢) ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سوريه بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة ؟ وكذا كيف يتصور ولادة المسيح في عهده ؟ ابقي حمل مريم عليها السلام الى خمس عشرة سنة ؟ (!!) لأن لوقا اقر في الباب الاول (٣) ان حمل زوجة زكريا عليه السلام — كان في عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بسته اشهر ، ولما عجز البعض حكم بأن الاية الثانية الحاقيه)) (٤)

أما مفسر انجيل لوقا فلم يأت لأى ذكر عن ذلك الاكتتاب (٥)

وبدون استثناء نستطيع القول ، أن كل حادثة تاريخية ذكرتها الاناجيل وتناقضت في رواياتها فهي غير صحيحة ، لأنه اذا ذكر مؤلف الانجيل الاول الرواية على نحو

---

(١) : أى تاريخ احد المعاصرين .
(٢) : أى ناقل عن لوقا صاحب الانجيل .
(٣) : فقرة — ٧ ، ٢٣ — ٣١
(٤) : رحمه الله الهندى ج ١ ط قطر ص ٢٥٨ — ٢٥٩ ولم يذكر المصدر الذى قد نقل عنه .
(٥) : تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم : هلال موسى ص ٣٧

ما ، ثم يرويها الثانى على نحو مخالف له ، ثم يرويها الثالث على نحو مخالف لهما... الخ فأى الروايات يمكن الاخذ بها وتصديقها ياترى؟ .

اذ لم يكن هناك أى دليل لأى منهم ؟

لاشك أنك — أيها القارىء الكريم — لن تصدق أى واحد منهم ، وسوف تعتبر جميع رواياتهم المتناقضة كاذبة وغير صحيحة.

الفصل الخامس

نتائج تحريف الأناجيل وتناقضها

(١) عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعًا

(٢) عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخًا.

(٣) عدم حجية الأناجيل الأربعة على صحة العقائد المسيحية.

((الفصل الخامس))

نتائج تحريف الاناجيل وتناقضها

((عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعا

هذه احدى النتائج اللازمة لدراستنا ، فقد اثبتنا عدم صحة الاناجيل الاربعة موضوعا وذلك باظهار مافيها من تحريف ، ثم اظهار مااحتوته من تناقض بين .

فالتحريف في الاناجيل — كما ذكرنا — قد وقع فيها بالتبديل ، وبالزيادة ، وبالنقصان .

ومن أمثلة التحريف بالتبديل الاختلاف في نسب المسيح — عليه السلام — بين انجيلي متى ولوقا ، فكل انجيل منهما يذكر له نسبا مخالفا للآخر !! (١)

ومن أمثلة ذلك : الاختلاف الظاهر بين لوقا ويوحنا في قصة معجزة صيد السمك ، وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها ، فلوقا يعتبرها حدثت اثناء دعوة عيسى عليه السلام وتعليمه — عند بحيرة "جنيسارت" ، أما يوحنا بعد صلبه ودفنه وقيامته !— كما يزعمون — (٢)

أيضا : الاختلاف بين لوقا ويوحنا عند رواية قصة المرأة التي غسلت قدمي المسيح بالطيب النادر والغالي الثمن (٣)

---

(١) : انظر ص ١١١ — ١١٥ من هذا البحث.
(٢) : " " ١١٦ — ١١٩ " " " .
(٣) : " " ١٢١ — ١٢٢ " " " .

كذلك : ماحدث من تحريف بالتبديل فى قصة شجرة التين ، فقد ظهر الاختلاف والتحريف واضحا جليا فى صميم فقراتها وذلك فى نصين من انجليي متى ومرقس(١) .

أما التحريف فى الاناجيل الاربعة بالزيادة فيها فأمثلة كثيرة منها : ماأثبته المحققون من زيادة فى خاتمة انجيل متى ، وكذلك : فان متى يزيد دائما فى رواياته التى يشترك فى ذكرها مع بقية الاناجيل فمثلا : فى قصة شفاء المسيح للرجل مختل العقل نجد أن مرقس ولوقا يرويان القصة على أن لمريض رجلا واحدا بينما متى يزيد فى العدد فيجعلهما رجلان اثنان ، وكذلك : قصة شفاء الأعمى فقد تكررت هذه القصة فى كل من مرقس ولوقا ولكن متى يزيد فى العدد أيضا فيجعلهما أعميين بدلا من الواحد .

ومن ذلك أيضا ماانفق عليه بعض العلماء والمؤرخين فى الحاقية عدة فقرات فى خاتمه الانجيل المنسوب الى مرقس (١٦ : ٩ — ٢٠) لم تكن فى الأصل منه فهي ليست من عمل مرقس .

وهناك فقرات كثيرة قد زيدت تحريفا فى الأناجيل وقد ذكرناها فى هذا البحث(٢) وقد اكتفينا بالاشارة الى تلك الامثلة خوفا من الاطالة والتكرار . وذاك كله بلا شك يؤكد النتيجة التى نحن بصدد الحديث عنها (عدم صحة الاناجيل موضوعا).

أما النوع الثالث من أنواع التحريف : التحريف بالنقصان فقد ذكرنا له أمثلة كثيرة منها : اعتراف محققيهم ومفسريهم بسقوط بعض الفقرات من الاناجيل ، فقد ذكرتها فى موضعها من البحث .

---

(١) : انظر ص (١٢٣—١٢٦) من هذا البحث.
(٢) : انظر الصفحات (١٣٨ — ١٥٦) من هذا البحث.

ومن مظاهر التحريف بالنقصان فى الاناجيل الأربعة : أنها لم تأت عن حديث ابن مريم — عليه السلام — فى المهد بل أهملت ذلك اهمالا تاما .

ومن أمثلة ذلك : اهمال الاناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) ذكر أى شىء عن الخطبة الطويلة للمسيح — عليه السلام — والتى امتلأت بالوعظ والارشاد والتوجيه لتلاميذه قبل القبض عليه وصلبه — كما يزعمون — والتى ذكرها مؤلف انجيل يوحنا فقط فى اربعة فصول : ضافية منه .

وكذلك : ماقام به اليهود من تحريف على تحريف للنسخ المعتمدة للاناجيل الاربعة فى عصرنا الحاضر من تحريف بالتبديل والنقصان .(١)

ومما يؤكد النتيجة التى قد توصلنا اليها (عدم صحة الاناجيل الاربعة موضوعا) مايوجد فى الاناجيل من تناقض ظاهر ، فهناك تناقض بين فقرات ونصوص كل انجيل منها على حده ، ثم هناك تناقض ظاهر فيما بين الاناجيل الاربعة ككل .. مثال ذلك : مايوجد من تناقض واضح فى الانجيل المنسوب الى متى وفى فصل بعينه ، حيث نسب الى المسيح — عليه السلام أنه لم يأت لينقض ولكن أتى ليكمل ، ثم تأتى فقرات أخرى تنقض هذا المعنى نقضا تاما ، فتحرم الطلاق مع أنه كان مباحا فى الناموس السابق وتحرم القسم البته ، وتحرم القصاص وهذا كله كان مباحا فى الشرع السابق .

ومن ذلك أيضا مايوجد فى انجيل مرقس : أنه من يؤمن بالمسيح ويكرز بالانجيل فانه لن يضره شىء حتى ولو حمل الحيات ، وان شرب شيئا مميتا ، ويستطيع أن يضع يده على المرضى فيبرأهم !!

---

(١) : انظر الصفحات (١٢٨ — ١٣٤ ، ١٦٦ — ١٦٨) من هذا البحث .

ومع أن النص عاما لم يحدد بمكان ولا بزمان أو أشخاص ولو أن النص خصص بالحواريين أو بفئة معينة أو فى زمن او مكان معين وصدق هذا القول لقبل (١) .

ومما ذكرناه — فى هذا البحث — من التناقض الموجود فى انجيل يوحنا نص يفهم منه أن معجزات المسيح — عليه السلام — ليست خاصة به وانما هي لكل مسيحى يؤمن به ، بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها !! بدون تحديد للزمن او لأشخاص معينين وبلا شك هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولية. (٢)

وننتقل هنا اعتراف المؤرخ المسيحى " حبيب سعيد " بالتناقض فى الانجيل يقول :

((على انه يجب التسليم فى غير مواربه ان هناك بعض الفارق او التناقض اوالاختلاف فى قليل من الروايات ، وقد لوحظ هذه الحالات منذ القرن الثانى واتخذها الهراطقة مادة للنقد والتجريح)) (٣)

ونرد عليه : ان تلك التناقضات فى الاناجيل ليست مادة للنقد والتجريح ، بل هي مادة لاظهار الحقيقة التى لا مراء فيها والتدليل عليها .

ويقول أيضا :

((ولم يدع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الانجيين ، فلقد كان الكتاب خاضعين للعوامل العقلية والنفسية التى يخضع لها الكتاب عادة فى كل انجيل)) (٤)

---

(١) : انظر ص (٢٣٨—٢٤٠) من هذا البحث.
(٢) : " " (٢٤٥—٢٤٧) " " " .
(٣) : أديان العالم ص ٢٧٧
(٤) : المرجع السابق ، نفس الصحيفة.

اذا هذه الاناجيل ليست وحيا من الله ، وانما قد كتبها والفها أناس من البشر يتأثرون بالعوامل العقلية والنفسية التى يخضع لها الكتاب عادة فى كل انجيل ، وليس هناك عاصم يعصمهم من الوقوع فى التناقض والخطأ بدليل وقوع ذلك التناقض والتحريف فى تلك الكتب .. والحمد لله وشهد شاهد من أهلها .

ويقول الدكتور بوكاى عند دراسته لمصادر الاناجيل :ـ

((ان اللمحة العامة التى أعطيناها عن الاناجيل والتى استخرجناها من الدراسة النقدية للنصوص تقود الى اكتساب مفهوم أدب مفكك تفتقر خطته الى الاستمرار وتبدو تناقضاته غير قابلة للحل . (١)

---

(١) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ط ٤ ص ٩٣ .

((عدم صحة الأناجيل الأربعـــــة تاريخـــا))

أيضا هذه نتيجة أخرى لازمة لدراستنا هذه فقد أثبتنا فى الفصل الأول من هـــذا البحث عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخا ، ونقلنا شيئا من أقوال محققيهم ومؤرخيهم فى هذا الخصوص .

وقد نتج من دراستنا لانجيل متى : أن النسخة الأصلية قد فقدت وأن المترجـــم مجهول ، وأن هناك اختلاف فى لغة التدوين الأصلية لهذا الانجيل ، وميدان الاختلاف فسيح فى تاريخ تدوين هذا الانجيل فهى تبدأ من عام ٣٩ وتنتهى بعام ٦٤ للميلاد .(١)

أما بالنسبة لانجيل مرقس فهناك من يعتبره أقدم الاناجيل كتابة ، وقد نتج مـــن دراستنا لهذا الانجيل : الاختلاف فى تاريخ تدوينه فقد قيل عام ٦٨ أو عام ٦١ للميلاد والاختلاف كذلك فى شخصية كاتبه فلا يعرف هل هو مرقس ـ المنسوب اليه هذا الانجيل حقيقة أم هو استاذه بطرس ، ولم يتفق الا على لغة التدوين ، وهذه ليست فى أهميـــة الأمرين السابقين المختلف فيهما .(٢)

أما انجيل لوقا فقد نتج من دراستنا له : اظهار الاختلاف بكل مايحيط بهـــذا الانجيل من شخصيته لكاتبه وكيفية ايمانه بدعوة المسيح ـ عليه السلام ـ ووقت ايمانه ، والاختلاف فى مهنته بين كونه طبيب أو مصور ، وفى تاريخ تدوينه فقد قيل : انـــه دون فى عام ٦٠ وتعددت أقوال المؤرخين وآرائهم حتى اوصلها البعض منهم الى عـــام

---

(١) : انظر ص (٢٥-٢٩) من هذا البحث .
(٢) : أنظر ص ٣٠ - ٣٤ من هذا البحث.

٩٠ للميلاد ، ولم يتفقوا الا على أنه كتب باليونانية. (١)

وينتج من دراستنا لانجيل يوحنا : الاختلاف في شخصية الكاتب هل هو يوحنا الحواري أم هو شخص آخر يدعى يوحنا الشيخ اللاهوتي ، أو هو طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، وقد نقلنا اعتراف أحد مؤرخيهم (ول ديورانت) على أن هذا الانجيل مناقض للاناجيل الثلاثة الاخرى ، وأن سبب كتابته كانت لاثبات الوهية المسيح وتلبية لطلب الاساقفة الذين اعتنقوا هذه العقيدة المنحرفة .

ويتسع ميدان الاختلاف في تاريخ التدوين فيبدأ من السبعين ، وينتهي بالثمان والتسعين للميلاد . (٢)

وبالطبع فالباحث لا يستطيع الترجيح بدون مرجح في هذه الاختلافات الكثيرة والمتعدده في كل انجيل من هذه الاناجيل المعتمدة ، وهذه الاختلافات تؤكد وبدون شك النتيجة التي توصلنا اليها وهي عدم صحة الاناجيل الاربعة تاريخا .

واذا تأكد للمنصف ، وللباحث عن الحقيقة أن هذه الاناجيل غير صحيحة لا موضوعا ولا تاريخا ، فانه سيجزم بأن هذه الاناجيل لا تستحق التقديس ، ولا تستحق أن تكون مصدرا صحيحا وموثوقا به لأخذ العقيدة والشريعة منها .

ومما يدل على صحة النتيجة التي قد توصلنا اليها (عدم صحة الاناجيل تاريخا) قصة كيفية اعتماد هذه الاناجيل الاربعة دون غيرها في مجمع نيقيه الذي عقد عام ٣٢٥م والذي اجتمع فيه ثمان واربعون والفان من الاساقفة ، وكانوا مختلفين في آرائهم

---

(١) : انظر ص (٣٥ — ٣٨) من هذا البحث.
(٢) : انظر ص (٣٩ — ٤٥) من هذا البحث.

وعقائدهم وبعد المناظرة انحاز الامبراطور الروماني قسطنطين الى القائلين بألوهية المسيح ، وأمر بعد ذلك بحظر قراءة هذه الاناجيل والتي تخالف القول بألوهيةالمسيح بل وأمر باحراقها ، واقتصر على كتب العهد الجديد وقد اعتمدت من ذلك التاريخ .(١)

ومما يدل كذلك على عدم صحة الاناجيل تاريخا انقطاع سندها الى واضعيها وعدم توفر شرط التواتر والنصارى معترفون بانقطاع السند في كتبهم المقدسة ومن أهم الاسباب في ذلك : وقوع المصائب والفتن عليهم في عصورهم المتقدمة. (٢)

ومما يدل كذلك على عدم صحة الاناجيل تاريخا أنها ليست الانجيل الأصلي ولا تحتوى شيئا منه ، والذى قد اثبت وجوده القرآن الكريم ، وأثبت وجوده العلماء والباحثين المنصفين مع فقدانه في عصرنا الحاضر . (٣)

ويقول الدكتور بوكاى في حديثة عن مصادر هذه الاناجيل :ـ

((كان هناك امتثال للتراث ، وفي العصر الحديث فقط ، وأمام هذه المعطيات ادراك البعض أن كل مبشر قد أنشأ رواية على طريقته الخاصة ، وحسب وجهات نظره الشخصية مع الاعتماد على المعلومات التي وجدها عند الآخرين ، عندئذ علق الباحثون أهمية كبيرة على جمع مواد الرواية في التراث الشفهي للطوائف الاصلية من ناحية ، وفي مصدر مكتوب أرامي مشترك، لم يعثر عليه من ناحية أخرى)) (٤)

وتقول دائرة المعارف البريطانية :ـ

((ليس لدينا أى معرفة محددة بالنسبة للكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية

---

(١) : انظر ص (٤٧، ٤٨، ٤٩) من هذا البحث.
(٢) : " " (٥٣، ٥٤، ٥٥) " " " .
(٣) : " " (٨٥ومابعدها) " " " .
(٤) : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٩٤ .

الاناجيل الاربعة ، ولا بالمكان الذى تقرر فيه ذلك.

وأنه من المحتمل أن يكون كل من الاناجيل الاربعة القانونيه قد اكتسب التداول والنفوذ عن طريق تبنى احدى الكنائس الكبيرة له ، وعلى هذا الاساس يوجد سبب قوى لربط انجيل مرقس بروما ، ومنها يحتمل ان يكون قد اكتسب التداول فى كنائس أخرى ، وأما انجيل متى الذى يعتبر نسخة مراجعة ومطوله من انجيل مرقس فيبدو أنه كان يستخدم فى انطاكيه فى بداية القرن الثانى ، ويرتبط انجيل يوحنا بأفسس)) (١)

---

(١) : ط ١٩٦٠ ح ٢ ص ٥١٤ نقلا عن احمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) ص ٣٥.

((عدم حجية الأناجيل على صحة العقائد المسيحيـــــة))

وهذه أيضا نتيجة لازمة لدراستنا هذه .. فانه وفي الحقيقة التي لا مراء فيهـــا! ان ثبت تناقضا واحدا فقط فيما بين الأناجيل ، أو تحريفا واحدا فقط .. ان هـــذا ليكفي للتدليل على عدم حجيتها وانها لا تصلح أن تكون دليلا او حجة أو مستندا ركيــزا يمكن الاعتماد عليها في صحة قضية ما قد طرحتها تلك الاناجيل المعتمدة.

ان العاقل ان تصفح كتابا ما ووجده يثبت قضية ثم يأتي بما ينقضها او ينفيهـــا فان ذلك الكتاب سيسقط مؤلفه من أعين قرائه ، وسيحكم عليه بالجهل وقد يأتي مـــن يفند أقواله ، أو يقذف بذلك الكتاب جانبا فلا تكمل قراءته .

فكيف بالله العظيم ، كيف بكتاب . يدعي أهله تقديسه ، وانه كتاب موحي بـــه او أن كتابه ملهمون وهو يحتوي ويتضمن الكثر والكثير من التناقضات والتي يستحيـــل التعليل لها ، ويوجد فيه أنواعا من التحريف بالتبديل ، وبالزيادة وبالنقصان فكيـــف يصبح لذي أدني لب ان يدعي زورا وبهتانا بأنه كتاب يجب تقديسه والأخذ بـــــه وتطبيقه ؟ !

ان مثل هذا الكتاب لا يستحق ان يصدق فمن باب أولى أن لا يقدس .

اننا عندما نقول هذا القول ونقر من يقوله لا نقصد به ، ولا بحرف واحد . منه التوراه المنزلة على موسى — عليه السلام — أو الانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ، فانـــه من المعلوم من الدين بالضرورة كفر من ينكر أي كتاب من كتب الله تعالى والتي صرح عنهـــا تبارك وتعالى في كتابه العظيم القرآن الكريم.

قال تعالى :

((نزل عليك الكتاب الحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام)) (١)

ولكنا نقصد بقولنا ذاك هذه الكتب التي لعبت بها أيدى التحريف الآثمة حذفا واثباتا بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان ، وهذه الكتب قد ثبت بلا أدنى شك التناقض فيما بينها والتحريف فيها .

ان مصدر هذه الكتب رؤس بشر مخلوقين ، والبشر — كما هو معلوم — يتأثرون بالهيئة التي يعيشون فيها وبالعوامل التي يتأثر بها أى انسان سواء النفسية منها أو الثقافية والاجتماعية ، والبشر كذلك معرضون للخطأ وللنسيان وللاكراه وللاغراء .

فهذه الاناجيل اذا ليست وحيا من الله ، وهي — كذلك — ليست حجة ولا مستندا ركيزا ، وموثوقا بـه لصحة تلك العقائد المنحرفة والتي يعتنقها المسيحيون الآن .

ويشترط فضيلة الشيخ ابو زهرة — رحمه الله — أربعة بشروط للكتاب الديني ليكون حجة يجب الاخذ به على أنه شريعة الله ودينه هي كما يلي :—

((١— أن يكون الرسول الذى نسب اليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة ، أى بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين

---

(١) : آل عمران ٢ — ٣ .

وأن يشتهر أمر ذلك التحدى وهذا الاعجاز ، ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ، ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للانسان مجال لتكذيبه .

٢ ـ الا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر ومكملا له ، لأن ما يكون عن الله لا يختلف ، ولا يفترق ولا يتناقض ، بل ان العقلاء فى كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم .

٣ ـ أن يدعى ذلك الرسول أنه أوحى اليه به ، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابته ، وهى المعجزات التى يعث بها الرسول ، ودعا الى كتابه على اساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه .

٤ ـ أن تكون نسبة الكتاب الى الرسول الذى نسب اليه نسبه ثابته بالطريق(١) القطعى ، بأن يثبت نسبة الكتاب الى الرسول ، بحيث يتلقاه الاختلاف عن الاسلاف جيلا بعد جيل من غير أى مظنة للانتحال .

وأساس ذلك التواتر (٢)

ويحاول فضيلته تطبيق تلك الشروط على كتب النصارى المعتمدة كباحث : منصف فيقول :

---

(١) : نسبه ثابته : اى اكيدة ليس فيها شك او ظن او خلاف كما هو الحال فى كتب النصارى ، والطريق القطعى : أى اليقينى ضد الشك وبالظن ، لأن الشك تعليق الحكم ، وبالظن ادراك الطرف الراجح .

(٢) : التواتر : عرفناه فى ص (٥٣) من هذا البحث انظر : محاضرات فى النصرانيه ط ٣ ص ٩١ ـ ٩٢ .

((ان الكتب فى الدين هى أساسه ، فان لم تكن مستوفيه الشروط السابقة لم يكن الاطمئنان الى صحتها كاملا ، وتطرق اليها الريب والظن من كل جانب ، وبذلك يتهدم الدين من أساسه ويؤتى من قواعده)) (١)

((وهل الكتب المقدسة عند النصارى سواء أكانت من كتب العهد القديم أم العهد الجديد مستوفية هذه الشروط فتكون ملزمة للكافة ؟

لا يزعم النصارى أن هذه الكتب كتبها المسيح نفسه ، حتى ننظر فى قوة نسبتها اليه ، ولكن يزعمون أن الذين كتبوها رسل من بعده مبعوثون بها ، ويبشرون الناس بما فيها ، فنبحث على هؤلاء رسل حقا وصدقا قد ثبتت رسالتهم بدليل لا مجال للريب فيه .

لقد قلنا ان الطريق لذلك ان يدّعواهم هذه الرسالة ويثبتوها بمعجزة يجريها الله على أيديهم ، ويتحدوا الناس ليدفعوهم الى الاذعان او ليسجلوا عليهم الكفر بعد أن يقوم الدليل عليهم .

اننا نبحث فى مراجعهم فلا نجد مرجعا صحيحا قرر أن هؤلاء قد ادعوا مثل هذه الرسالة ومعهم البرهان عليها .

نعم قد نجد فى رسالة اعمال الرسل ذكرا لاخبار تلاميذ المسيح ، وان روح القدس تجلى عليهم ، وانهم كانوا يأتون بأمور خارقة للعادة ، وسماهم كاتب تلك الرسالة رسلا)) (٢) .

---

(١) : محاضرات فى النصرانية ط ٣ ص ٩٢
(٢) : المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٣

((وكذلك، نجد في انجيل لوقا أنه يذكر أن المسيح أرسل سبعين رجلا ليبشروا باسمه)) (١)

((ولكن سفر الاعمال لم يذكر اسماء العشرين والمائة ، ولم يذكر كذلك انجيل لوقا اسماء ، فكيف تؤمن برسالة رسل لم تعرف اسماؤهم)) (٢)

((لم تعرف اذن حقيقة هؤلاء الرسل ، ومن هم بسند صحيح فضلا عن ان يكون السند قطعيا ، واذا كنا لا نعرف من هم ، فكيف نؤمن لهم بمعجزات ؟)) (٣)

ويواصل الشيخ أبي زهرة مناقشته لدعوى الالهام (٤) لمؤلفي كتب النصارى قائلا :ـ

((ولكنا لا نكاد ننتهي الى النتيجة حتى نجد من يزعمون أن لوقا نفسه صاحب سفر الاعمال ، وصاحب الانجيل كان من الرسل الملهمين فهو لا يحتاج الى سند لأن كلامه من الروح القدس الذي ملأه كما ملأ اخوانه الرسل ، ولكن أين معجزاته التي تثبت الهامه حتى تصدق كل ماجاء في كتابيه ويؤمن مؤمن (يحترم الايمان) بكل ما اشتملا عليه ؟ لم يرد عندهم أي شيء يدل على الهام لوقا)) (٥)

---

(١) : المرجع السابق نفس الصحيفة .
(٢) : " " ص ٩٤ .
(٣) : " " ص ٩٥ .
(٤) : الالهام : مايلقى في الروع بطريقة الفيض ، أو هو : ماوقع في القلب من علم وهو يدعو الى العمل من غير استدلال بآية : انظر التعريفات للجرجاني ص ٣٥ .
(٥) : محاضرات في النصرانية ص٩٥ .

((وكان يصح لنا أن نقف موقف المانع منعا مجردا ، نطالبهم بالدليل حتى يقيموه ، ولكن تتميما للبحث وتعريفا للحقائق نثبت أن دعوى الالهام باطلة من أساسها ليس لعدم اقامة الدليل عليها ، بل لأن البينات قائمة ضدها ، ذلك لأنها لو كانت بالهام من الله كما يقولون لكانت صادقة في كل ما أخبرت به)) (١)

ولو كانت قد كتبت بالهام لخلت تماما من أى تناقض بين نصوصها او تحريف فيها ولكن : أما وقد امتلأت بذلك فبعيد كتابها ومؤلفوها كل البعد عن الالهام والتثبيت من الله تعالى فى كتابتها وتأليفها ، وهذا كله يؤكد النتيجة التي قد توصلنا اليها (عدم حجية الاناجيل الاربعة على صحة العقائد المسيحية)

ويقول الشيخ رحمه الله الهندى ((فى بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتبت بالالهام، وأن كل حال من الاحوال المتدرجة فيه الهامى ، لأن هذا الادعاء باطل قطعا ويدل على بطلانه وجوه كثيرة))(٢)

الأول : ((أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة ، واضطر محققوهم ومفسروهم فى هذه الاختلافات فسلموا فى بعضها)) (٢)

الثانى : ((أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة (٢))) ((والكلام الالهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوى)) (٣)

الثالث: ((أنه وقع فيها التحريفات القصدية فى مواضع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها ، وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بالهامية عندهم يقينا))(٣)

---

(١) : المرجع السابق ص ٩٩.
(٢) : اظهار الحق ط قطرج ١ص ٢٧٣
(٣) : المرجع السابق ص ٢٧٤

رابعـــا : ((اتفق الكثير من علماء النصارى أنه : ((قد وقع النزاع فى أن كل قول مندرج فى الكتب المقدسة ليس الهاميا)) (١) ((وان الذين قالوا ان كل قول مندرج فيهمـــا الهامى لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة)) (٢)

ويرد شيخ الاسلام ابن تيميه على من يدعى من النصارى بأن كتبهم قد وصلت اليهم قولا واحدا ونصا واحدا على ماتسلموه من الحواريين ، عليهم بوجوه منها :ـ

أولا : ((أنه قد تكلم على هذا من تكلم من علماء النصارى الذين هـــداهم الله ، وبينوا ما وقع فى ذلك من تحريفهم لمعانى الكتب التى عندهم)) (٣)

ثانيا : ((قولهم ان هذه الكتب التى بأيديهم من التوراة والانجيل وسائر النبوات تسلموها من الحواريين كل أمة بلسانها ، وهى على هيئتها قول لم يقيموا على صحتـــه دليلا ، بل ادعوا ذلك دعوى مجردة .

ومثل هذا النقل لم يثبت بالتواتر لم يحتج به فى المسائل العلمية.

ثالثا : ان كثيرا من الالسنة ليس عند أهله انجيل قديم ، ومن ذلك لسان العرب(٤) فان العرب النصارى كثيرون قبل الاسلام ، ولا تعرف توراة ولا انجيل ولا نبوات عربيـــة الا ماعرب من النسخ العبرية والرومية والسريانية)) (٥)

---

(١) : دائرة المعارف البريطانية المجلد ١١ ص ٣٧٤ نقلا عن اظهار الحق ج ١ ط قطر ص ٢٧٨.
(٢) : دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٩ ص ٢٠ـ نقلا عن اظهار الحق ج ١ ط قطر ص ٢٧٩.
(٣) : الجواب الصحيح ج ٢ ص ٢١٧.
(٤) : يقصد : اللغة العربية
(٥) : المرجع السابق ص ٢١٨

رابعـا : ان التوراة والنبوات التى نقلت من نسخ اليهود والاناجيل هى اربعـة كتب بعد المسيح ـ عليه السلام ـ)) (١)

((والنسخ انما كثرت عن الاربعة وما ينقله الاربعة لا يجب ان يكون متواترا معلوما واذا كثرت الالسن بها فمن بعد الاربعة)) (١)

خامسا : ((ان الحواريين ليسوا معصومين ، بل يجوز على أحدهم الغلط فـى بعض ما ينقله ، ولا دلالة على عصمتهم ، الا أن يثبت أنهم ادعوا النبوة ، وأقامـوا المعجزات الدالة على نبوتهم ، ولم يكن الأمر كذلك)) (٢)

ومما يجدر ذكره ان من أكبر الادلة على أن هذه الاناجيل ليست حجة علـى العقائد المسيحية وجود طائفة الموحدين فى عصرنا الحاضر والتى لا تدين بهـذه العقائد (التثليث والصلب والفداء) مع انها طائفة مسيحية.

((وهذه الطائفة اسم لمجموعة دينية ترفض العقيدة القديمة المألوفة للكنيسة المسيحية سواء كانت فى عصر قديم او فى عصر ما بعد التجديد .

تأسست فى القرن ١٦ م فى المجر ورومانيا وبولندا ، وفى القرن ١٨ م و ١٩ م انتشرت فى بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها ، وهى تؤمن بأن الاله واحد لا شريك له ، وتنكـر

---

(١) : المرجع السابق ص ٢١٩

(٢) : المرجع السابق نفس الصحيفة بتصرف قليل .

الوهية عيسى وعقيدة التثليث) (١)

((وهى موجودة الان فى امريكا الشمالية وبريطانيا واوربا الوسطى ، وتوجد مجموعات صغيره منها فى انحاء أخرى ، وعدد افرادها ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة الف) ، ويزعم بعضهم أن عددهم يزيد على مليونين)) (٢)

((وفى القرن ١٧م ترجمت كتب عقائد هذه الطائفة من البولندية الى الانجليزية ونشرت فى انجلترا ، وقد تم احراق نسخ منها علنا فى لندن عام ١٦١٥م ، وعام ١٦٥٢م ، ثم انتشرت موجة التوحيد يه فى بريطانيا وكذا فى امريكا بين ابناء الطائفة الكالفينيه المتطهرة ، وهؤلاء يدعون الى أن الله وحده خالق العالم ومالكه ، وأننا نستطيع أن نعبده جيدا بأن نتحلى بالاخلاق الفاضلة ، وأن عيسى المسيح رسوله)) (٢)

وتأسس فى عام ١٨٢٥ اتحاد التوحيد بين البريطانيين والاجانب ، ولا تزال هذه الطائفة موجودة فى بريطانيا ، وقد توحد أعضاءها بعد أن كانوا متفرقين فى منظمة سميت الجمعية العمومية لطائفة الموحدين والكنائس المسيحية الحرة فى عام ١٩٢٨م)) (٣)

((وفى بوسطن (امريكا) تأسس اتحاد الموحدين الامريكيين فى عام ١٨٢٥ ، وادعى هذا الاتحاد أن خمسة من رؤساء جمهورية امريكا (الولايات المتحدة) وكثيرا

---

(١) : ملخص ومترجم من (الموسوعة البريطانية) ج ١٨ ص ٨٥٩ مادة : UNTARIANS
(٢) : المرجع السابق ص ٨٦٠ .
(٣) : " " " ٨٦١

من الشخصيات البارزة فى الادب والتربية واصلاح المجتمع والحياة العامة كانوا من طائفتهم.

وحينما انتشرت التوحيديه فى مناطق الغرب الاوسط المفتوحة قريبا تحولت أسس ديانتها الى نزعة انسانيه عالمية وعقائد علميه مفضلة ذلك على المسيحية والكتاب المقدس.

وأسس الامريكيون فى عام ١٩٠٠ م الاتحاد الدولى للمسيحيه الحرة والحرية الدينيه.

وفى عام ١٩٦١ توحد التوحيديون والعالميون فى كنيسة واحدة هى :-
الاتحاد الامريكى التوحيدى العالمى)) (١)

واعتقد انه من السهولة بمكان دعوة هؤلاء الموحدين الى الاسلام ، بشرح هذا الدين القويم لهم شرحا وافيا فهم — بلاشك — قريبين منه بتوحيدهم لله تعالى ومخالفتهم عقائد المسيحيين المنحرفة ، وصبرهم على الاذى والاضطهاد من قتل وتشريد وتغريب فقد حدث فى ((القرن ١٦ م أن اعلن شخص منهم يدعى (ميشال سير فيتوس) انكاره للتثليث ، فقبضوا عليه واحرقوه عام ١٥٥٣ م فى جينيف ، وهناك آخرون لم يؤمنوا بعقيدة التثليث ثم القبض عليهم واحراقهم فى ذلك الحين ، فهاجر بعضهم الى بولندا ، وتأسست فيها كنيسة جديدة سميت الكنيسة الصغيرة المجدده — (الاخوان البولنديين) وانتشرت هذه الطائفة فى ترانسيلفانيا فى المجر ، وأعلن

---

(١) : المرجع السابق ، نفس الصحيفة.

زعيمها فيرينيس دافيد انكاره ان تكون الصلاة موجهه الى عيسى المسيح ، فسجنوه ومات في السجن عام ١٥٧٩م)) (١)

أما دعوة هؤلاء الى الاسلام وشرحه وتوضيحه لهم فهو واجب يقع على اعناق الدعاة المسلمين المتمكنين من الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا واخلاقا ، قال تعالى :

((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)) (٢)

واعتقد أيضا أنه يجب على أفراد هذه الطائفة البحث والتحقق من الدين الصحيح الذى يوافق عقيدتهم وذلك بما منحهم الله من عقل سديد وفطرة صافية من شوائب الشرك لكى يزدادوا ايمانا على ايمانهم ، ولكى يسلكوا الطريق الصحيح فى اداء عبادتهم لله تعالى ، وذلك لأن الدين عند الله الاسلام.

وهناك الكثير ممن هداهم الله لهذا الدين الحنيف فيسلمون عن اختيار واقتناع تامين ، ولم تستطيع الحضارة الغربية المادية ان تطمس على بصيرتهم كما طمست على بصيرة الكثيرين ، وكانت رحمة الله تعالى وهدايته تتنزل متمثلة فى هؤلاء النفر الذين هداهم الله تعالى الى هذا الدين القويم بعد أن اخرجهم من أصلاب أبائهم المشركين ، فبهرهم من الاسلام شعاع لمحت رأوه من بعيد فساروا نحوه ، وعندما امتلأت قلوبهم ايمانا ظهروا على أقوامهم فكشفوا أضاليل مستشرقيهم ومحاولاتهم الدنيئة لطمس حقائق هذا الدين الساطعه ..

---

(١) : المرجع السابق ص ٨٦٠

(٢) : آل عمران آية ١٠٤

وهناك كتاب قيم يضم الكثير من مقالات من اسلم منهم ، يشرحون فيه سبب اعتناقهم هذا الدين الحنيف ، وشعورهم بعد ذلك والكتاب بعنوان (لماذا اسلمنا(١) فمن اولئك رجال دين وسياسة ، واطباء كبار ، وعلماء في مختلف التخصصات، ورجال فكر وكتاب ومصلحون ، ووعاظ ومن كلا الجنسين ، ولا زال اعتناق الاسلام والاقبال عليه مستمرا كلما وافقت فطرة سليمة صافية وعقل سديد الحقيقة الناصعة من الاسلام ..

والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

***

(١) : ترجمة الى اللغة العربية : مصطفى جبر ، وراجعه السيد ابو يوسف ط ٣ عام ١٣٩٦ هـ.

الخاتمـــــــة

((خاتمـــة البحــــث))

وفيما يلى أهم النتائج التى قد توصلنا اليها فى بحثنا هذا :

(١) : شكوك وظنون كثيرة تدور حول أهم النقاط فى اناجيل النصارى المعتمدة من تعريف : بمؤلفيها ، ومدى صحة نسبة كل انجيل الى مؤلفه وفى تاريخ تدوينها .

(٢) : اعتمادها دون غيرها من أناجيل النصارى الكثيرة كان من قبل حاكم وثنى رومانى " قسطنطين " استطاع بقوة سلطانه ارغام الموحدين بقبولها ، وحرق جميع ماعداها من الأناجيل .

(٣) : ان هذه الاناجيل منقطعة السند تماما عن واضعيها .

(٤) : اتفاق الباحثين المنصفين على وجود انجيل أصلى للمسيح ـ عليه السلام كما ذكر القرآن الكريم ، وأنه مفقود .

(٥) : وجود ثلاثة اسباب مهمة قد تضافرت فى تحريف وضياع ذلك الانجيل الأصلى .

(٦) : وجود التحريف فى الاناجيل الاربعة واضحا بأنواعه الثلاث ، تحريف بالتبديل وتحريف بالزيادة ، وتحريف بالنقصان ، كما وقد ورد الاخبار بتحريفها فى آيات كثيرة من الذكر الحكيم .

(٧) : رفض المسيحيين المتعصبين لانجيل برنابا رفضا باتا لأنه كشف التحريف فى الاناجيل الاربعة وخاصة التحوف فى مجال العقيدة .

(٨) : وجود التناقض ظاهرا فى كل انجيل من الأناجيل الأربعة على حدة ووجوده كذلك واضحا فيما بين هذه الأناجيل .

(٩) : ان الأناجيل الأربعة قد تضمنت ذكر حوادث تاريخية غير صحيحة ، وهي أقرب ماتكون الى الخيال منه الى الحقيقة.

(١٠): الأناجيل الأربعة لا تصلح أن تكون حجة للنصارى فى عقائدهم لتحريفها وتناقضها ، وبطلان دعوى الالهام لكتابها .

وبعد ظهور هذه الحقائق متجلية ساطعة يوما عن يوم ، ألم يأن للذين أشركوا أن تخشع قلوبهم لهدى الاسلام وما أتى به من الحق ؟ انهم ان فعلوا ذلك فقد سعدوا سعادة الدارين ، فى الدنيا : الطمأنينة ورضى الله ، وفى الآخرة :النعيم المقيم .

وكذلك فانهم ان اعتنقوا الاسلام فلن يكفروا بالمسيح - عليه السلام - بل أنهم سيؤمنون به حق الايمان ، ويقدروه قدره الذى قد منحه الله اياه كنبى معصوم مؤيد بالمعجزات .

فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

... ...

مراجـــــــــــع البحث

((مراجع الرسالة))

فيما يلي مراجع هذه الرسالة مرتبة حسب الأحرف الهجائية لاسم المؤلف الذى اشتهر به والمراجع المذكورة هنا قد وردت فى ذيل صفحات هذه الرسالة ، أما المراجع الاخرى والتى أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر فى هذه القائمة .

أولا : المراجع الاسلامية

١ - القرآن الكريم .

٢ - تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) طبعة دار الجيل .

٣ - سيد قطب (فى ظلال القرآن) الطبعة الشرعية الثامنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤ - تفسير أبى سعود المسمى (ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) طبعة دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .

٥ - تفسير الخازن طبعة دار المعرفة بيروت لبنان .

٦ - الفخر الرازى (التفسير الكبير) الطبعة الثانية ، طهران .

٧ - تفسير الزمخشرى (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل) طبعة دار المعرفة ، بيروت لبنان .

٨ - الامام محمد رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم) الشهير بتفسير المنار . طبعة دار المعرفة .

٩ - تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

١٠ - تفسير ابن كثير طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

١١ - فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى طبعة المطبعة السلفية .

١٢ - صحيح مسلم بشرح النووى الطبعة الثانية .

١٣ - مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى طبعة مطبعة السنة المحمدية .

١٤ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى الطبعة الثانية .

١٥ - مسند الامام أحمد بن حنبل ، طبعة المكتب الاسلامى للطباعة والنشر . بيروت .

١٦ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، طبعة مطابع المجد .

١٧ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الفتاوى ، تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .

١٨ - شيخ الاسلام أحمد بن تيمية (النبوات) طبعة دار الفكر .

١٩ - د / أحمد شلبى ، المسيحية ، الطبعة السادسة .

٢٠ - " " " أديان الهند الكبرى الطبعة الخامسة .

٢١ - أحمد عبد الوهاب (المسيح فى مصادر العقائد المسيحية) الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٢ - أحمد عبد الوهاب (اسرائيل . . حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م .

٢٣ - الامام ابن حزم (الفصل فى الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للامام الشهرستانى . طبعة دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية .

٢٤ - الشيخ رحمة الله الهندى العثمانى (اظهار الحق) تحقيق د / أحمد حجازى السقا ، طبعة دار التراث ، أيضا : الطبعة القطرية .

٢٥ - امام الحرمين الجوينى (الشامل فى أصول الدين) .

٢٦ - د / رؤوف شلبى (يا أهل الكتاب) الطبعة الأولى .

٢٧ - " " (المسيحية الرابعة) " .

٢٨ - د / على عبد الواحد وافى (الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .

٢٩ - عبد الصمد شرف الدين (حول أسطورة تجسد الاله) طبعة جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ .

٣٠ - عباس محمود العقاد الموسوعة الاسلامية (توحيد وأنبياء) الطبعة الأولى .

٣١ - عبد الرحمن الميداني ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٣٢ - عبد الكريم الخطيب (المسيح في القرآن والتوراة .. والانجيل) الطبعة الثانية دار المعرفة للطباعة بيروت .

٣٣ - د / عوض الله حجازى (المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم) الطبعة الرابعة .

٣٤ - ابن كثير (قصص الأنبياء) تحقيق : د / مصطفى عبد الواحد ، الطبعة الثانية .

٣٥ - الامام محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) طبعة دار الفكر العربي .

٣٦ - محمد عزت الطهطاوى (النصرانية والاسلام) طبعة دار الأنصار بالقاهرة .

٣٧ - د / محمد عبد الله دراز (النبأ العظيم) نظرات جديدة في القرآن . الطبعة الثانية .

٣٨ - المسعودى (مروج الذهب) الطبعة الرابعة .

٣٩ - محمد بن سعود آل سعود (النصرانية في القرآن) رسالة ماجستير لعام ٩٧ / ٩٨هـ .

٤٠ - محمد على زهران (انجيل يوحنا تاريخيا وموضوعيا) . رسالة دكتوراة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤١ - محمود يوسف كريت (انجيل برنابا بين الاسلام والنصرانية) رسالة دكتوراه ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

٤٢ - محمد مجدى مرجان (المسيح انسان أم اله) طبعة المطبعة العربية الحديثة .

٤٣ - موريس بوكاى (دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة) الطبعة الرابعة دار المعارف بمصر .

٤٤ - محمود بن الشريف (الأديان فى القرآن) الطبعة الثالثة ١٩٧٩م .

٤٥ - منصور حسين عبد العزيز (دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام) ، مطبعة دار الاعتصام .

المعاجم ودوائر المعارف :

٤٦ - على بن محمد الشريف الجرجانى (التعريفات) طبعة بيروت ١٩٧٨م .

٤٧ - أبو منصور الجواليقى (المعرب من كلام الأعجمى) الطبعة الثانية تحقيق : أحمد شاكر .

٤٨ - محمد فريد وجدى دائرة معارف القرن العشرين .

٤٩ - ابن منظور (لسان العرب) طبعة بيروت .

٥٠ - محمد مرتضى الزبيدى (تاج العروس) .

٥١ - محمد أبى بكر الرازى (مختار الصحاح) الطبعة الأولى .

٥٢ - الفيروزآبادى (القاموس المحيط) .

٥٣ - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) الطبعة الثانية .

٥٤ - عمر رضا كحالة معجم المؤلفين .

٥٥ - منجد الأعلام .

٥٦ - الموسوعة الأمريكية .

٥٧ - الموسوعة البريطانية .

٥٨ - لماذا أسلمنا (مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم للاسلام) ترجمة مصطفى جبر الطبعة الثالثة .

ثانيا : المراجع المسيحية

٥٩ - الكتاب المقدس (العهد القديم ، العهد الجديد) .

٦٠ - انجيل برنابا ترجمة د / خليل سعادة ، الناشر : السيد محمد رشيد رضا طبع مطبعة محمد علي صبيح وأولاده . القاهرة .

٦١ - قاموس الكتاب المقدس تأليف : نخبة من ذوى الاختصاص واللاهوتيين ، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، الطبعة الثانية .

٦٢ - تفسير انجيل متى لمجموعة من أشهر مفسرى الكتاب المقدس (مكتبة النيل المسيحية) .

٦٣ - تفسير انجيل مرقس (وليم باركلي) تعريب د / فهيم عزيز طبعة دار الجيل .

٦٤ - تفسير انجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين موسى طبعة عام ١٩٧٠م .

٦٥ - تفسير انجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين موسى المطبعة التجارية الحديثة .

٦٦ - تفسير العهد الجديد (وليم باركلي) الرسائل الى فيليبي وكولوسي وتسالونيكي تعريب : القس جرجس هابيل (طبعة دار العلوم) الطبعة الثانية .

٦٧ - جوش مكدويل (برهان يتطلب قرارا) ترجمة القس منير عبد النور ، طبعة دار الجيل .

٦٨ - حبيب سعيد (أديان العالم) دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة .

٦٩ - حبيب سعيد (تاريخ المسيحية) فجر المسيحية . طبعة دار الجيل .

٧٠ - عوض سمعان (انجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين) الطبعة الخامسة .

٧١ - ول ديورانت قصة الحضارة ترجمة : محمد بدران الطبعة الثالثة ١٩٧٣م

٧٢ - وهيب عزيز خليل (استحالة تحريف الكتاب المقدس) الطبعة الثانية .

٧٣ - هنترميد (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها) ترجمة : د / فؤاد زكريا . الطبعة الثالثة مطبعة دار العالم العربي - القاهرة .

٧٤ - يوسف كرم (تاريخ الفلسفة اليونانية) الطبعة الأولى دار القلم بيروت - لبنان .

٧٥ - جرائد ومجلات .

فهرس الموضـــــــــوعات

الفهـــــرس

تم بحمد الله

طبع
حمید زاده کاظمی

بسم الله الرحمن الرحيم

*

استدراك
((في تصحيح الأخطاء المطبعية))

*

رقم الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٢٠	الباحثين والمحققين	الباحثون والمحققون
٧	٢	بدأت عن الحديث	بدأت الحديث
٩	١٢	صالبى	صالبوا
١٤	٨	وهم	وهو
١٩	٢	ونورا	ونور
٢٦	٣	أسلمنا	سلمنا
٣٠	٤	كانوا كثيرون	كانوا كثيرين
٥٠	٤	استخدام	استخدم
٥١	٩	ثم	تم
٦٨	٩	أيأتوا	بأن يأتوا
٦٨	١٠	من مثله	مثله
٧٠	٨	محفوظ	محفوظا
٧٥	١٠	الصدقيين	الصدوقيين
٧٦	١	الوثنيون	الوثنيين
٧٦	١٥	لم يراه	لم يره
٨٠	١	فى نادئ الأمر	فى بادئ الامر
٨١	١	فى رائعة النهار	فى رابعة النهار
٨٢	٥	حفت	حقت
٨٣	٧	لم يدعو	لم يدع
٨٦	١٢	تطهر	تظهر
٨٩	٦	لم يرى	لم ير
٩١	٢	ينتسب	ينسب
٩١	٧	ود فن	ود فنه
٩٩	١٤	مختلفة	مختلقة
٧	٢	بدأت عن الحديث	بدأت الحديث
١٠٣	٧	يخرج	بمزج
١١٧	١٤	بشئ	شئ
١٢٥	٩	مختلفة	مختلقة
١٢٩	١١	طاهر	ظاهر
١٣١	٨	ببلاطس	بيلاطس
١٣١	١٠	.	.
١٤٠	فى الهامش	متى ٥ : ٢-٢٤	مرقس ٥ : ٢-٢٠
١٥٠	٩	وبذكر	ويذكر
١٥٧	١٤	موحودة	موجودة
١٧٢	١٢	يحرقونه	يحرفونه

تابع

((استدراك فى تصحيح الأخطاء المطبعيـــــة))

*

رقم الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
١٩٩	١٣	فرافيـــــــــوا	مرينو
٢١٣	٥	ذ نت	د نت
٢٢٢	١٠	أرحياء	أرمياء
٢٢٦	٨	آنيا	آتيا
٢٣٧	١	والنص كان عاما ولم	ولكنه لم يحدد أفرادا معينين
٢٧٥	١٢	يعقبه	يعفيه
٢٧٦	٩	سبيل	فى سبيل
٢٩٢	٧	العاد	العاده
٢٩٣	٨	وويحكم	وعلم
٣٠٩	٦	لمريض	المريض
٣١٦	٧	باقسس	بافسس
٣١٨	١٤	بشروط	شروط
٣١٩	فى الهامش	بالظن	الظن

حميده/أ